منهج
الملك عبد العزيز

تأليف

د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد

مقدمة

قال الله تعالى: { ÓÐZÝÎÞÜGóŠ9 Ïм sÎ»Ó¥9$¢qëÜãr ÓÐZÞ¢qãB#ä ûïÏ‰Gš$ª!$$‰ãr ÑÇ; ÁÓ?ö$ " Ï‰Gš$ÑÅqƒŠ ÑÇ; £ZÞÅKãÐr ÑÐÎö‰ `Þ šú ïÏ‰Gš$ #=÷; GÐ¥$$JŸ2 ÇÚ öF$’Î 7ÏºŒ ‰è/ •ÿŸ2 `Br $\ø© ’Î šc qäÎ3çÏw ÓÍRr₨çèƒ $ZÐ‰ ÑÐÎüqz Ï‰è/ .`Þ Nåq9₨7ãr ÇÎÈ bqàÅ»ÿ₨$ÑÈ 7Í¯9réù } (1) .

"الإمامة رياسة تامة، وزعامة عامة، تتعلق بالخاصة والعامة، في مهمات الدين والدنيا، متضمنها حفظ الحوزة، ورعاية الرعية، وإقامة الدعوة بالحجة والسيف، وكف الجنف والحيف، والانتصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفاؤها على المستحقين ".

"ثم لم ينحجز الناس عن الهوى بالوعد والوعيد، والترغيب والتهديد، فقيض الله السلاطين وأولي الأمر وازعين؟ ليوفروا الحقوق على مستحقيها، ويبلغوا الحظوظ ذويها، ويكفوا المعتدين، ويعضدوا المقتصدين، ويشيدوا مباني الرشاد، ويحسموا معاني الغي والفساد، فتنتظم أمور الدنيا، ويستمد منها الدين الذي إليه المنتهى".

"والغرض الأعظم من الإمامة: جمع شتات الرأي، واستتباع جل أصناف الخلق على تفاوت إرادتهم، واختلاف أخلاقهم ومآربهم وحالاتهم. فإن معظم الخبال والاختلال يتطرق إلى الأحوال من اضطراب الآراء، فإذا لم يكن الناس مجموعين على رأي واحد، لم ينتظم تدبير، و لم يستتب من إيالة الملك قليل ولا كثير" (2) .

(1) النور 55.

(2) أبو المعالي الجويني الغياثي ص 15، 134، 182.

"إن خطتي التي سرت- ولا أزال أسير عليها- هي: إقامة الشريعة السمحة، كما أنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب، والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة، مع الاعتصام بحبل الدين الإسلامي الحنيف ".

الملك عبد العزيز [1].

(1) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص 215.

"من حق كل مسلم- في هذا العالم- أن يشترك معنا في الفخر والاعتزاز بإنجاز الملك عبد العزيز باعتباره زعيما إسلاميا عالميا رفع راية التوحيد، وطبق شريعة الإسلام، وجدد مسؤولية الدعوة إلى الله على مستوى التزامات الدولة، وأقام وحدة اجتماعية وسياسية وجغرافية كبرى على أساس الإسلام، ونهض بواجب النداء والعمل في سبيل وحدة العالم الإسلامي، وبنى مملكة تعتبر واحة إسلامية ظليلة للمسلمين كافة".

الملك فهد بن عبد العزيز [1].

(1) الرحلة الملكية، ص 13.

* إلى كل مواطن من مواطني المملكة العربية السعودية يشعر بنعمة الله التي يَسَّرها على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله-: من نصرةٍ للتوحيد، وعملٍ بالشريعة، وتوطيدٍ للأمن، وإنجازٍ للوحدة، وأخذٍ بأسباب النهضة والتقدم، وعزة شامخة بين الأمم.

* وإلى كل عربي يَسُرُّه نهوض منازله الأولى في ظل الرسالة الإسلامية الخالدة، ويسعده قيام وحدة عربية إسلامية في زمن التفتت والتجزئة، ويغبطه تحقيق الوفاق الطبعي بين الإسلام والعروبة.

* وإلى كل مسلم ينشرح صدرًا بالتمكين للعقيدة والشريعة، ويغمره الحبور حين يجد الراحة والتيسير والأمن وهو يحج ويعتمر ويزور، ويفرحه انطلاق الدعوة إلى التضامن الإسلامي من هذه البلاد، وتدعوه الثقة بذلك كله إلى التعاون الكريم.

* وإلى كل إنسان يتطلع إلى الأمن والسلام والحوار بالحسنى، وتوافر الذمة والخلق والمسؤولية والإنصاف والاحترام في التعامل الدولي.

إلى هؤلاء جميعًا يقدم هذا الكتاب.

تمهيد

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من رحمة الله سبحانه وتعالى:

أنه وقى هذه الأمة عذاب المحق والتدمير والاستئصال.

وأنه قضى بوجود الطائفة الصالحة المنصورة في الزمان كله إلى قيام الساعة.

وأنه فتح باب التوبة لاستئناف السير- دوما- بإيمان صحيح، وعمل صالح.

وأنه لم يزل- تبارك اسمه- يتفضل ويوفق لإقامة عقيدة التوحيد، وشريعة الإسلام، ويمكن لهما.

نعم. ما برحت عوامل الضعف الذاتية، وما فتئت نقم الكيد الخارجي تنوش الأمة الإسلامية، وتصيب عافيتها بما يمرض ويوهن.

لكن الله الرحيم اللطيف شاء أن تعلو راية التوحيد، وشاء- وهو العزيز الغالب على أمره- أن لا تخلو الأرض ممن يطيعه- جل جلاله - في أمره كله، ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فيأخذ بالعقيدة والشريعة، ويتجافى عن بوائق انفكاك الدين عن الحياة، والشريعة عن الدولة، والعبادة عن النظام، ويعاهده أنه على عهده ووعده ما استطاع، وأنه يبوء له بنعمته عليه.

والمستقرئ لتاريخ هذه الأمة- في حقبه المتتابعة، والمتفاوتة قوة وضعفا- يعلم أن "دولة الإسلام " لم ينقطع موكبها منذ أن أقام الرسول r دولة الإسلام الأولى في المدينة النبوية.

فقد شهد التاريخ الإسلامي- بعد عهد الرسول والخلافة الراشدة-:

* الدولة الأموية.

* والدولة العباسية.

* والدولة العثمانية.

* والدولة السعودية قبل الملك عبد العزيز.

كما شهد دولا، موازية أو متعاقبة، تعنى بأمر العقيدة والشريعة، وتحمي الحوزة، وتدافع عن البيضة.

ولا ريب أن هناك فوارق كبيرة- من جهة النوع والامتداد والأثر- بين الدول الإسلامية التي قامت، وكان لها مكان- ومكانة- في التاريخ الإسلامي.

ومهما تباينت التقديرات في تقويم هذه العهود والدول- بمعيار الخلافة الراشدة- فإن الحقائق التي لا يجوز نكرانها هي: أن هذه العهود والدول نهضت بمسؤوليات إسلامية كبيرة، منها- على سبيل المثال-:

* اتخاذ الكتاب والسنة مصدرًا للتشريع والحكم، وإن حصل تقصير في إنفاذ مقتضاهما دون استخفاف بالأصل، أو رد للأمر، أو جحود للأحكام.

* الحفاظ على كيان الأمة، والاستمساك بمبدأ وحدتها، ولو على ضعف في بعض المراحل.

-: استمرار الدعوة والفتح، واتصال النشاط العلمي والحضاري، ونشر الثقافة الإسلامية والعربية، ولو في مستوى أقل مما هو مطلوب.

لكن الحكم بالإسلام لم ينقطع، وراية التوحيد لم تسقط.

وفي ذلك تصديق لمعنى جليل من معاني الحديث النبوي العظيم: { لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون } [1].

ومن معاني الظهور: نصرة الإسلام بالحكم والسلطان.

---

(1) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي " لا تزال طائفة من أمتي، ورقمه 7311، ومسلم في كتاب الإيمان، ورقمه 247.

وهذا لا ينفي أن ثمة محاولات مستمرة ترمي إلى إقصاء الإسلام عن الحكم، وتجريده من إمكانات الدولة- على المستويين: المحلي والدولي - وحرمان الدولة من طاقته المعنوية: النفسية والفكرية، ومن قوته المنهجية في السياسة والاقتصاد والاجتماع والتعليم.

في العقدين- الأول والثاني- من القرن الرابع عشر الهجري، اشتد الكيد العالمي ببقايا مفاهيم قيام الكيانات السياسية في بلاد المسلمين على أساس ديني.

وكانت الدلائل ترهص وتشير إلى أن انفراط العقد، وذهاب الريح واقع لا محالة.

متى.. وكيف؟

لم يستطع أحد أن يحدد الوقت، ويعين الكيفية.

وحتى لو عرف الوقت، وعينت الكيفية ما استطاع أحد احتجاز سياق الأحداث.

وفي آخر العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجري وقبل أن ينفرط العقد، قيض الله رجلا جلدا مقداما معتزا بإسلامه، موقنا بسيادة العقيدة والشريعة، مكافحا صبورا في سبيل نصرتهما والتمكين لهما.

قيض الله هذا الرجل- في ساعات تاريخية مكفهرة وفاصلة- ليقيم دولة الإسلام، وليعيد الثقة إلى المسلمين الذين فجعوا بالتحولات المزلزلة.

ذلكم الرجل هو: الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله-.

ومن هنا، فإن أي مؤرخ منصف، أو باحث أمين ينهض لكتابة التاريخ السياسي الإسلامي بعامة، والتاريخ السياسي الإسلامي- بعد نهضة الملك عبد العزيز بخاصة- لا يسعه إلا أن يثبت حقيقة "الحلقات المتصلة" في تاريخ الحكم الإسلامي، ولا يسعه إلا أن يرتب الموضوع- زمنيا- على النحو التالي- بعد عهد الرسول والخلافة الراشدة-:

* الدولة الأموية.

* والدولة العباسية.

* والدولة العثمانية.

* والحكومات والدول التي حكمت بالإسلام، وانبثت في التاريخ الإسلامي على

امتداده الطويل.

ومن هذه الدول الناصعة العقيدة، المقيمة للشريعة، المجددة لأمر الدين، الصادعة بالدعوة إلى الله، العاملة على وحدة الجماعة المؤمنة: دولة الإمام محمد بن سعود التي أقامها بمعاضدة رجل العقيدة والدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله-.

ومتى حصل ذلك؟

في أزمان عم فيها التخلف وطم، ووهت فيها صلة الناس بالعقيدة، وتعطلت أحكام الشريعة، واثَّاقَل الناس عن الأخذ بأسباب الحياة العامة، أي الحياة التي يعطيها الله لغير المسلمين إذا هم أخذوا بالأسباب.

ففي القرن الثاني عشر الهجري شهدت نجد- والجزيرة بعامة - نهضة قوية المنهج، قوية السلطان، جند فيها الإمام محمد بن سعود نفسه وبنيه وأنصاره وسلطانه ونفوذه في سبيل التمكين للإسلام.

ومن السنن التي لا تتخلف: أن من ينصر الله- بإقامة دينه- ينصره الله تعالى، ويثبت أقدامه، ويجري على يديه من الخيرات والمصالح والمنافع والإصلاحات ما يعز الدين، ويكرم المؤمنين، ويقوي السلطان.

لقد استقر حكم الإمام محمد بن سعود، ورسخ، وازدهرت في مناخ استقراره ورسوخه المكارم والفضائل والمبادئ، ونشطت العزائم والهمم، وصلحت الأعمال والأحوال.

لقد كانت نهضة مباركة بتوفيق الله.

ثم انتقلت الأمانة والمسؤولية إلى عقبه: بنيه وأحفاده.

كان حكمه الأساس القوي لحكم آل سعود.

وجاء الموكب الثاني- من أحفاده الحكام- ليمشي على ذات المنهج، وليحمل ذات الراية.

* ثم جاء حفيده العظيم، الملك عبد العزيز - رحمه الله- ليقيم دولة إسلامية كبرى،

هي" المملكة العربية السعودية":

مملكة العقيدة المنجية.

ومملكة الشريعة المنظمة.

ومملكة الوحدة الراسخة.

ومملكة الأمن المكين الواعد.

ومملكة البناء والعمران.

ومملكة القوة والسلام.

ومملكة الوزن الدولي المؤثر والموقر.

ومن هذا الترتيب- وهو ترتيب موضوعي وزمني مؤيد بشواهد التاريخ- يستبين معنى: أن موكب الحكم الإسلامي لم ينقطع، ولله الحمد.

* من أجل ذلك كله يعد الاعتزاز بتاريخ الملك عبد العزيز اعتزازا بشخصية إسلامية عربية بارزة قيضها الله تعالى لحمل الأمانة، ولبناء نموذج إسلامي جديد، مستجيب لله وللرسول، محقق لمصالح الأمة، مجدد للثقة في نفوس المؤمنين، حافظ للتوزان التاريخي، سادٍّ للفراغ الذي أراد الخصوم إحداثه، وتوسيع فجواته.

* واعتزازًا بأحداث ووقائع ومواقف عظيمة اندرجت في صميم التاريخ الإسلامي: السياسي والعام.

* واعتزازًا بفكر سياسي أصيل المنبع، واسع الأفق، ثر التجربة، قوي الأثر، جامع بين الاجتهاد العقلي والتطبيق العملي.

* واعتزازًا بحاضر وطيد مجيد فاخر زاهر شديد الولاء للإسلام، قوي البناء، جليل الأهداف، عظيم القيادة، مرتكز على الأسس التي رسخها الملك عبد العزيز- رحمه الله-.

* وتفاؤلا بمستقبل وضيء- بإذن الله- مبني على كل ما تقدم، مسهم بقسط وافر في صياغة مستقبل الحضارة الإسلامية.

والشخصية، والأحداث، والفكر السياسي، والحاضر الزاهر، والمستقبل المشرق، تراث

ضخم في تاريخ الحكم الإسلامي، وسير رجالات الإسلام الكبار، ومسيرة الحضارة الإسلامية.

وهذا التراث حقيق بأن يُخَدَم- علميا ومنهجيا- في مؤتمر علمي وفكري وتاريخي يدعى إليه لفيف من المفكرين والمثقفين والمختصين والمهتمين بالتجارب السياسية الكبرى، وسير الرجال العظام.

وحري بأن يُجَدَّدَ الشعورُ بسعته وعمقه وعظمته ونفاسته وبواعثه وأهدافه وآثاره تجديدا يقيم في إرادة الأجيال: صدق التوجه، وحسن التوكل، وقيمة العمل، وكبر الهمة، ومعنى الاعتزاز النبيل الجميل بالدين والوطن والقيادة.

وجدير بأن يُنَظَّم ويُصَنَّفَ في موضوعات تخصصية، تيسر الطريق أمام دارسي تاريخ هذه الشخصية التاريخية القوية الإرادة والقرار والفعل بالميزان العربي والإسلامي والعالمي، وبالمقياس العقدي والفكري والعسكري والسياسي والاجتماعي والحضاري.

وقمين بأن يُقَدَّم للعالم العربي والإسلامي- والعالم كله- تجربة سياسية رائدة، ودليلا حيا على الانتماء العربي في غير تعصب عنصري، والأخذ بالإسلام في غير غلو، والتعامل مع العالم في غير انغلاق ولا ذوبان، وبلا أنانية، أو نسيان للذات.

من أجل ذلك كله، عقدت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مؤتمرًا عالميًّا عن تاريخ الملك عبد العزيز - رحمه الله- في الفترة من 19- 23 ربيع الأول 1406ه 1-5 ديسمبر 1985م.

أعدت الجامعة لهذا المؤتمر قبل عقده بسنوات، بذلت فيها الجهد، من التحضير والإعداد، والاتصال بالجامعات ومراكز الأبحاث العربية والعالمية، وأوفدت باحثين جابوا العديد من الأقطار، من أجل التعرف على ما كتب عن الملك عبد العزيز- رحمه الله-، بمختلف اللغات، فتحصل للجامعة ثروة كبيرة من المعلومات جعلتها تحت يد الباحثين والمشاركين في المؤتمر.

دعي للمؤتمر كبار المؤرخين والباحثين من مختلف أنحاء العالم، وشارك فيه عدد ممن

عاصر الملك عبد العزيز - رحمه الله-، والتقاه، وعمل معه.

وكانت فرصة انعقاد المؤتمر، فرصة عظيمة للجميع تعرفوا فيها، على الجوانب العظيمة من تاريخ الملك عبد العزيز - رحمه الله-، وكفاحه في سبيل بناء المملكة العربية السعودية، وتوحيدها على أساس الإسلام وهديه.

كما تعرفوا على كثير من جهوده العربية والإسلامية والدولية.

وكان من أسباب نجاح المؤتمر الرعاية السامية لخادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود.

فقد كان- حفظه الله- وراء تلك الجهود كلها بتوجيهه ودعمه ومتابعته، هو وسمو ولي عهده الأمين الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وسمو النائب الثاني الأمير سلطان بن عبد العزيز، اللذين شرفوا المؤتمر في جلسته الافتتاحية، واستقبلوا الباحثين والمشاركين، وعرفوهم على جوانب مهمة من تاريخ الملك عبد العزيز - رحمه الله-، وشخصيته الفذة؛ فقد كانوا أقرب الناس إليه، وأعرفهم بصفاته وأعماله.

واهتمت وسائل الإعلام في المملكة والعالم العربي والإسلامي، والعالمي بالمؤتمر وأبحاثه ونتائجه.

وتابع شعب المملكة كبارًا وصغارًا المؤتمر وجلساته وأعماله، باعتباره حدثا له أهمية بالغة، ودلالة عميقة على أهمية معرفة أجيالنا لكفاح آبائهم وأجدادهم، وما تحقق للمملكة على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله- من أمن واستقرار ورغد عيش، بفضل الله أولا، ثم بتطبيق شرعه، والاحتكام إلى الكتاب والسنة.

لقد أسهمت جامعة الإمام بعقدها هذا المؤتمر إسهاما كبيرا في إبراز جوانب مهمة وعظيمة في تاريخ الملك عبد العزيز وإنجازاته، وخدمت بهذا المؤتمر الذي لم تُسبَق إليه تاريخ المملكة، وإنجازاتها، وأبناءها، والعلماء والباحثين من مختلف أنحاء العالم.

وإقامة هذا المؤتمر بهذه الضخامة إنجاز من إنجازات الجامعة العديدة، التي خدمت بها الإسلام، والوطن، والمبادئ والقيم، والماضي والحاضر، فجزى الله ولاة أمرنا في المملكة

العربية السعودية، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين على دعمهم لهذه الجامعة، وتهيئة السبل لها لأداء رسالتها.

وغفر الله للملك عبد العزيز، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، وجزاهما عن الإسلام والمسلمين خيرا، حيث أسسا هذه الجامعة، وبذرا بذرتها الأولى، التي تنامت من بعدُ حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، وجزى الله كل من أسهم فيها من العلماء والباحثين والمسؤولين في هذه الدولة المباركة خير الجزاء، ووفق المسؤولين عنها إلى مزيد من الإنتاج والخدمة للإسلام والمسلمين.

لقد قُدِّم لهذا المؤتمر العديدُ من الأبحاث والدراسات التي تناولت جوانب متعددة، وطبعت خلاصاتها ونتائجها في عدد من المجلدات، تعتبر مرجعًا للباحثين والدارسين، والمهتمين بتاريخ الملك عبد العزيز والمملكة.

وهذا الكتاب الذي أقدم له، أحد الأبحاث التي كتبت وطبعت بمناسبة انعقاد المؤتمر، وبعد مضي فترة من طبعته الأولى، رأيت أهمية إعادة طبعه، مع بعض التنقيحات والتعديلات القليلة.

ورأيت أن ألحق به البيان الذي صدر عن المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز -رحمه الله- لأن له أهميته ودلالته الكبيرة؛ والإعلان الذي أصدره علماء متخصصون استندوا في أبحاثهم ودراساتهم، وما أصدروه على وثائق وشواهد وحقائق لا يسع أيَّ منصف تجاهلُها.

كما رأيت أن ألحق به النظام الأساسي للحكم، ونظام مجلس الشورى، ونظام المناطق، والكلمة الوافية التي ألقاها خادم الحرمين الشريفين بمناسبة إصدار الأنظمة الثلاثة، ونظام مجلس الوزراء المعدل.

ليس هذا البحث بحثا تاريخيا، يتتبع الأحداث والوقائع والروايات، ويدرسها ويضيف إليها، ويستنتج منها، فقد تكفلت بذلك أبحاث المؤرخين وكتاباتهم.

إن تاريخ الملك عبد العزيز وحياته كتاب مفتوح، اطلع عليه من عاصره اطلاع شهادة

ومعاينة، وقرأه من جاء من بعد مدونا في الصحائف، أو استمع إليه مرويا على الشفاه.

أجل. فإن العقود الثمانية- وهي عمره المبارك- الممتدة من عام 1293 إلى عام 1373 هـ للهجرة، كانت سجلا شاملا ودقيقا انتظم تاريخ الملك عبد العزيز وسيرته جملة وتفصيلا.

قال التاريخ: "كان الملك عبد العزيز يستيقظ قبل الفجر بفترة- ساعة أو أكثر- يملؤها بقراءة القران والتهجد، فإذا أذن الفجر أدى الصلاة في جماعة.

وبعد الفراغ من التسبيح والأوراد يهجع إلى أن تشرق الشمس، وهنالك يقوم، ليغتسل ويلبس ثيابه، ويتناول فطوره.

بعد ذلك يذهب إلى " مجلس العمل"؛ لينظر في المهام والأعمال الرسمية، ويصرفها، وعندئذ يستقبل كبار الزوار، و لم يكد ينتهي من هذا الاستقبال حتى ينعقد المجلس العام.

ولا يزال كذلك حتى يقترب وقت الظهر، وقبل أن يحين وقت الظهر، ويتعين يذهب؟ ليتغدى ويستريح قليلا، ثم يصلي الظهر، وبعد ذلك يستأنف "مجلس العمل " لتصريف الشأن العام، ولا يزال كذلك حتى يحين وقت صلاة العصر.

بعد صلاة العصر يجلس لإِخوانه وأولاده وأقاربه وكبار خاصته، ثم يقوم بجولة خارج المدينة، ويقفل راجعا بعد المغرب.

وله مجلس عام بعد العشاء، وهو مجلس أشبه ما يكون بالمنتدى الفكري والثقافي والعلمي والأدبي.

ثم يأتي المختصون بتلقي التقارير الإخبارية العالمية، وبالتقاط الأخبار من الإذاعات العربية والأجنبية؟ ليقدموا له "صورة إخبارية" تنطق بمجريات الأمور في العالم " [1] .

إنه تسجيل يومي دقيق للحياة اليومية للملك عبد العزيز: العبادة، والأعمال، واللقاءات الاجتماعية، ومجالس الفقه والعلم والفكر، والاسترواح، والاطلاع على شؤون العالم وأحواله.

(1) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص25.

* وقال التاريخ: " تحرك عبد العزيز من "يبرين " أو جوارها، على رأس رجاله الستين في العشرين من رمضان 1319 هـ ووجهته الرياض وأدركه العيد في موضع يقال له: "أبو جفان " على طريق الأحساء، فعَيَّد فيه، ورحل منه ليلة ثالث شوال، فوصل إلى "ضلع الشقيب " على مسيرة ساعة ونصف للراجل من الرياض، فحط الرحال، وترك عند الركائب عشرين رجلا " [1] .

إن تاريخه- الخاص والعام- كتاب مفتوح.

وهذا دليل ساطع على دقة التسجيل، وأمانة النقل، والحرية الحقة التي كان يتيحها الملك عبد العزيز للأمرين معا.

وبدهي أن القول بأن تاريخ الملك عبد العزيز قد رُوِي ودُوِّن، لا يتضمن القول بأن هذا التاريخ قد ظفر بما يليق بسعته وأهميته وأثره من تفسير علمي، وتحليل موضوعي، وتأصيل منهجي.

إن موضوع هذا البحث هو المنهج الذي انتهجه الملك عبد العزيز - رحمه الله- وسار عليه، في توحيد هذه المملكة، وبنائها، وإقامة علاقات عربية وإسلامية، وعالمية على أساس من ذلك المنهج، الذي بتوفيق الله وعونه، ثم بسلوكه إياه تحقق لها ما كافح من أجله، وكان سببا في نجاحه.

والباعث على العناية بالمنهج، وإبراز مكانته وأهميته هو:

أولا: أن قضية المنهج لم يبذل في خدمتها ما بذل في خدمة الجوانب الأخرى، مع أنها هي الأولى بالجهد والعناية والاجتلاء.

ثانيا: أن تضخيم أثر السيف والقتال في تاريخنا الإسلامي بعامة كان انتقاصا من قدر الجوانب الأخرى، وأهمها: المنهج.

وقد فتح هذا التضخيم بابا واسعا للطعن في الإسلام، واتهامه بأنه دين البطش والإكراه، لا دين الرحمة والإقناع.

(1) المصدر السابق. ص181، 182.

وما من شك في أن الخصوم قد مردوا- اندفاعا من عند أنفسهم- على توجيه هذه الاتهامات، ولكن تضخيم مكانة السيف- من قبل كتاب مسلمين- أعانهم على توسيع نطاق الاتهام.

ولقد أجاد الشاعر أحمد فتحي حينما تحدث عن منهج الملك عبد العزيز وفكره الذي بنى دولته عليه، فقال: [1]

زعمـــوك بالـــسيف ابتنيـــت مكانـــةً ... بـــين النجـــوم الزهـــر لـــيس تُـــرام
هبك اتخـــذت مـــن "المهنـــد"صـــاحبا ... بـــدم العـــدو بـــصفحتيه غـــرام
هل كان يكفيـــك الزمـــان وصـــرفه ... لوفاتـــــك التوفيـــــقُ والإلهـــــام
لا والـــذي بيـــديك طهـــر كتابـــه ... تـــصحو علـــى ترتيلـــه وتنـــام
ما شـــاد مجـــدَك غـــيرُ فكـــر دونـــه ... تتـــضاءل الأفكـــار والأفهـــام
صـــنعت بـــه يمنـــاك كـــلَّ عجيبـــة ... طـــال الـــسؤال بهـــا والاســـتفهام
فعنت لـــك الـــدنيا فقيـــل: مليكهـــا ... وعنـــوت للأخـــرى فقيـــل: إمـــام
بـــالحق عالجـــت النفـــوسَ وإن يكـــن ... فيهـــا مـــن الظلـــم المكـــين ســـقام
ورددت للـــدين الحنيـــف جلالـــه ... من بعـــد مـــا عبثـــت بـــه الأوهـــام
جمعت أشتات القلوب علـــى الهـــدى ... فتجمعـــت مـــن حولـــك الأعـــلام
وأقمتـــه عرشـــا يـــزاحم ركنُـــه ... ركـــب الغمـــام إذا اســـتقل غمـــام
فوقيت شعبك كـــلَّ خطـــب فـــاجع ... شرب الـــشعوب براحتيـــه وهـــاموا
وظللـــت في أمـــن أظلـــك فيـــؤه ... إن قيل: حرب قلـــت أنـــت: ســـلام
وتـــضامنت مهـــج العبـــاد وحولهـــا ... تتـــرى خطـــوب مـــا تُـــرد جـــسام
يتـــساقط الأبطـــال في حلباتهـــا ... ويُجَنْـــدَلُ الأنـــصار والأخـــصام
بـــا ضـــارب الأمثـــال في الأفعـــال لا ... لغـــو بـــساق لـــه ولا آثـــام

* * *

(1) الملك عبد العزيز في مرآة الشعر: 24- 26.

ثالثا: أن تاريخ الملك عبد العزيز لا يفهم- كما ينبغي أن يفهم- إلا في ضوء قواعد التفسير الإسلامي للأحداث والوقائع والتغيرات والتبدلات والبواعث والغايات.

إن السعي البشري- ومنه التاريخ- ينبغي أن يفسر وفق القواعد التالية:

1- أن لله تعالى مشيئة في أحداث الحياة، وحركة البشر، ومصائر الأمم والشعوب، وقيام الدول:

`B “êr â±ê `ËB š• ¤B¥ãí\?r â±ê `B š• ¤B¥’îsê Ã¤B¥ 7Î»B ¤B¥ { } *

{ ÇïÈ ê?¥« è4?ã 7Ñ îö, ¥8Ÿ‰ŠÎ â±ê `B ÁÉêr â±ê (1)

$JŸ2 ÇÚ öF$’Î ÓGZýÎÐGó9 Ì»sÎ»Á9$ãqèÜãr ÓaZÐ ãqZÐ#ä ûï¥G$ª!$‰ãr { } *

ÑÎÚöz ‰è/ .`Ð Nâ9¥7ãr Ñç;4Ó?ö$ ” ï¥G$Ñâ/š Ñç;£ZÅKãr ÑÎö‰ `Ð šú ï¥G$#÷÷;GÕ$

{ ÇÎÈ bqàÅ»ÿ¥G$Ñè 7Í9rê 7Ï°Œ‰è/ •ŸŸ2 `Br $¥ø© ’Î šc qäÎöçŸw ÓÍRr‰ãqèƒ $Z¥& (2)

ÇÍÈ 4®±9 ¤ã‹è™ bÎ ÇÌÈ Ø\R¥W$ •.©!$,-{ $Br ÇïÈ 4©B ŒÎ Í$k]9$ ÇÈ 4´ øƒ ŒÎ è¤G$ }

ÇÑÈ 4_¤GÕ$ Ÿ@Ï2 .`B $B&r ÇÐÈ 3* ŽÉãù ¼qÇÅ•ãi ù ÇÌÈ 4_ótq¤Ï -‰¹r ÇÎÈ 4+?$ 4Üã& ôB $B'ù

{ ÇïÈ 3* ŽÉãù ¼qÇÅ•ãi ù ÇÌÈ 4_ótq¤Ï >¤.r (3)

2- أن للإيمان أثرا حقيقيا خيرا في النفس والمجتمع: { Ñíîr þŠâz ôÐ Ñè ûï¥G$bÎ

ûï¥G$ ÇÎÈ šc qäÎöçŸw Ñíîr Oè ûï¥G$ ÇÑÈ bqäBsãÑíîr Ì»ƒ$«Î Oè ûï¥G$ ÇÐÈ bqàŸâB

$I; Ñèr Ñ°žöq¤ø$’Î bqãì»¡ç 7Í9rêÇïÈ bqèÅ_°‘ Ñíîr 4‹Î Ñè& Î#Å_r Ñèqèr {q?#ä $B bqêsã

{ ÇïÈ bqàÎ»™ (4)

---

(1) آل عمران: 26.

(2) النور: 55.

(3) الليل: 1-10.

(4) المؤمنون: 57-61.

3- أن الإيمان الصحيح، والعمل الصالح هما قوام النجاح في الدنيا، وعماد الفوز في الآخرة: { ﴿ ¹ #q?r ÏM» s î»ÁÅ9$#(qèÜ ãr (qZB#ä ûïÏ‰ÏÈ$ŠÏm§ ÇÌÈ ÆÏiÂ7ŠÎ=tæ ÏÌÈ ÎÅ¡àÏÿø9$# ﴾ } (1) { ﴿ ÇÌÈ ÎötóÁ9$# (ö ¹ #q?r ÈÏs%öqsù ﴾ }

4- أن الأخذ بمنهج الإسلام هو طريق الخير والتثبيت والاستقامة على الطريق السوي في النيات والأقوال والأفعال: { ﴿ ÇÏÈ $¸ÏÛ?Ï‰÷ƒ¦$# ¨Lym ¨ûÍ_t/ ¼çm¯RÎ) ©!$# ¾ÏmÎ/ bqßsÅ3Ztƒ ¾ÏmÎ/ bqßJÏ%r&ur ÏM»tƒÏ‰ö7ãB $tB (tbqè=yèsù ¨ûÍ_t/ ö/ä3ø‹n=tæ ﴾ } (2) { ﴿ ÇÏÈ $¨ZÏB÷sßJø9$# (#qãèÏÜtGó¡o„ $¨ZÏB ¨ûÍ_t/ ¼çms9 ÇÐÈ $¨ZÏiB 7pt/Ìh9$# ¼çms9 (#qãèÏÜtGó¡o„ $¨ZÏB ¨ûÍ_t/ ¼çms9 ﴾ }

5- أن الأمن الحقيقي لأهل التوحيد الخالص: { ﴿ OßgtFÏ9 ¨bÎ) ©!$# ¨ûÍ_t/ ãÎdgsÜè? (#qãZB#ä ûïÏ‰ÏÈ$ŠÏm§ ﴾ } (3) { ﴿ ÇÍÈ br&ßÎgôÜB Nèdr ßÎgôÜB ÏM»t6ÍhŠsÛ 7Í´¯»n=yèø9$# ﴾ }

6- أن الغاية العظمى من وجود الإنسان، ومن حركته وسعيه هي عبادة الله: { ﴿ $Br ﴾ } (4) { ﴿ ÇÍÈ ßÎgt/tÏ‰ôãr& ÏM»tƒÏ‰ö7ãB ¨bÎ) ©!$# ¾ÏmÎ/ ÏM»t6ÍhŠsÛ ÏM»oYÏB÷sßJø9$# ﴾ }

7- أن الغاية الكبرى من وجود الدولة، ومن نشاطها وعملها هي: عبادة الله، وتهيئة المناخ لها: { ﴿ ÆÏiB ÏM»tƒÏ‰ôãr& ãNä3ÝàÏètƒ ¨bÎ) ©!$# (#qãèÏÜtGó¡o„ ÇÚöF{$# ¨ûÍ_t/ ÏM»oYÏB bÎ) ûïÏ‰ÏÈ$ŠÏm§ ﴾ } (5) { ﴿ ÇÍÈ ÏmŠÏù (#qßJÏ%r& Ïmøs9Î) (#qãèÏÜtGó¡o„ ¨bÎ) ©!$# ¾ÏmÎ/ ÏM»t6ÍhŠsÛ ÏM»oYÏB bÎ) ûïÏ‰ÏÈ$ŠÏm§ ﴾ }

8- أن من ينصرِ الله ينصره الله ويثبت أقدامه: { ﴿ ©!$# (#rßÎgtã ¨bÎ) ©!$# (#qãZB#ä `ÏiB ¾ÏmÎ/ ÏM»t6ÍhŠsÛ ﴾ } (6) { ﴿ ÇÐÈ ßÎgB#§tã ÏM»t6ÍhŠsÛ ¨bÎ) ©!$# ¨ûÍ_t/ ÏM»t6ÍhŠsÛ ﴾ }

---

(1) سورة العصر.

(2) النساء: 66 -68.

(3) الأنعام: 82.

(4) الذاريات: 56.

(5) الحج: 41.

(6) محمد: 7.

رابعا: في ضوء ذلك تبين أن القضية- في نظر الملك عبد العزيز وفي تصوره واقتناعه- لم تكن قضية استرداد أو استيلاء، وإنما هي قضية "منهج" ينبغي أن يسود، وقضية عقيدة وشريعة يجب أن يمكَّن لهما.

وأقوى دليل على ذلك: أن الملك عبد العزيز ما إن انتصر حتى جعل عقيدة التوحيد قاعدة انطلاقه، وركيزة تحركه، وحتى جعل الشرع قائده وحاديه وهاديه.

خامسا: يصدق ذلك كله ويعززه ويؤيده: المنهج القويم الذي اتخذه الملك عبد العزيز، واهتدى به في الكفاح والحكم والتغيير والتجديد والإصلاح والبناء.

* * *

وفي الصحائف التالية سنرى المنهج، ونبصر التزام الملك عبد العزيز به ببصيرة وصدق وحكمة واطراد.

كما سنرى التزام أبنائه البررة من بعده بذلك المنهج، حتى أصبح سياسة ثابتة للمملكة العربية السعودية، يسير عليها الكبير والصغير، استقرت في وجدان الجميع، إنها المملكة دولة الإسلام، وراعية المسلمين، وخادمة بيت الله الحرام، ومسجد رسوله r وميسرة سبل الحج والعمرة للمسلمين في مختلف أنحاء الدنيا، وعامرة المساجد والمراكز الإسلامية حيث يوجد مسلمون، والداعية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

فلله الحمد والمنة على عظيم نعمه وآلائه على المملكة وقادتها وشعبها، وغفر الله للملك عبد العزيز وأعوانه المجاهدين معه، وجزاهم خير الجزاء على ما قدموا لدينهم وأمتهم وبلادهم.

ونسأل الله أن يوفق أبناء الملك عبد العزيز وأعوانهم إلى متابعة المسيرة والبناء، والسير على ذات المنهج الذي أخذ به الملك عبد العزيز وسار عليه.

كما نسأله أن يحفظ إمام المسلمين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، وسمو ولي عهده، وسمو النائب الثاني، وأن يوفقهم إلى ما يحب ويرضى، وأن يجعلهم أنصارا لدينه، حماة لشرعه، وأن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الله بن عبد المحسن التركي

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد

أصول منهج الملك عبد العزيز

قامت- في دنيا الناس هذه- دول شتى في التاريخ القديم والحديث والمعاصر، وواجهت- وهي في طور التكوين والنشأة، أو في طور وضع السياسات، وتصريف الشؤون العامة - مشكلات عديدة مذكورة- باستفاضة- في التاريخ السياسي: كمشكلة نقص الموارد، والانقسام العنصري، والفتن والاضطرابات.

ولكن المشكلة الكبرى- في نوعها وأوليتها وأثرها- التي واجهت الدول على مدار التاريخ الإنساني، وفي مختلف الأطوار هي: مشكلة "المنهج ".

ومن الغريب حقا أن "الفكر السياسي " الذي عرض لقضية " الدولة "، وتناولها من زواياه المختلفة بالوصف، والنقد، والتقويم، لم يذكر قضية المنهج إلا قليلا، وعلى تخوف، وبطريقة ضمنية لا تكاد تبين في زحام المسائل الأخرى.

ويُلْمَسُ هذا الإهمال لمسألة المنهج في التعريفات السياسية للدولة، وهي تعريفات تعارفت عليها العلوم السياسية فأقرتها، وتواطأ عليها أهل الاختصاص فأمضوها.

يقولون: إن العناصر الرئيسة التي تتكون منها الدولة هي:

السكان، والأرض، والحكومة، والسيادة.

إن هذا التعريف التقليدي للدولة أعرض عن ذكر عنصر مهم، وهو "المنهج "، بل أعرض عن ذكر الأصل الذي لا قيمة ولا قيام للعناصر أو الأركان الأخرى إلا به.

ولهذا الإعراض علل نوجزها في النقاط التالية:

أ- أن الفكر السياسي مهتم- في الغالب- بمسألة تسلم السلطة وقضاياها الشكلية والفنية.

ب- أنه - في الغالب كذلك- يقر فكرة الاعتماد على "التجربة والخطأ" بمعنى اكتشاف الصواب من خلال التجربة فحسب.

وهذه الفكرة تنطلق من التسليم بأن ليس هناك هدي للإِنسان يأتيه من خارج محيطه، أو من التسليم بأنه لا ضرورة لهذا الهدي.

وهذا فصل دامع من فصول تعاسة البشر.

إن المنهج القويم يختصر الطريق إلى الغاية والهدف، وينقذ الناس من المشقة والضنك اللذين ينغصان حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية والنفسية.

ج- أن الأكثرية من أهل الفكر السياسي تعتبر عناصر الدولة (السكان، والأرض، والحكومة، والسيادة) هي النبع الوحيد الذي تستقي منه برامج العمل.

ومن مقتضى الحال أن يكون لهذا التجاهل لقضية المنهج، أو غموضه وعدم استقامته، آثار ضارة ومدمرة.

من هذه الآثار:

1 - السير- بلا خريطة هادية- في التغيير والتبديل والتطوير، وإدارة الشؤون المشتركة، وتصريف الأمور العامة.

2- فساد المنهج وضلاله، فكأي من زعيم، أو جماعة، أو حزب زعموا أن لديهم منهجا، وقد يصح زعمهم من ناحية الاسم والشكل، أما محتوى منهجهم ففيه من الفساد والعوج ما يجعله جديرا بوصف آخر هو: "الفوضى الفكرية المنظمة فنيا".

3- غموض المنهج في ذهن الحاكم والمحكوم معا، أو في ذهن الحاكم فحسب، أو في ذهن المحكومين فحسب.

4- المنهج المرقع الملفق الذي يحمل من التناقض ما يزيد النظام السياسي تمزقا، وما يزيد الناس حيرة.

5- غربة المنهج عن روح الأمة، وقيمها، وإحساسها، ولغتها الفكرية والثقافية.

وهذه الغربة تعزل ضمير الأمة عن المنهج فيحتبس- هذا المنهج- في إطاره الورقي ويموت.

ومما لا شك فيه أن الاستفادة من هذه التجارب الفاشلة تورث المصلح الحكيم، والرائد البصير اهتماما جما بقضية "المنهج ".

إن الوصول إلى السلطة والحكم لا يعدو أن يكون "كارثة رسمية" إذا هو فقد المنهج،

أو حمل منهجا فاسدا أو غامضا أو مرقعا أو غريبا.

* * *

ويأخذ النموذج السياسي الذي بناه الملك عبد العزيز - رحمه الله- مكانه المرموق بين الأنظمة النيرة الخيرة التي اعتنت بقضية المنهج، وأقامت بنيانها على منهج صحيح.

فحين عزم الملك عبد العزيز على دخول الرياض، كان يملك المنهج الواضح المتكامل من أجل الإصلاح والبناء والنهضة.

ولم يكن وضوح المنهج وتكامله- لدى الملك عبد العزيز - موقفا طرأ في منتصف الطريق، أو في آخره.

فمن الحقائق التاريخية الراسخة أن الملك عبد العزيز التزم المنهج في أطوار حياته كلها.

وحين دخل الرياض أنفذ المنهج على مستوى الرياض.

وحين اتسعت الرقعة، وانداح السلطان كبرت مسؤولياته تجاه تعميم المنهج، فعممه ووسع مداه بعزم وحزم يتناسبان مع التبعات الجديدة. وما هو بالغريب ولا بالعجيب أن يكون المنهج واضحا في تفكير الملك عبد العزيز، وفي إرادته وقراره وفعله، فهو سليل رجال تواصوا بالإسلام- هم حكام آل سعود، رحمهم الله- وحملوا المنهج، والتزموه أنى ذهب ظل ملكهم.

وهو يعتبر نهضته استئنافا موسعا لتطبيق المنهج الذي حمله أولئك الرجال بصدق وصبر ومداومة.

أصول المنهج وقضاياه

للمنهج القويم الذي اتخذه الملك عبد العزيز، وكان نوره الذي يمشي به في الناس، أصولٌ نعرض لها بشيء من التفصيل:

1- الأصل الأول توحيد الله تعالى وعبادته

إن الملك عبد العزيز رجل موحد خالص التوحيد في خاصة نفسه، ملتزم منهج السلف الصالح في توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، لا يدعو غير الله، ولا يسأل غير

الله، ولا يشرع ما لم يأذن به الله.

وليس لدى الملك عبد العزيز منهجان- في هذا الأمر-: منهج يطبقه على نفسه، وآخر - مغاير- يلزم به الأمة.

فالتوحيد هو القاعدة الرئيسة في حياة المسلمين: رعاةً ورعية، أئمة ومأمومين. وإذ يقيم الملك عبد العزيز قلبه على توحيد الله، فإنه - في اللحظة ذاتها، ولنفس السبب والغاية- يلزم من يلي أمرهم بتوحيد الله جل شأنه.

لا يؤثر نفسه على شعبه في أمر التوحيد، ولا ينفرد بأسباب التقرب إلى الله دون شعبه.

وللتحرز من الأثرة والانفراد مقتضى، هو: دعوة الملك عبد العزيز سائر الأمة إلى التوحيد الخالص.

ومن محبته للتوحيد، والإخلاص فيه، والمعالنة به: اختار شهادة: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) شعارا لرايته، وعلما لمملكته، وشارة لبلاده.

ومن فرط إحساسه بمعاني التوحيد أنه كان يقظا لكل لفظ يشي بجرح التوحيد.

التقى- يوما- زعيما عربيا، وفي أثناء الحديث أراد هذا الزعيم التوكيد على مسألة معينة، فقال- مخاطبا الملك عبد العزيز -: وحياة رأسك، فرمقه الملك عبد العزيز بنظرة موحدة، وقال له: قل والله؟ ذلك أن الحلف بغير الله شرك.

وعرف عن كثير من الساسة، الذين يهمهم الكسب السياسي فحسب أنهم يجاملون الناس، ويداهنون العامة في أمور العقائد، بل إن منهم من يشارك العامة خرافاتها ووثنياتها، رغبة في الشعبية، وطلبا للتأييد.

وكان من مقتضيات المجاراة العرفية- في منطق السياسيين الذين يضحون بالعقائد من أجل أهوائهم السياسية- أن يجاري الملك عبد العزيز بعض الأعراف، وطوائف من العوام في البدع والخرافات التي تنال من جلال التوحيد.

ولكنه لم يفعل؛ لأن التوحيد عنده أعلى وأسمى وأعظم من أي اعتبار آخر.

بل فعل ما هو نقيض ذلك حين عقد العزم على تطهير الجزيرة من كل عرف، أو تقليد، أو عادة، أو خرافة تفسد على الناس توحيدهم الخالص.

وهذه طريقة في الانتصار للعقيدة لا يستخدمها إلا داعية موحد، لا يقايض على التوحيد بشيء.

ومما هو معلوم ومعروف وذائع أن الملك عبد العزيز كان ذا ثقافة إسلامية عريقة وعميقة ومتنوعة، وكان على علم بالأمهات والأصول والمقاصد.

ومن هذه المنابع علم أن الغاية العظمى من وجود الإنسان في هذه الأرض هي عبادة الله وحده لا شريك له: { ÇÎÈ èrßçè<ï ïzv) § RMYS £åæSMÝ=z $Br } (1)

وعلم أن المهمة الأولى للأنبياء والمرسلين- عليهم صلوات الله وسلامه- هي الدعوة إلى توحيد الله وعبادته:

{ Nqá»Ö9$#(qçÖGô_$# ©$#(rßçã$Âc &wqÐ§ÞBéèà2 'Î$Z#è/ ß)9r } (2).

{ ß$%{& þõ) ©$#zv) (yßçè? zv b& ÇÎÈ êú üÏè ÖÉR ùã9 'õ¥ïÏBq% 4<)%nqç$ZùM& ß)9r }

{ ÇÏÈ ÐŠÏ& Þõ/ >#‹ã ùã3æ (3).

* { ïv Ä $Z9$ŽÝò2 & £Å»9r ùh)ßßÏiè!$7 ÏºŒ qç$f) wv) (yßçè? zv& •B& ¬ zv) ùÏ3ßßÈ) }

{ ÇÍÈ šc qß-ðf (4).

* { o4."9$#(qèsãr o4-Á9$#(qß‹ÉÞr ä$ÝZãn ûïè!$ãl ûüÅ¡ßß ©$#(rßçè<ï zv) (yèÉ$Br }

{ ÇÎÈ þJh)ßßß/š 7ÏºŒr (5).

---

(1) الذاريات: 56.

(2) النحل: 36.

(3) هود: 25-26.

(4) يوسف: 40.

(5) البينة: 5.

وعلم أن هذه البلاد هي موطن التوحيد الأول ومنطلقه، فيها وضع أول بيت لعبادة الله وحـــده لا شـــريك له: { “ ‰èr ‰Z‘$7ã pœ©Î “ Ï‰Ø Ä $¥-Ï ìÆã ¸Mø Aï& bÎ } .(1) { ÇÏÈ ûüÏ=»è‰Ï

وفيها رفع هود- عليه السلام- صوته بكلمة التوحيد: { A$% #Šqè Ïdè‰{& Š‰æ 4<Îr } .(2) { ÇÍÈ bqà6? Ÿù& ¥qŽöî ¼9Î ôÏ /ã9 $B ©$(r‰çã$É)»ƒ

وفيها رفع صالح- عليه السلام- صوته بكلمة التوحيد: { $[sî» ¹ Ïdè‰{& Šqß0 4<Îr } .(3) { ¼qŽöî ¼9Î ôÏ Nà6 9 $B ©$(r‰çã$É)»ƒ A$%

وفيها أمر إبراهيم - عليه السلام- بالتوحيد، والدعوة إليه، وتطهير البيت للطائفين والقائمين والرُّكع السجود: { $\æ© ’Î ñ, Îô êŸv b& ÏMø‰šc ‰3B OŠÏ•Ò} $R& Ø/ Ø)r } .(4) { ÇÏÈ Šqà •¡ 9$ÆŽ2 ’9$ šú ü Ï‹$)Ø šú ü Ÿ‹ÏO‹Ï ÓÉ/ ÏÛr

وفيها ارتفع صوت أفضل الأنبياء والمرسلين وخاتمهم محمد بن عبد الله r بكلمة التوحيد: { #qà2 ¼æ©`ãƒ Ï9r ÇÌÈ ‰9qãÏ9r ÏƒÎƒ Ï9 ÇÍÈ ‰JÁ9$ª $ÇÈ ‰m& ª $qè Ø‰È } .(5) { ÇÍÈ ‰m&

وعلم أن أعظم عمل حققه رسول الله محمد- r - هو القضاء على الوثنية والشرك، والتمكين لعقيدة التوحيد بالقول والفعل، وبالدعوة والدولة.

وعلم أن الله يهيئ لدعوة التوحيد رجالا يحيون مفاهيمها وأصولها ومقاصدها في

(1) آل عمران: 96.
(2) الأعراف: 65.
(3) الأعراف: 73.
(4) الحج: 26.
(5) الإخلاص كلها.

القلوب والأفهام والمسالك والحياة كلها، كلما ران على القلوب رين من مفسدات التوحيد.

وعلم أن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله- قد جددت معنى ا لتوحيد في الجزيرة، وخارج الجزيرة.

وعلم أن جده الأعلى، الإمام محمد بن سعود - رحمه الله- قد نصر هذه الدعوة، فكان في نصرها التوفيق والتمكين والشرف والعز والمجد.

علم ذلك كله، فهداه هذا العلم إلى أن يجعل التوحيد قضيته المنهجية الأولى.

ويتبدى المنهج- بوضوح ساطع- في كلماته التالية المعبرة عن علم راسخ بمسألة التوحيد:

قال رحمه الله: "هذه عقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه تعالى - الذي أظهر الله به الدين في نجد بعد أن كانوا في ضلال مبين، وقوَّم شرائع الدين بعد ما وهت أركانه بين العالمين في مراسلاته ومناصحاته ودعوته الخلق إلى دين الله ورسوله " [1].

وقال: "أنا داعية إلى عقيدة السلف الصالح " [2].

وقال: "إنني والله لا أحب إلا من أحب الله حبا خالصا من الشرك والبدع. وأنا لا أعمل إلا لأجل ذلك " [3].

وهذه شهادة عظيمة من طائفة من كبار علماء البلاد عاصرت الملك عبد العزيز فرأت، وشاهدت، وشهدت بوضوح منهجه في التوحيد وبصدق نصرته له:

قال العلماء: الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن حمد ابن عتيق، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف:

(1) الدرر السنية، ج7، ص305.

(2) الوجيز 216.

(3) الملك الراشد، ص 366.

"إنه لا يخفى على من نور الله قلبه، وألهمه رشده، ما منَّ الله به على أهل نجد من معرفة ما بعث الله به رسوله- r - من الهدى ودين الحق، والعمل بذلك، والدعوة إليه على بصيرة، والاجتماع على ذلك والائتلاف عليه، وما حصل بذلك من العز والظهور، وإقامة دين الله وقهر أعدائه، وقد كان أهل نجد قبل هذه الدعوة الإسلامية التي من الله بها على يد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في شر عظيم من التفرق والاختلاف والفتن العريضة من الشرك بالله فما دونه من سفك الدماء، وأخذ الأموال بغير حق، وإخافة السبل، وليس لهم إمامة يجتمعون عليها، ولا عقيدة صحيحة يعولون عليها، بل هم في أمر مريج، حتى أزال الله ذلك بدعوة هذا الشيخ- رحمه الله تعالى - فإنه قام بهذه الدعوة أتم القيام، ووازره على ذلك، ونصره الإمام محمد ابن سعود وأولاده وإخوانه، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا، فبسببهم دخل الناس في دين الله أفواجا، ونفذت الدعوة الإسلامية، وشملت كافة أهل نجد: البادية والحاضرة، وقام علم الجهاد، وانقمع أهل الغي والفساد، ثم لما وقع الخلل في كثير من الناس من عدم القيام بشكر هذه النعمة ورعايتها ابتلوا بوقوع التفرق والاختلاف، وتسلط الأعداء، والرجوع إلى كثير من عوائدهم السالفة.

حتى مَنَّ الله في آخر هذا الزمان بظهور الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وما منَّ الله به في ولايته من انتشار هذه الدعوة الإسلامية، والملة الحنيفية، وقمع من خالفها، وإقبال كثير من البادية والحاضرة على هذا الدين، وترك عوائدهم الباطلة، وكذلك ما حصل بسببه من هدم القباب، ومحو معاهد الشرك والبدع، وردع أهل المعاصي والمخالفات، وإقامة دين الله " [1].

2- الأصل الثاني في المنهج هو: إقامة الشريعة:

قلنا- في التمهيد-: إن الملك عبد العزيز يقتفي منهجا متكاملا واضحا للإصلاح والبناء.

(1) الدرر السنية، ج7، ص285.

والمنهج المعنيّ ليس وافدا دخيلا.

والمنهج المعنيّ ليس من عنده.

إن المنهج هـــو: شريعـــة الإســـلام: { $Jï $¶ïÁ ã Ès ïÎ =»GÅ 7 ø $ZØR&r $Ø ïã ïäqe& ôîR wr ª! $A"R& $JÎ OGY+/ Nà6 n$u ïøã $YÜgãr É»GÅ6 `Bïf‰ƒ šú ï/ `Å»9r ‰ïºr BéNà6 =è f 9 ª! $ä$© ør ¼[$gY+Br ãžÅ Nà ZB $Yè_ ø ïÈs `B 8ä! `ïšï OçYä $JÎ Nà ãn$u $Y<Ü_ Nà6 ãÅ«B «! $ '<Î ÏNºö, ƒ{qà FÕ$u Nà8?ä $B 'Î Nàqè ïÇÍÈ bqãFƒB } (1).

وقد حدد الملك عبد العزيز التزامه بالمنهج بوضوح تام، فقال: "إن خطتي التي سرت- ولا أزال أسير عليها- هي: إقامة الشريعة السمحة، كما أنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب، والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة، مع الاعتصام بحبل الدين الإسلامي الحنيف " (2).

ومن دلائل التزامه المنهج، ومن دلائل وضوحه في خططه وقراراته وأفعاله أنه كان يتحرى المنهج في أمره كله.

وهذا لا يعني أن "المنهج " موجود فحسب، وأنه واضح فحسب، ولكنه يعني- كذلك- التحري الدقيق، والالتزام المطرد بالمنهج في القول والفعل.

قد يختلف الاجتهاد- في الفروع- بين مصلح وآخر، وبين بيئة وأخرى بيد أن الاجتهاد الذي يتبناه الملك عبد العزيز في هذه القضية أو تلك لا بد أن يكون له وجه شرعي معتبر.

لم يتعلل الملك عبد العزيز بعدم وجود فقه تفصيلي يسير به شؤون المملكة، بل سارع منذ اللحظات الأولى إلى إنفاذ الشريعة، وتطبيق أحكامها.

---

(1) المائدة: 48.

(2) الوجيز ص215.

وهذا هو نهج رجل "المنهج " الذي يستجيب لأمر ربه، ويمضيه، ولا يجد في نفسه حرجا مما قضى الله ورسوله.

ولم يخف من نتائج تطبيق الشريعة؛ لأنه لا يخاف هذه النتائج إلا من نوى الظلم والفساد في الأرض، والملك عبد العزيز رجل عرف- من سيرته- بأنه محب للعدل مقيم له، كاره للفساد مقاوم له.

إن الملك عبد العزيز التزم بالمنهج في عصر احتشدت فيه مغريات التجافي عن الإسلام.

كانت صورة الحكم الإسلامي مهتزة في أذهان الخاصة والعامة إلا من عصم الله ورحم، وذلك من جراء أخطاء اقترفها المسلمون أنفسهم، ومن جراء الحملات الثقافية والفكرية والنفسية التي يشنّها أعداء الإسلام على قضية الحكم الإسلامي.

وكانت النظريات السياسية الجديدة تفتن القادة والزعماء ناهيك عن طبقات أخرى كثيرة.

وكان أهم مسوغ لقيام الدول- في عصره- هو "الفرنجة" أو "التفرنج " وهو مصطلح جعلوه البديل الوحيد لحالة التخلف.

ومن تاريخ الملك عبد العزيز نعلم أنه لم يكن غافلا عن شيء من ذلك، فمن المعروف عنه أنه كان قوي الإحساس بما يجري في عصره، ومن ثم كان يدرك أن صورة الحكم الإسلامي مضطربة في أذهان كثير من الناس.

وكان يدرك أن كثيرا من الزعماء والقادة قد أصبحوا صرعى النظريات السياسية الجديدة، وأسراها.

وكان يحدق النظر في الدول التي تتخذ "الفرنجة" مسوغا لوجودها وقيامها وبقائها، عجبا مما تفعل.

وعلى الرغم مما يحدث، ومع علمه بما يجري، فإنه التزم المنهج وثبت عليه.

لماذا؟

لأنه يعلم غاية الدولـــة الإسلامية، وهـــدف التمكين في الأرض: { bî ûïŸ‰$

pèÉã ÷r ÷3Z3¾Çã ¶qRr Ãs rêeJ¾ ¶rêB&r o4Ÿ2 "9¾¶q?#är o4=Á9¾¶q‰ ÇJ öF$'Î ¾»Y3B

{ ÇîÈ ¶qBV¾ (1) .

ويعلم أن القضاء النابه الصالح قوامه العدالة، وأن شريعة الإسلام قوام القضاء الصالح.

ويعلم أن توفير الأمن وتوطيده ثمرة من ثمار تطبيق الحد والقصاص.

* * *

ومن شاء الموازنة، فليوازن بين نموذج الملك عبد العزيز وبين الثورات والكيانات السياسية التي فقدت المنهج، فغرقت في طوفان من الأزمات والمفاسد والفتن.

ليوازن ليعلم الفروق الضخمة جدا بين المنهج السديد، والفوضى الضاربة المنهكة.

3- الأصل الثالث: في المنهج هو: الوحدة:

وينظر هذا الحاكم الإسلامي الموهوب إلى العقيدة والشريعة نظرة منهجية متكاملة.

فالعقيدة عنده هي توحيد الله، وإخلاص العبادة له وحده، ثم اجتماع المؤمنين في ذات الله.

والشريعة عنده هي: النظام الذي يأتلف المسلمون على طاعته وموالاته، ويتحد صفهم في كنفه.

ومن العقيدة الموحدة، والشريعة المنظمة تنبثق الوحدة، فما ينبغي لمجتمع اتحد في العقيدة والشريعة أن يتفرق اجتماعيا أو سياسيا أو جغرافيا.

ويبين الملك عبد العزيز منهجه في الوحدة فيقول:

"نحن دعاة إلى العروة الوثقى التي لا انفصام لها".

ولنذكر أنه قال- في مجال العقيدة-: " نحن دعاة إلى العقيدة السلفية".

وصيغ التعبير تكاد تكون متطابقة في المجالين، مما يدل على وضوح المنهج، وترابطه في روع الملك عبد العزيز، وفي شعوره وإرادته.

ويقول في الوحدة أيضا: "إني أعتبر كبيركم بمنزلة الوالد، وأوسطكم أخا، وصغيركم

---

(1) الحج: 41.

ابنا، فكونوا يدا واحدة، وألفوا بين قلوبكم لتساعدوني على المهمة الملقاة على عاتقنا" [1].

ويقول: "يجب أن تحرصوا على العمل، والعمل لا يكون إلا بالتساند والتعاضد" [2].

فمفهوم الوحدة- لديه- مرتبط بالعمل، فالحرص على العمل المشترك ينشئ اتحاد الإرادات وتساندها وتعاضدها.

ويقول: "أنا مسلم، وأحب جمع الكلمة، وتوحيد الصف، وليس هناك ما هو أحب إليَّ من تحقيق الوحدة" [3].

ومن منهج الملك عبد العزيز: التطابق بين القول والفعل، بين الفكر والإنجاز، وما فكر فيه من أمر الوحدة، وما قاله في قضيتها حققه في الواقع كأعظم ما يكون تحقيق الوحدة.

إن المملكة العربية السعودية شبه قارة.

ولقد أدى الشقاق والتفرق إلى ضمور معاني الوحدة.

وكانت الكيانات السياسية في عصره تقوم على التجزئة المفروضة من الخارج، أو المنبعثة من الداخل في صورة انقسامات عصبية أو مشاحنات جغرافية.

ولقد تخطى الصعوبات الداخلية، وتجاهل المثبطات الخارجية ومضى يوحد البلاد، ويرصها صفا واحدا تحت راية واحدة، وخلف قيادة واحدة، في وطن واحد كبير، في ضوء منهج واحد جامع.

ولا ندري كيف وصف المؤرخ البريطاني " أرنولد توينبي " الوحدة الإيطالية، والوحدة الألمانية- في القرن التاسع عشر- بأنهما إنجاز تاريخي عظيم [4].

، في حين سكت عن الوحدة التي حققها الملك عبد العزيز، وهي وحدة أعظم وأعمق وأسرع من الوحدتين: الإيطالية والألمانية؟

لا ندري، هل فعل ذلك بحكم العادة في اشتقاق الأمثال- في الغالب- من أوروبا

(1) من شيم الملك عبد العزيز، ج 3، ص 130.

(2) الوجيز، ص 207.

(3) المصدر السابق، ص 216.

(4) أرنولد توينبي. الوحدة العربية آتية، ص 175- 176.

وحدها؟

إن أي مؤرخ راسخ العلم في التاريخ الحديث والمعاصر، أمين في التسجيل، والتحليل، والتعبير، لا يستطيع أن يصف الملك عبد العزيز إلا بأنه من أعظم دعاة الوحدة، ومن أعظم محققيها في العصر الحديث.

وكما استمد الملك عبد العزيز منهج العقيدة والشريعة من الإسلام، استمد منهج الوحدة من الإسلام كذلك.

كان يستضيء- وهو ينسج خيوط الوحدة، ويرسي بنيانها- بالآيات القرآنية الداعية للوحدة والاعتصام بحبل الله:

* { ÇÏÈ Âc r‰çã$ Nà6 s' ¨Br æ‰r æÉéNàçBé¥ÍÉ»d bî } .(1)

* { œq-zî bqàBs-3Ø$JRî } .(2)

* { ß#‰ã& Lèäæ øî Nàœæ «! $MJèÏ (rèèÆ$ (qèSÿ? ÿwr $è<Ü _ «! $è@Ïz (qÜÃÆã$ }

7Ù° < . $k‡B Nä<)R'ù Í$Z9$`Ï o•ÿøãn $ÿ© 4?ã Lèäär $ÆZq-zî ¥ÿÏKèÏÏ Lèés7ô 'ù Nàîqèèûø/ #ÆÙ

{ ÇÏÈ br‰Gõ #ä-è9 ¾ÏÏ»ƒ#ä Nà9 ª! $ÆÎ6ã } .(3)

وكان يستنطق التاريخ، فيعلم أن الرسول r كان حريصا على توحيد جزيرة العرب تحت راية الإسلام، وقبل أن يلحق بالرفيق الأعلى أقر الله عينه بدخول الناس في دين الله أفواجا، وبقيام الوحدة الإسلامية الكبرى في جزيرة العرب.

وكان يستنبئ التاريخ فيعلم أن خلفاء الرسول- r ساروا على النهج ذاته، وأن منهم من حرك الجيش العظيم لقمع التفرق والتشتت، ولتثبيت دعائم الوحدة.

إن أمة تعتنق عقيدة التوحيد، وتلتزم شريعة الإسلام لا يحل لها بحال من الأحوال، أن

(1) الأنبياء: 92.

(2) الحجرات: 10.

(3) آل عمران: 103.

تتفرق وتتشتت؟ ذلك أن الفرقة- عندئذ- مخالفة جسيمة للعقيدة والشريعة، ومن هنا، فإن العزم على رد الأمة إلى العقيدة والشريعة هو عزم- في الوقت نفسه- على ردها إلى الوحدة.

ومن الآثار العملية المباركة للوحدة:

أ- تحقيق الإخاء، وتذويب العصبيات.

ب- توسيع الأفق، ورفع درجة الاهتمام عن طريق الانتساب إلى أمة كبيرة دونها الاهتمامات والانتماءات الضيقة المعزولة.

ج- تجميع الطاقات، وتنسيقها من أجل البناء الداخلي، ومن أجل رد العدوان الخارجي.

د- تحقيق التكامل.

فإن كثيرا من الكتَّاب والمفكرين والباحثين تحدثوا- وما زالوا يتحدثون- عن التكامل في مستوى الأمة العربية والإسلامية... وهذه أمنية عزيزة.

ولكن ينسى الناس- في زحام الاهتمام بالمطلقات والأهداف البعيدة أولوية بدهية أقرب إلى التحقيق والمنال، وهي:

أولوية التكامل على المستوى الوطني أولا.

والتكامل قطفة من قطوف الوحدة الريانة.

وهذا ما حققه الملك عبد العزيز بعون الله وتوفيقه.

تميز الملك عبد العزيز في الفكر السياسي

التدليل على قوة الإرادة ونضج التفكير السياسي عند الملك عبد العزيز من خلال مكونات العلم

عُرِفَ الملك عبد العزيز بقوة الإرادة، وقوة الفعل.

يتقدم الإرادة والفعل فكر سياسي قوي ونضر ولماح.

وهذا مثل قريب للذهن، دانٍ للفهم، ظاهرٌ للعيان، اختير لفرط بداهته، وعموم العلم به.

أراد الملك عبد العزيز - رحمه الله- أن يجعل لجهاده ومملكته شعارا وعلما، فقرن الإرادة بالفعل، ففعل.

وسبق الإرادةَ والفعلَ فكرٌ سياسيٌّ واضح أشار بأن يتكون علم البلاد وشعارها من:

أ- كلمة: لا إله إلا الله محمد رسول الله. ب- النخلة والخضرة. ج- السيف. وليس من التفسير الموضوعي لهذا الاختيار الذكي الموفق الظنُّ بأن ذلك جاء وليدا لخواطر مرتجلة، أو فرعا عن تصور مبتوت الصلة بأصول المنهج، وينابيع الفكر السياسي التي يستقي منها الملك عبد العزيز خياراته السياسية:

* - ف"لا إله إلا الله محمد رسول الله" تلخيص للمنهج، وتحديد لطبيعة النظام، وإعلان عن الوجهة.

* والنخلة والخضرة: تصوير لمقاصد الدولة في تحقيق الخير، والنماء، والازدهار.

* وفي السيف فكرتان: فكرة القوة العسكرية الرادعة، وفكرة القوة الصناعية النافعة، وتجتمع القوتان في "عنصر" الحديد الذي يتكون منه السيف: } $Y-Ïâ $Zù™öœ ß)9 Ó ù ïŠù ‰ƒ‰tœ$ZØ'R&r Ãq ÉØ â ¨$Y9$Pqà‹ï šc #"•Ü¤ =»GÅ¤ÐGèB $ZØ'R&r Ì»ZÉ¤ { ÇïÈ Ôïã ;“ ¢‰ ®$Þ) Í=œ¤ ½ïÏâr ½çÇZƒ `B ª ¤N=è‹ïr Ä $Z-ï ßÿ»YBr ©ƒ‰© (1) .

(1) الحديد: 25.

قال ابن كثير رحمه الله: "ولهذا قال تعالى: { ©Ó ù ïŠù } [1] يعني: السلاح، كالسيوف والحراب والسنان والنصال والدروع ونحوها { Ä $Z-ÿ ßÿ»YBr } [2] أي في معايشهم كالسكة والفأس والقدوم والمنشار والإزميل والمجرفة والآلات التي يستعان بها في الحراثة والحياكة والطبخ والخبز وما لا قوام للناس بدونه وغير ذلك " [3] .

اجتماع مفاهيم الدولة الإسلامية في عَلَم المملكة

وهكذا اجتمعت في "عَلَم المملكة" الذي اختاره الملك عبد العزيز - بناء على فكر سياسي شديد الوضوح- مفاهيمُ الدولة الإسلامية:

مفهوم المنهج: توحيد الله وإفراده بالعبادة، واتباع رسوله.

مفهوم الجماعة الواحدة الملتقية- وجوبا- على الثوابت: التوحيد والاتباع.

مفهوم الأخذ بأسباب القوة المادية: الزراعية والصناعية والعسكرية.

مفهوم الاتصال التاريخي: فالراية التي تحمل الشهادتين هي ذات الراية التي حملها الرسول- r - وحملها خلفاؤه- رضي الله عنهم- وحملها الذين اتبعوهم بإحسان في كل زمان ومكان.

ومفهوم المعالنة الحاضرة المستمدة من كلمة "شهادة ": نشهد العالم أننا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

ومفهوم تبييت النية على الاستمرار في حمل الراية في المستقبل: فراية التوحيد ليست من الرايات التي تقبل التغيير والإزالة.

ومفهوم " العالمية " و " الإنسانية " المحرر المجرد المطهر من: العنصرية، والمذهبية، والطبقية.

فالله تعالى هو رب الناس، ملك الناس، إله الناس، ومحمد- r هو رسول الله إلى الناس أجمعين.

---

(1) سورة الحديد آية: 25.

(2) سورة الحديد آية: 25.

(3) تفسير ابن كثير، ج6، ص566.

فعلام يدل ذلك؟

يدل على عمق التفكير وقوته ووضوحه.

ويدل على أصالته وتميزه واستقلاله.

أصالة الفكر السياسي عند الملك عبد العزيز تتميز في جانبين اثنين

لا جرم أن الملك عبد العزيز تميزت أصالة فكره السياسي في جانبين اثنين:

- جانب الترك والإعراض والترفع.
- وجانب الأخذ والاستمساك والاعتزاز والالتزام.

النفي والترفع

الجانب الأول لأصالة الفكر السياسي لدى الملك عبد العزيز هو: هجر المذاهب، والنظريات السياسية التي كانت رائجة وسائدة، وهو يهم بالتحرك، وهو يؤسس ويبني.

فقد هجر هذه المذاهب المتناقضة مع ما يؤمن به ويعتز، ونفاها عن وعيه، وأعرض عنها، وترفع عليها.

جاء الملك عبد العزيز، فوجد فكرا سياسيا رائجا في هذا العالم، وسائدا في محيط الأفكار، وفي دوائر السلطة والحكم:

1- وجد الفكر السياسي "الليبرالي " أو العلماني.. ومن طبيعة هذا الفكر ومن مقاصده: إقصاء الدين عن الحكم والسلطة والسياسة والتشريع والتعليم الرسمي، وغير ذلك من المواقع المهمة في الحياة والمجتمع.

ويصدر هذا الفكر عن مواقف ثلاثة:

أ- أن العلاقة بين الدين والسياسة، أو بين الكنيسة والدولة- بتعبير أكثر صحة- لم تكن مريحة، أو متوازنة، أو مفيدة في التاريخ الأوروبي.

ب- أن الدين لا يصلح، ولا يصح أن يكون قواما لتكوين الدول، ولا منهجا تسير عليه الحكومات.

ج- أن تبني الدين- من قبل الدولة- يفجر من جديد الصراع الطائفي بين الطوائف المسيحية.

2- ووجد الفكر السياسي "الماركسي "، وهو فكر مستمد من النظرية المادية التاريخية والجدلية.

وهذه النظرية تقول بالإلحاد- في مجال الاعتقاد- وتنفي الربوبية والألوهية نفيا كليا مطلقا.

وتقول بالصراع الطبقي في مجال الفكر السياسي، ففي عام 1848 م أصدر ماركس وإنجلز "البيان الشيوعي " وكانت العبارة الأولى في البيان: "إن تاريخ كل مجتمع حتى عصرنا الحاضر هو تاريخ صراع الطبقات " [1] .

3- ووجد الفكر السياسي "القومي ".. وخلاصته: التجمع على أساس قومي، وأن تكون "القومية" هي منهج الحكم، وأساس الوحدة، ومقياس العلاقات الدولية، ومعيار تفسير التاريخ والعلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

4- ووجد الفكر السياسي "العنصري "، وهو فكر يقسم الناس على أساس عنصري بحت، ويقول بالتفوق العرقي، وبضرورة سيادة العرق المتفوق.

وبين الفكرين- القومي والعنصري- تشابه واختلاط واختلاف.

ففي الفكر القومي عناصر كثيرة من الفكر العنصري، ومع الفكر العنصري حجج عديدة من حجج الفكر القومي.

أما الخلاف بينهما فيتمثل في أن الفكر القومي يجعل "القومية " خيارا حضاريا دون أن ينتقص من القوميات الأخرى، في حين يجزم الفكر العنصري بانتقاص الآخرين.

وحين يحتدم الجدل، وتمتحن الأفكار والمواقف تذوب هذه الفوارق والخلافات؛ ذلك أن المنطلق واحد، وإن اختلفت "الفلسفات " في تعليل الصلة بالمنطلق.

5- ووجد الفكر السياسي "الميكيافيللي "، وهو فكر ينفي كل عنصر أخلاقي من التفكير السياسي، والعمل السياسي، وينادي بأن الوسيلة التي توصل إلى الهدف هي الوسيلة الصحيحة.

(1) موريس دوفرجيه: مدخل إلى علم السياسة، ترجمة الدكتورين: سامي الدروبي وجمال الأتاسي، ص 82.

6- ووجد الفكر السياسي، "المرقع ": قطعة من العلمانية، وأخرى من الماركسية، وثالثة من القومية والعنصرية، ورابعة من الميكيافيللية، وخامسة من التراث- الفني والأدبي، وربما الديني.

7- ووجد الفكر السياسي "الانفصامي "، وهو الفكر الذي يفكر في السياسة بطريقة منفصلة عن معتقده وعبادته.

لا يتنكر للعقيدة والعبادة- بمعناهما المضطرب في ذهنه- ولكنه يرى أن ليس للعقيدة والعبادة دخل في السياسة.

جاء الملك عبد العزيز فوجد ذلك كله، فهجره، وأعرض عنه، وترفع عليه.

لماذا؟

إن هجران الملك عبد العزيز لهذا الفكر السياسي الرائج والسائد في عصره، لبرهان ساطع على أنه ممسك بمعايير دقيقة للتأبي والقبول، والإعراض والإقبال، والترك والأخذ.

وللإعراض والترك، والهجر والنفي نهج- في الإسلام- يؤيد نهج الإثبات في أمهات المسائل والقضايا.

فأعظم كلمة في الدين- وهي: لا إله إلا الله- تبدأ بنفي ما يجب أن ينفى.

وفي القرآن الكريم آيات كثيرات تورث القلب والهمة والوعي، القدرة على النفي والإعراض والاجتناب، ومن ذلك قوله تعالى: { $drŠçè/ b& Nqá»9$#qç^Gô_$ûïÏ%©$ 7Í»9ré yçZ¡ô& bqèÛF<ù Aö)s?bqèÛFó¡„ ûïÏ%©$ ÇÌÈ ß$7ã ŽÉ6ù 3 ŽöyèsÙ9 «!$ ’Îû ÇÚöF{$#r

{ ÇÌÈ É»7ãF$#qàÿtãèd 7Í»9ré ª!$#ÈûïÍ%d ûïÏ%©$ } [1].

إن عظمة "لا" تجاه الشر، لا تقل عن عظمة "نعم " تجاه الخير.

وكان الملك عبد العزيز عظيما وسامقا حين قال: "لا" لكل هذه المذاهب والنظريات السائدة.

(1) الزمر: 17-18.

و " لا" العظيمة القوية الواضحة هذه اقترنت بما يسوغها، ويسندها من الفكر السياسي الأصيل:

* نفى الملك عبد العزيز الفكر السياسي "الليبرالي " أو العلماني؛ لأن هذا الفكر يتناقض مع مسلماته اليقينية، وأهمها- في الباب-: ضرورة قيام الدولة والحكم على العقيدة والشريعة: { $ÝÜøgßr É»GÅ6 ø$`Ï ïf‰f šú ü/ $JÏ $ÏÏÁßÈts øÏ =»GÅø$ 7 øÎ $ZØR&r

ÑäZÏ $Ýè_ ØäÏ Èts ø$`Ï 8äÌ` $Ïã ÑèÄÌqe& ôÎ®Ýr ª$A“R& $JÎ OßÝ•/ Nà6 ÷n$ï ïøã

(qàÎF·Ý$ï ÑäZ8?#ä $B 'Î ÑäqèÖÏ `Å»9r Ø‰ïºr ØBé Nà6 ÷è f 9 ª$ä$© ü9r ¼[$g¥Br ØãžÅ

$JÎ NæZ•/ NäôÑ$È&r ÇÍÈ bqàÎF ïŠï ÖÇÝä $JÎ NäÊÑ$ÝÜ_ Nà6 ãÅ_ëB «$'‹Î ÏNºë, ø$

Ñ÷æ$ï (qÑQ? bÎù 7 øÎ ª$A“R& $B ÇÙè/ .ã š, qÆÝf b& ÑèÖ‹÷n$ Ñèä‡qe& ôÎ®Ýr ª$A“R&

þš‡ûÏ» f ø$NãÑ$ù& ÇÍÈ bqàÅ»ÿ9 Ä $Z9$`Ï #Ž.Ï bÎr ÑÍÍqÇé ÇÙè7Î Nå•Ãã b& ª$Ñ‰ƒÌã$KR&

ÇÎÈ bqÆÏqãÇÖ)Ï $ÝÕã «$`Ï ß¡ô& ôBr bqáÆ } .[1]

إن فصل الدين- وهو هنا الإسلام- عن الدولة، فكرة شقية ترتب عليها من الشقاء مالا قبل للناس به.

ترتب عليها انطلاق السياسة بلا ضوابط من هدي الدين، وما الزلازل والبراكين التي تضرب السياسة الدولية، وتجتاحها إلا عرض لعلة انطلاق السياسة على هواها، أو بتعبير آخر - وفق ما تمليه النظريات السياسية: العلمانية، والماركسية، والعنصرية، والميكيافيللية.. الخ.

وترتب عليها تقليص مكانة الدين في النفوس والمجتمعات، فكان هذا التقليص جرثومة شيوع الفساد في الأفراد والمجتمعات، فالاستمساك بالدين عاصم من الجريمة، ومن الضلال الفكري، ومن المخدرات، ومن سائر الشرور والاضطرابات.

* ونفى الفكر السياسي "الماركسي "؟ لأن هذا الفكر قائم على الإلحاد والكفر- في

(1) المائدة 48-50.

الأصل والنشأة، وفي النظرة والتعامل- ومرتكز على الفتنة والصراع بين فئات المجتمع في مجال الفكر السياسي.

فإلحاده وكفره مناقضان لعقيدة التوحيد.

وصراعه الطبقي الفتان مضاد لوحدة المؤمنين وتراحمهم وتآخيهم.

إن الفكر الشيوعي ردة كاملة في الاعتقاد والبواعث والمقاصد، وهو نتاج بائس لأزمات سياسية واجتماعية حادة وعميقة ومتراكمة في الحضارة الغربية.

ولا يزال التناقض- بين الفكر السياسي للملك عبد العزيز وبين الفكر الماركسي- يتسع، ويتعمق، ويمتد حتى يشمل كل منحى، وكل جانب.

فمن الفكر السياسي الذي يأخذ به الملك عبد العزيز: نشر الدعوة الإسلامية في العالم بالحسنى والحوار والحكمة.

فنشر الدعوة من وظائف الدولة الإسلامية.

وهذه الوظيفة الكبرى المهمة تحارب- بمنطق سنة التدافع بين الحق والباطل- الدعوة إلى الإلحاد التي يتبناها الفكر السياسي الماركسي.

* ونفى الفكر السياسي "القومي "؟ لأن الفكر القومي لا يصلح منهجا للحكم، فالقومية إما أن يكون لها محتوى فكري من خارجها، وفي هذه الحال تجب الصراحة، ويجب الكف عن التدليس.

وبالكف عن التدليس، يأخذ هذا المحتوى الفكري حظه من الظهور والعلانية، سواء كان محتوى إسلاميا، أم ماركسيا، أم علمانيا، وعندئذ يتأخر مفهوم القومية، ويختفي، ليحل محله المحتوى الفكري الآتي من خارج القومية.

إن العرب قوم من الأقوام، وحين شرفهم الله بالإسلام، امتلأت قلوبهم ودورهم ومنتدياتهم وأسواقهم وبلادهم بالمبادئ والقيم الجديدة، فاكتسبوا- من ثم - صبغة جديدة هي الصبغة الإسلامية، وهي صبغة معبرة عن الحالة النفسية والعقدية والأخلاقية والتشريعية التي حلت محل المفهوم القومي، ولكنها لم تنزع منهم صفة "العروبة" بوصفها جنسا

ونسبا.

وإما أن تكون القومية هواء خواء هباء، فعندئذ لا يحق لها أن تقدم باعتبارها مذهبا يعتنق، أو منهجا يتبنى؟ لأن الخواء لا يصلح أن يكون مذهبًا ولا منهجًا.

إن القومية- بمفهومها الأوروبي- تورطت في صراع مع الدين المسيحي، وأصبحت "دينا" ندا له في الولاء، والكهنوت، والطقوس، والاتباع.

وانتشار هذا المفهوم- في العالم الإسلامي- كاد ينشئ صراعا مريرابين الإسلام والقوميات العائشة في كنفه.

وافتعال الصراع بين الإسلام والقوميات دليل على أنه صراع مجلوب من الخارج.

فالإسلام يعترف بالقوميات والشعوب والقبائل، ولكن بشرطين:

أ- تجريد القومية من المفهوم العنصري الجاهلي الذي تبناه "هتلر" في ألمانيا، والذي تتبناه- اليوم- الحركة الصهيونية في فلسطين المحتلة.

ب- أن يكون التفاضل بين الناس على أساس: العقيدة الصحيحة، والعمل الصالح، والخلق الفاضل.

إذن، فالصراع مفتعل، والافتعال ظاهرة أو حالة تستحق الدراسة والبحث، فمن شأن هذه الدراسة أن تكشف خطة تستر الفكر الماركسي والعلماني بستار القومية.

ولخطة التستر هذه هدفان:

* إعطاء الشعار القومي الفارغ محتوى ماركسيا أو علمانيا.

* إدارة المعركة ضد الإسلام دون أن يظهر في الساحة المعتدي الحقيقي: الماركسي أو العلماني.

إن مفهوم العروبة واضح ومحدد وموضوع في موضعه المناسب في الفكر السياسي للملك عبد العزيز.

مفهوم العروبة عنده: أن العرب قوم أكرمهم الله باختيار لغتهم لسانا لكتابه الكريم، وباصطفاء أفضل الأنبياء والمرسلين منهم، وباختيار أرضهم مكانا لأعظم مقدسات

الإسلام.

وللعرب قيمة ومكانة ما اعتزوا بهذه الخصائص، وما التزموا بها في مجتمعاتهم الداخلية، وصلاتهم الخارجية، فإن هم فرطوا وأهملوا وأعرضوا حرموا تلك الخصائص، وغدوا في ضلال مبين لا تنفعهم قومية، ولا يغني عنهم التفاخر بالأعراق شيئا.

يقول الملك عبد العزيز - وهو يضع مفهوم العروبة في موضعه الصحيح. " بعث صفوة الخلق، اللهم صلِّ وسلم عليه، من العرب، ونزل عليه أمين السماء في بلاد العرب، بقرآن عربي غير ذي عوج، فلنعرف قدر ذلك، ولنحتفظ بديننا ولغتنا وبلادنا، ولنحبها حبا جمًّا [1].

* ونفى الفكر السياسي "العنصري"؛ لأن هذا الفكر يتناقض مع التصور الإسلامي للإنسان:

} ïBÂB•ò2 & bÎ (pè'$èGÏ @Íš7%r $Xqèæ@ Ná»Yè_r Á\Ré 9.Œ `B /a»Yø=z $RÎ ã $Z9$$k$»Ï {

. [2] { ÇÌÈ ž•Îz îì÷ã @$bÎ Ná9)ø‹ ‹ $‰Yã

} ÓÇr• `B ïnŠÏ ùM÷ yRr ¼çG≠s™ #Œ÷ù ÇÌÈ &ûÜ `B #Ž³0 7Î»z 'ô)ÏÍ»=Jù 7•' A$% ø) `B b%.r Ž9ƒF™$ § Šîô) tW Î ÇÌÈ bqèHd& NGò•2 è3Í»=Jø‰ f ¡ù ÇÌÈ ûï‰Ê»™ ¼ç9 (qè)ù û,Î$è‰ `B MZä P& NŽ9ƒG™& £ ‰‹Î ùM=z $JÏ ‰à ó ¡ b& 7 èZB $B ß Šîô»Ï A$% ÇÍÈ ûïíÏ»3‰ ÇÈÈ ›Å ‘ 7 Rîù $k]B ó ëz $ù A$% ÇÌÈ &ûÜ `B ¼çG=z r 9$R `B ÓÍF=z çŽB žœz $B& A$% ÇÎÈ

. [3] { ÇÌÈ ïÏ‰9$ÒQ÷ 4‹Î ÓÉè9 7 øã bÎr

وفوق هذه الأرض ذابت العصبيات، والتقت قبائل العرب في ذات الله تعالى، وذابت القوميات فالتقى الأسود والأصفر، والأبيض والأحمر، والأعجمي والعربي.

وفوق ثرى هذه الأرض الطاهرة تسقط - في حج كل عام - فوارق الألوان والأجناس والأعراق والألسنة.

---

(1) من شيم الملك عبد العزيز ج3، ص124 - 125.

(2) الحجرات: 13.

(3) ص: 71-78.

إن الملك عبد العزيز ينظر إلى "العالم الإنساني " من خلال تعاليم الإسلام وهداه، ومن ذلك قوله تعالى: { M»ƒy 7ÿŒ 'Îb) ¤ßÏqàr Nà6 Ï%Å¤ø‹¤±9$# Ç`ÏB ÓÉL¯=Ï9 ¾ÏmÎ/ /ä3ÝàÏètƒ ÔßÏr } [1].

وفي ظل هذه النظرة الرحبة الندية السمحة التف حول الملك عبد العزيز رجال من كل جنس، فلا جرم أن ينفي الفكر السياسي العنصري من ساحته.

* ونفى الفكر السياسي "الميكيافيللي "- أي غير المقيد بأي قيمة أخلاقية، المستحل للأساليب غير الشريفة-؟ لأنه فكر يفصل السياسية عن الأخلاق، وهذا الفصل إن هو إلا تفويض للسياسيين والحكام باستخدام كل وسيلة غير نزيهة، وكل أسلوب غير شريف.

إن فصل السياسة عن الأخلاق عمل بالهمجية الأولى على نحو منظم وبأساليب حديثة.

كان الهمجي يكسر ذراع أقرب الناس منه؛ ليقدمه لنمر أو أسد؛ لكي يلهي النمر أو الأسد بهذا الذراع.

ما الغاية؟

الغاية أن يصيد، أو ينجو، وهذه مكاسب مادية، أو يتفاخر بالقوة والبطولة، وهذه مكاسب معنوية بالنسبة له.

ما الفرق بين هذا الهمجي، الذي يستحل أشد الوسائل جرما في سبيل تحقيق أهداف مادية أو معنوية، وبين السلطة السياسية التي تهدر كافة القيم الأخلاقية في سبيل نصر سياسي أو عسكري، أو وفرة اقتصادية؟

إن الفكر السياسي الإسلامي فكر أخلاقي، فالصدق مع الرعية، والنصح لها، والرحمة بها، هذه- ونظائرها- أخلاق لا يتصور الفكر السياسي في الإسلام، وهو الفكر الذي حمل الملك عبد العزيز مسؤوليته بنقاء نادر، صلاح الدولة بدونها.

---

(1) الروم: 22.

والوفاء بالعقود والعهود والمواثيق وشرف الكلمة، في التعامل الخارجي، أخلاق لا يحل للدولة الإسلامية أن تتخلى عنها.

إن الدولة الإسلامية صاحبة رسالة عالمية، ومن هنا فإن "ذمتها الخلقية" أفضل طريقة في إقامة علاقات قوية راسخة ونزيهة وموثوق بها مع الدول الأخرى.

والعنصر الخلقي الثابت والمتألق في الفكر السياسي عند الملك عبد العزيز، والذي كان يتعامل بموجبه مع أبناء مجتمعه ووطنه، ومع العالم الخارجي، هذا العنصر الأخلاقي هو الذي جعل كلمته وموقفه موضع الثقة التامة، بل موضع الاعتزاز الدائم، بل موضع الإعجاب في أمته، وفي المحيط الخارجي.

ويسطع العنصر الأخلاقي في فكره السياسي، وفي سلوكه العملي، من خلال كلماته التالية: يقول: "أنا مسالم ومدافع، أنا مسالم للناس، وأحب النصيحة قبل كل شيء؟ لأن الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وأنا مدافع؛ لأني ما حاولت في وقت من الأوقات أن أعتدي على إخواني، وأبناء قومي " [1].

"أنا بذمتكم، وأنتم بذمتي، إن الدين النصيحة، أنا منكم وأنتم مني " [2].

"إني أعتبر كبيركم بمنزلة الوالد، وأوسطكم أخا، وصغيركم ابنا، إذا لم ننصف ضعيف قومنا، ولم نأخذ على يد الظالم، وإذا لم ننصح لإخواننا وأبنائنا، ونسهر على مصالحهم نكون قد خنا الأمانة المودعة إلينا" [3].

ويقول- عن العنصر الأخلاقي في السياسة الخارجية-: "إن علينا للدول الأجنبية حقوقا، ولها علينا حقوقا.. لهم علينا أن نفي لهم بجميع ما يكون بيننا وبينهم من العهود: { ÇÌÍÈ ×ÐqäóB Ïšc ‰.ô‰ßJø9$# } [4].

(1) الملك الراشد، ص 372.
(2) الوجيز، ص 217.
(3) المصدر السابق، ص 214.
(4) الإسراء، من الآية 34.

والمسلم العربي يشين بدينه وشرفه أن يخفر عهدا، أو ينقض وعدا. والصدق أهم ما نحافظ عليه.. علينا أن نحافظ على مصالح الأجانب، ومصالح رعاياهم المشروعة محافظتنا على أنفسنا ورعايانا، بشرط ألا تكون تلك المصالح ماسة باستقلال البلاد الديني أو الدنيوي، تلك حقوق يجب علينا مراعاتها واحترامها، وسنحافظ عليها ما حيينا إن شاء الله تعالى.

وأما حقوقنا على الدول.. ففيما يتعلق بهذه الديار، نطلب منهم أن يسهلوا السبل إلى هذه الديار المقدسة للحجاج والزوار والتجار والوافدين، ثم إن لنا عليهم حقا فوق هذا كله، وهو أهم شيء يهمنا مراعاته، وذلك أن لنا إخوانا في الديار النائية والقصية، إخوانا من المسلمين ومن العرب، نطلب مراعاتهم وحفظ حقوقهم؛ فإن المسلم أخو المسلم، يحنو عليه كما يحنو على نفسه في أي مكان كان، وإني أؤكد لكم أن المسلمين عموما، والعرب خصوصا كالأرض الطيبة، كلما نزل عليها المطر أنبتت نباتا حسنا، وإن المطر الذي نطلبه هو الأفعال الجميلة من الحكومات التي لها علاقة بالبلاد التي يسكنها إخواننا من العرب ومن المسلمين " [1] .

* ونفى الفكر السياسي "المرقع "؛ لأن التلفيق والترقيع لا يدلان على أصالة، بل يدلان على الاستخذاء والاستجداء، وهاتان نقيصتان لا تتطرقان إلى ذهن من يوقن بأنه غني بمنهجه، ثري في المبادئ والقيم.

* ونفى الفكر السياسي "الانفصامي " الذي انتشر في العالم الإسلامي؟ لأن هذا الفكر تصوير لحالة العقم في ميدان الفكر السياسي من جهة، وتصوير للكيد السياسي الخارجي من جهة أخرى، ذلك الكيد الذي تعمد إطلاق تيارات فكرية علمانية تقطع صلة الفكر السياسي في العالم الإسلامي بالدين، من أجل دعم السيطرة المادية بالسيطرة الفكرية.

فإن المستعمرين علموا من التجارب، أن هدم الجسور بين الفكر السياسي والإسلام يفتح بابا واسعا، بل أبوابا واسعة يدلف منها الفكر السياسي الاستعماري إلى العالم

(1) الوجيز ص 214- 215.

الإسلامي، فينتشر ويتمكن.

الأخذ والاستمساك

والجانب الثاني لأصالة الفكر السياسي عند الملك عبد العزيز هو: صحبة أصول المنهج، واستحضار أسسه في جهدي: التفكير السياسي، والعمل السياسي، والاستمساك به، معيارا ثابتا، وميزانا دائما.

إن العلاقة بين أصول المنهج والفكر السياسي عميقة وقوية، وجد وثيقة.

وفي الفقرات التالية ستتجلى هذه العلاقة:

أولا: العلاقة بين العقيدة والفكر السياسي:

تأتي هذه العلاقة من جهتين: 1- جهة كمال التوحيد وتمامه:

فمن كمال التوحيد وتمامه: نصب الإمامة التي تقيم الدين، عقائده وشرائعه، وتحكم بين الناس بما أنزل الله.

قال تعالى:

7îõ¼ `Ï AÌ¹Ré$Br 7øÎ AÌ¹Ré$JÎ fqÆB#ä NGR& bqGã“ƒ šú ï‰Gs ’‹Î •? N9&

NG-Ôã b& ß»Üœ9$Rƒ‰r ¾ÍÎ frãGƒ b& fyêÉé6‰r ÏNqã»Ü9$ ’‹Î fpG.$ÛFƒ b& br‰ƒ‰ã

. (1) { ÇÏÈ #‰‹Ë/ Ik»-Ê

‰[•m NÎÅãR& pÎ fr‰Å ÿw Ne©Gƒ‹/ • f © $JŠÎ 8qGÆsãÁ©m šc qÆBsãÿw 7Îr Yù }

. (2) { ÇÏÈ $VŠÎó fqGÆk¡ç MÆÆ‰% $ÆÆ

. (3) { ÇÏÈ bqÆ‰qãÇó)Ï $VÇãn «! $` Ï ß¡ô& ôBr bqáÇf pŠÎg» f ÆÆNÇÆù& } *

. (1) { ÇÌÈ brãÇ‹? $B Wk‹‰ ä$‹Ô#& ÿÏÏrŠ `Ï fqÃF? ÿr ôãÎŠ `Ï NÆÆÎ AÌ¹Ré$B fqÃÇ$ } *

(1) النساء: 60.

(2) النساء: 65.

(3) المائدة: 50.

هذه الآيات ونظائرها، تتحدث عن توحيد الله في سياق الحديث عن الحكم بما أنزل الله، وعن الذي يحكم بما أنزل الله.

وقضية الحكم بالإسلام، والحاكم في الإسلام هي أكبر قضايا الفكر السياسي، وأهمها، وهي- قبل ذلك ومعه- قضية عقدية توحيدية رئيسة.

ولهذا السبب المنهجي والموضوعي ورد الحديث عن موضوع "الحكم " في كتب العقائد.

إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله- اشتهر بالدعوة إلى التوحيد، ولكن التحقق من منهج الشيخ- رحمه الله- أثبت أنه كان يتحدث- كذلك- في صميم الفكر السياسي، ويربطه بالعقيدة.

ذكر الشيخ "مسائل الجاهلية " [2] فقال:

"المسألة الأولى: أنهم يتعبدون بإشراك الصالحين في دعاء الله وعبادته، يريدون شفاعتهم عند الله؛ لظنهم أن الله يحب ذلك، وأن الصالحين يحبونه، كما قال تعالى: { ÄtwÃd šc qèuà/r OGãYƒ Ÿwr tNèžÖ„ Ÿw $B «!$Âc rß `Ï šc r&çè/r } [3].

"المسألة الثالثة: أن مخالفة ولي الأمر، وعدم الانقياد له فضيلة في معتقدهم، وأن السمع والطاعة ذلّ ومهانة، فخالفهم رسول الله، وأمر بالصبر على جور الولاة، وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة، وغلظ في ذلك، وأبدى فيه وأعاد ".

"المسألة الثانية والخمسون: القدح في حكم الله تعالى".

وفي نواقض الإيمان قال الشيخ: "الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي r أكمل من

(1) الأعراف: 3.

(2) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: العقيدة والآداب الإسلامية، ص334-335، 344.

(3) يونس: 18.

هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه " [1] .

ويقول ابن حزم في كتابه "الفصل في الملل والنحل ": "اتفق جميع أهل السنة على وجوب الإمامة، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيها أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة " [2] .

2- وتأتي العلاقة بين العقيدة والفكر السياسي من جهة حراسة التوحيد وحمايته ونصرته، والعمل على سيادته وهيمنته، وتطهير المجتمع من كل ما يخالفه بقوة السلطان.

وهذه هي الوظيفة الأولى للدولة الإسلامية.

إن الشرك أكبر المنكرات وأعظم الذنوب، والبدع الشركية أعظم البدع.

ومن المعروف- وبخاصة في الشأن العام- أن إزالة المنكر باليد من صلاحية الدولة والإمام.

كانت الوثنية تتمطى، وتتحدى حين كانت الدعوة بلا سلطان ولا شوكة في مكة المكرمة قبل الهجرة.

فلما هاجر الرسول r إلى المدينة المنورة، وقامت الدولة، وحصلت الشوكة قضى رسول الله r على الوثنية والشرك، وطهر البيت الحرام منهما في يوم الفتح الأعظم، ثم طهر الجزيرة كلها من العقائد الشركية، والعوائد الوثنية.

ثم في وقت لاحق نادى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة التوحيد، وظلت هذه الدعوة محدودة حتى قيَّض الله لها نصيرا قويا نصرها بقوة السلطان، وبعزمات الجهاد، وهو الإمام محمد بن سعود رحمه الله.

ثم غشيت كثيرا من الناس غواش من البدع، والخرافات الجاهلية.

فلما ظهر الملك عبد العزيز بدعوة التوحيد، ودين الحق استطاع بعون الله، ثم بوسيلة الشوكة والسلطان أن يحمي حمى التوحيد من كل ما يخالفه، ويزاحمه من عقائد وعادات

(1) العقيدة والآداب الإسلامية، ص 386.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنِّحَل، ج4، ص 87.

وأعراف وأعراض ومظاهر وأساليب.

ويدرك أئمة الإسلام أولو الألباب، أهل الفرحة والسعادة بنصرة التوحيد، يدركون ما بين العقيدة والحكم من صلة وتعاون وتعاضد وتكامل، وما للدولة والسلطان من تأييد حاسم لعقيدة التوحيد.

عندما انتصر الملك الناصر- في وقعة جبل كسروان- فرح شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بهذا الانتصار فرحا شديدا حفزه إلى أن يكتب للملك الناصر رسالة جليلة يقول له فيها: "من الداعي أحمد بن تيمية إلى سلطان المسلمين، ومن أيد الله دولته بالدين، وأعز بها عباده المؤمنين، وقمع الكافرين والمنافقين، والخوارج المارقين، نصره الله ونصر به الإسلام، وأصلح له وبه أمور الخاص والعام، وأحيا به معالم الإيمان، وأقام به شرائع القرآن، وأذل به أهل الكفر والفسوق والعصيان، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وهو على كل شيء قدير، ونسأله أن يصلي على خاتم النبيين، وإمام المتقين محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما.

أما بعد:

فقد صدق الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، وأنعم الله على السلطان، وعلى المؤمنين في دولته نعما لم تعهد في القرون الخالية، وجدد الإسلام في أيامه تجديدا بانت فضيلته على الدول الماضية، وتحقق في ولايته خبر الصادق المصدوق، أفضل الأولين والآخرين الذي أخبر فيه عن تجديد الدين في رؤوس المئين، والله تعالى يوزعه والمسلمين شكر هذه النعمة العظيمة في الدنيا والدين، ويتمها تمام النصر على سائر الأعداء المارقين.

وذلك أن السلطان- أتم الله نعمته- حصل للأمة بيمن ولايته، وحسن نيته، وصحة إسلامه وعقيدته، وبركة إيمانه ومعرفته، وفضل همته وشجاعته، وثمرة تعظيمه للدين وشرعته، ونتيجة اتباعه لكتاب الله وحكمته، ما هو شبيه بما كان يجري في أيام الخلفاء

الراشدين، ومـــا كان يقصـــده أكابر الأئمة العادلين، من جهاد أعداء الله المارقين من الدين " [1] .

ثانيا: العلاقة بين الشريعة والفكر السياسي:

يجعل الفكرُ السياسي موضوعَ النظام السياسي العام في مقدمة مسائله ومباحثه ومناشطه. والشريعة هي قوام النظام السياسي العام في المملكة العربية السعودية.

فما موقف الحاكم من النظام السياسي القائم على الشريعة؟

في التاريخ السياسي ثلاثة أنواع من المهتمين بالشأن السياسي:

أ- الفلاسفة والمفكرون النظريون الذين يبتكرون النظريات، أو يعدلون نظريات قديمة، ويحورونها.

ب- أهل التجربة الذين يتولون- في نطاق عملي- شؤونا سياسية، كبيرة أو متوسطة أو صغيرة.

ج- الذين يجمعون بين النظرية والتطبيق.

فأين موقع الملك عبد العزيز بين هذه الأنواع؟ إنه ليس واحدا من هذه الأنواع، إنه نوع رابع تتمثل وظيفة تفكيره السياسي في كيفية تطبيق النظام.

الملك عبد العزيز يعلم أن ليس من وظائف الحاكم المسلم أن يشرع مالم يأذن به الله، ويعلم أن مهمة هذا الحاكم تنفيذية في الأحكام التي لا حل للاجتهاد فيها.

ويعلم- كذلك- أن التنفيذ يحتاج إلى اجتهاد يتوخى الطرق الشرعية في الإمضاء والإبرام، يقول ابن القيم - رحمه الله- في "الطرق الحكمية".. "إن الأحكام الشرعية لها طرق شرعية لتنفيذها، ولا تتم مصلحة الأمة إلا بها، ولا تتوقف على مدع ومدعى عليه، ولو توقفت على ذلك فسدت مصالح الأمة، واختل النظام، ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتم إلا بالعقوبات الشرعية، فإن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقران،

(1) مجموعة فتاوى ابن تيمية، م28، ص 398- 399.

فإقامة الحدود واجبة على ولاة الأمور " [1] .

وهذه خاصية تميز الفكر السياسي الإسلامي عن غيره من حيث الإلزام والالتزام.

فاقتصار مهمة الحاكم المسلم على تنفيذ تعاليم الكتاب والسنة وأحكامها هو: الإلزام الدستوري الذي يتحدثون عنه، وهو الالتزام الدستوري الذي يتفاخرون به.

وما ذكر الدستور في الإلزام والالتزام إلا مثل يقرب معنى الإلزام الشرعي إلى الذين حصروا ثقافتهم الدستورية في الفكر الدستوري العرفي، ولما يعرفوا ما هو أبلغ وآكد من الإلزام الدستوري في النظام السياسي الإسلامي.

أما المقارنة فلا وجه لها:

أ- فالإلزام هنا من الله تعالى، والالتزام من العبد الذي ما خلق إلا ليعبد الله بما شرع.

ب- أن الحاكم المسلم ليس مفوضًا بلا شروط.

فالحاكم المسلم مبايع على الكتاب والسنة، وهذه مسؤولية دونها في الأمانة والثقل والوفاء، المسؤولية الدستورية العرفية.

ج - أن الإلزام والالتزام- استجابة وتنفيذا- طاعة لله وقربى إليه.

د - أن الوفاء بالبيعة مرتبط بالعقيدة والإيمان.

ه- أن الأحكام الشرعية، التي يكلف الحاكم تنفيذها، لا تبدل ولا تنقض، وفي ذلك من الاستقرار وضمان المصالح ما فيه.

و- أن التشريع من الله ورسوله، أما الدساتير العرفية فهي خليط من آراء الناس- أو خليط قلة من آراء الناس- وفي آراء الناس من الهوى والضعف والانحياز النفعي والمؤثرات التربوية والسياسية، والاجتماعية والمذهبية والعرقية ما يجعل الدستور صياغة فنية لهذا الخليط.

وهذان مثلان:

* إن دستور الاتحاد السوفيتي وضعه الحزب الشيوعي هناك، وادعى- وهو يضعه- أنه

(1) الطرق الحكمية ص 311.

ينوب عن الطبقة العاملة في ذلك، وهي دعوى لا ينافسها في التهافت إلا دعوى استلام السلطة- لفترة مؤقتة كما يزعمون- نيابة عن الطبقة العاملة.

في الدستور السوفيتي نصوص تدعو إلى محاربة الدين، ونشر الإلحاد، فهل الحزب الشيوعي هو الذي أخذ حقا- ليس له- وفتش في قلوب شعوب الاتحاد السوفيتي، فعرف أن عامة هذه الشعوب تكره الدين، وتحب الإلحاد، فصاغ- بناء على هذه القاعدة- هذا النص؟

وإذا زعم أن له هذا الحق، فهل يقدر أن يفعل ذلك؟

لا يقدر كافة الشيوعيين في العالم على ذلك، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا؟ إذ لا يطلع على القلوب، ولا يعرف مكنوناتها إلا الله تعالى.

إن مصدر هذا النص هو: " دكتاتورية الإلحاد ".

إن هذا المثل الاستبدادي يكفي- وحده- لتجريد الدستور السوفيتي من كل شرعية مدعاة.

* ودستور الولايات المتحدة الأمريكية، كيف وضع ابتداء، ومن أين استمد قاعدته الأولى؟

في عام 1787 للميلاد، انعقد مؤتمر حضره ممثلون عن الولايات أو الدول التي كانت موجودة يومئذ، وعددها ثلاث عشرة دولة.

وكان عدد الممثلين خمسة وخمسين ممثلا. ومن الحقائق المعلومة في التاريخ السياسي الأمريكي أنه لم يكن من بين هؤلاء الممثلين من فوض- من قبل شعب ولايته- بإقرار أي موضوع دستوري، بل إن الممثلين أنفسهم لم يكن في ذهنهم فكرة أو تصور عن وضع دستور.

ولكن، في هذا الاجتماع الغامض المباغت، المرتجل، غير المفوض بكتابة وثيقة تحكم مصائر الولايات المتحدة الأمريكية لمئات السنين، في هذا الاجتماع وضع الدستور الأمريكي.

ومن وضعه؟

أربعة وعشرون من المرابين.

وخمسة عشر من تجار العبيد.

وهؤلاء هم الأكثرية.

إذن فالأكثرية التي وضعت الدستور كانت من أصحاب المصالح التي لا توصف بالعدالة والإنصاف والإنسانية في التاريخ الأمريكي، فتجار العبيد والمرابون متهمون بالقسوة والاستغلال والظلم.

والفرق كبير بين هذه الأوضاع والنظام الإسلامي، بين المسؤولية العرفية عن صناعة هذه الدساتير، ومسؤولية تنفيذ مقاصد الكتاب والسنة.

ومما يزيد الفروق وضوحا صورتان: صورة المثلين المذكورين آنفا توضع بجوار الصورة التالية التي تبين وظيفة الحاكم المسلم تجاه الشريعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وصلاح أمر السلطان بتجريد المتابعة لكتاب الله وسنة رسوله ونبيه، وحمل الناس على ذلك، فإنه سبحانه جعل صلاح أهل التمكين في أربعة أشياء: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإذا أقام الصلاة في مواقيتها جماعة- هو وحاشيته وأهل طاعته- وأمر بذلك جميع الرعية، وعاقب من تهاون في ذلك العقوبة التي شرعها الله، فقد تم هذا الأصل، ثم إنه مضطر إلى الله تعالى، فإذا ناجى ربه في السحر واستغاث ربه، وقال: يا حي، يا قيوم، لا إله إلا أنت، برحمتك استغيث، أعطاه الله من التمكين ما لا يعلمه إلا الله، قال الله تعالى: { $B #qèù tÏâ& qør

{ ÇÏÈ $VŠàã #•ô & $RaÇ© Ï NGy•?y #Ïr ÇÏÈ $Y•Î? ‰©&r tÇ; #Žz b¾3 ¾ïÎ bqäãqã }. (1)

ثم كل نفع وخير يوصله إلى الخلق هو من جنس الزكاة، فمن أعظم العبادات: سد الفاقات، وقضاء الحاجات، ونصر المظلوم، وإغاثة الملهوف، والأمر بالمعروف، وهو الأمر بما أمر الله به ورسوله من العدل والإحسان، وأمر نواب البلاد وولاة الأمور باتباع حكم

(1) النساء 66-67.

الكتاب والسنة، واجتنابهم حرمات الله، والنهي عن المنكر، وهو النهي عما نهى الله عنه ورسوله.

وإذا تقدم السلطان- أيده الله- بذلك في عامة بلاد الإسلام، كان فيه من صلاح الدنيا والآخرة له وللمسلمين مالا يعلمه إلا الله، والله يوفقه لما يحبه ويرضاه " [1] .

وهذه المطالب التنفيذية، والمقاصد التطبيقية، كانت ناصعة مجلوة في فكر الملك عبد العزيز وعمله.

يقول- رحمه الله- " وعليَّ جعل الحكم في هذه الديار بكتاب الله وسنة رسوله r لا يد طائلة عليكم اليوم، فكتاب الله فوق الجميع.

فالواجب عليكم هو معرفة الله تعالى، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، وترك البدع والخرافات، والتأدب بآداب الشريعة السمحاء، وتوثيق عرى الألفة وأواصر النصيحة والإخلاص " [2] .

ويقول: " الأعمال تحتاج إلى النية والإخلاص، واتباع كتاب الله وسنة رسوله، فمن أحسن نيته مع الله فقد كفاه الشر، والمسلم لا يرقى إلا بالدين، والله لا يعبد بالبهرجة، وإنما يعبد بالعلم، فإذا أنا حملتكم على ما يرضي الله، فأبشروا بالخير " [3] .

ويقول: " دستوري وقانوني ونظامي وشعاري دين محمد r فإما حياة سعيدة على ذلك، وإما موته سعيدة" [4] .

ثالثا: علاقة الوحدة بالفكر السياسي:

وحدة الجماعة فريضة محكمة.

ولا جماعة ولا وحدة إلا بإمام.

فمن مسؤوليات الحاكم المسلم، إذن أن يوحد الجماعة إذا كانت متفرقة، وأن يحافظ

(1) مجموعة فتاوى ابن تيمية م 28 ص242 - 243.
(2) من شيم الملك عبد العزيز ج 3 ص 122.
(3) المرجع السابق ص123.
(4) الملك الراشد ص382.

على وحدتها إذا اجتمعت.

كانت هذه القضية متلألئة في فكر الملك عبد العزيز السياسي.

وفي سنا هذا الالتماع مضى الملك عبد العزيز يوحد البلاد، ويجمع شتاتها، ويعالج جامحها، ويؤلف شاردها حتى انتظمت البلاد- بحمد الله- في وحدة قوية النسيج.

وبتحقق الوحدة على هذا النحو المتين السريع الشامل برزت أمام الملك المجاهد تبعة جديدة، وهي: السهر على الحفاظ على الوحدة.

فليس أصعب ما في الأمر إنجاز النصر، ولكن أصعب ما فيه المحافظة عليه، وإنماؤه، ورفده بما يرسخ جذوره، ويجعله مستمرا.

ونجح المجاهد الكبير- بعون الله- في هذا الميدان أيضا.

وكفاحه الصادق الكريم الشريف في سبيل توحيد البلاد أولا، ثم في سبيل الحفاظ على الوحدة القائمة ثانيا.

هذا الكفاح ترجمة عملية لمكانة الوحدة في فكره السياسي.

يقول باني الوحدة: " والأمر لا يتم إلا بمسألتين، الأولى:

التوفيق، والتوفيق لا يكون إلا بالله: { [illegible] } [1].

والإنسان بلا توفيق لا يستطيع أن يعمل شيئا.

والثانية: الاجتماع والائتلاف، وهذان هما أساس كل شيء، { [illegible] }

[2].

وقد شرع الله شرائع في الدين مثل: اجتماع المسلمين في الصلوات الخمس، والجمعة، والحج، والنظر في مصالحهم باتباع ما أمر به واجتناب ما نهى، ومصالح العباد لا تكون إلا بالاجتماع، فإذا تآلفت القلوب، وتوحدت الكلمة نالوا السعادة في الدين والدنيا

(1) هود من الآية 88.

(2) آل عمران 103.

والآخرة، وإذا اختلفت القلوب، وتفرقت الكلمة أضاعوا الدين والدنيا والآخرة " [1] .

والوحدة عنده ليست جغرافية وسياسية مجردة، ولكنها وحدة سياسية وجغرافية قائمة على أساس عقدي وفكري نابع من أصل الديانة، وبهذا يصح الجزم بأن صورة الوحدة- في فكر الملك عبد العزيز - لم تكن مشتقة من الواقع العالمي الذي عاصره، وإنما هي وحدة مشتقة من مفهوم الجماعة في الإسلام.

يوضح الملك عبد العزيز هذا المفهوم فيؤكد في إحدى المناسبات أن الذي يجمع شملنا، ويوحد بيننا هو: الالتفاف حول كلمة التوحيد، والعمل بما أمر الله به ورسوله.

ومن المسلم به أن الملك عبد العزيز كان ينهل من معين السلف الصالح في الفكر السياسي وغيره، وكان ينهل من معين ابن تيمية، وابن القيم، وابن عبد الوهاب - رحمهم الله بوجه خاص.

يقول ابن تيمية - وهو يتكلم في معنى قوله تعالى: { ẅr $ɐ‹Ü _ « $ɐ@ɑ2 {qƆÅĠãŝ

?{qɐ$Y [2] { يقول: "حبل الله هو دين الإسلام، وقيل: عهده، وقيل: طاعته وأمره، وقيل: جماعة المسلمين، وكل هذا حق " [3] .

ويقول: ".. إن الله أمر بالجماعة والائتلاف، ونهى عن البدعة والاختلاف، قال تعالى: { ‹ Mq ‹© {q .r Nq Š {qS ûïÏ%Ïb } [4] وقال النبي- r { عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة } [5] وقال: { الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد } [1] [6] .

---

(1) من شيم الملك عبد العزيز ج3 ص 132-133.

(2) آل عمران 103.

(3) الإيمان: ص 40.

(4) الأنعام 159.

(5) الترمذي الفتن (2165)، أحمد (18/1).

(6) أحمد (26/1).

ينابيع أخرى لفكر الملك عبد العزيز السياسي

استقى الملك عبد العزيز فكره السياسي من أصول العقيدة، والشريعة، والوحدة، كما استقاها من ينابيع أخرى تستمد مياهها من أنهار العقيدة والشريعة والوحدة.

هذه الينابيع هي: الشورى، والمصلحة، والموقع:

ينبوع الشورى

الشورى مبدأ عظيم من مبادئ الحكم الإسلامي.

ولا يجادل مؤمن في مشروعيتها وفائدتها وآثارها الحميدة في تكوين الرأي والقرار، وتختلف الشورى عن الديمقراطية اختلافا جوهريا وواسعا.

فالديمقراطية تخضع كل شيء للمناقشة، ولآراء الناس، فليس في الديمقراطية أمر لا يرد، أو قرار لا يستدرك عليه، أو مجال لا تخوض فيه، فالأغلبية العددية تستطيع أن تنقض ما قررته أغلبية سابقة، كما أن إقصاء الدين عن الدولة، وإباحة الرذائل الخلقية أمور من حق كل نائب "برلماني " أن يقرها.

أما الشورى فلا تناقش كل شيء، ولا يحل لها أن ترد الأمر- الذي يحرم رده- ولا أن تقتحم دائرة ليس للمؤمنين خيرة فيها.

* فأمور العقيدة لا تناقشها المجالس الشورية، فهي أمر توقيفي، له وسيلة قبول معينة، هي: الاقتناع به، واليقين والتسليم به، كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله r { `B#ä äÌhyÇ ẅ ¾ÏÎFI3âr ¾ìnÎÇär ¾ìnF3í»Br «‹ Ïf `B#ä @ä bqæBs3Bßr ¾ìnÎs `B ìnø) AÌRé$JÎ æqI3$$ .(2) { ÇËÎÈ ÇÁ JßßŠ• øÎr $Y/‘ 7R#•ÿâ $YèÛ&r $ZèÜ™ (qß%r ¾ÏÎFI3• `B ‰m& šú ü/

* والشريعة أمر ماض لا يرد ولا يناقش، ولا تؤخذ فيه آراء الناس، ولا خياراتهم: { Æ è`f `Br ÑÜÌBß ôB aÖ•jœßÑG9 bqæf b& #•B& ÿßeqI3‘r ª $ÓÓ% #Œ) pZBsæ ẅr 9Bs3Ü b%. $Br

(1) مجمل اعتقاد السلف ص 285-286.

(2) البقرة: 285.

{ ÇÏÈ $Z•ÎB WW=Ê @Ê ß)ù ½ßqß'r ⓪$ } .(1)

* ووحدة الجماعة فرض محكم لا يستفتى فيه الخاصة ولا العامة؛ لأن الفرائض جاءت؛ لتؤدى، لا لتناقش، ويحصل الجدال حولها؛ ولهذا اقترن الحديث عن وحدة الجماعة بالحديث عن توحيد الله وعبادته في غير آية من القرآن الكريم:

{ ÇÏÈ Âc rßzãŠu Nà6 š‘ ⓡr z‰ïºr ZBéNàçBéŸíÉ»d bÎ } .(2)

{ ÇÏÈ bqßÎó¸B NÉR&r xv) ûèqè Ÿr ¾ïï$)ê¨;m ⓪$(qàß(qßB#ä ûïï‰ß$ß»ƒ

Lés7ô 'ù ßaÎqè ûŸ/ #ⓒù ß!‰ã& LéZäßÎ ßaœ «! $MJèï (rãäß$ (qèSÿ? Ÿr $Ÿ<Ü _ «! $ß@Z2

/ãª9 ¾ïß»ƒä ßa9 ª! $ßß6ã 7Ï°< . $KJB Nä<)R'ù Í$Z9$`B ρ•ÿßn $ÿ© 4?ã LéZär $ZqÈ)ÎŸïïFKèZÏ

{ ÇÏÈ brßGß } .(3)

وتقديرا لمكانة الوحدة في الدين، وتعظيما لفرضيتها ومهابتها وقف أبو بكر t موقفه المشهور إبان الردة. وقد اشتهر القول بأن أبا بكر قاتل المرتدين بسبب الامتناع عن إيتاء الزكاة.

ومما لا شك فيه أن ذلك مقصد عظيم جدا من مقاصد الصديق، فالنصوص متضافرة على ذلك، وناطقة به.

بيد أن المقصد الآخر العظيم هو الحفاظ على وحدة الجماعة المؤمنة.

فالمرتدون هددوا وحدة الجماعة بالتفرق والانفصام والتفكك، وهناك وهب الله أبا بكر t البصيرة النافذة، والإرادة الماضية، والجماعة الفائقة، فركب الأهوال، وقرر مناجزة المرتدين حفاظا على أمرين توقيفيين:

- أداء الزكاة.

---

(1) الأحزاب: 36.

(2) الأنبياء: 92.

(3) آل عمران 102-103.

- ووحدة الجماعة.

ولم يكترث أبو بكر بآراء جمهور الناس، ولا بشوراهم حين تعلق الأمر بمسائل لا دخل للإلزام بالشورى فيها.

عن عمر بن الخطاب t قال: " لما اجتمع رأي المهاجرين، وأنا فيهم حين ارتدت العرب فقلنا: يا خليفة رسول الله، اترك الناس يصلون ولا يؤتون الزكاة " فإنهم لو قد دخل الإيمان في قلوبهم لأقروا بها، قال أبو بكر t " والذي نفسي بيده لأن أقع من السماء أحب إلي أن أترك شيئا قاتل عليه رسول الله r ألا أقاتل عليه، فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام، فقال عمر: والذي نفسي بيده لذلك اليوم خير من آل عمر " [1].

ومن المعلوم أن مساحة الشورى تكون أوسع في غير هذه المجالات، وإن كان من حق الحاكم المسلم أن يضيق نطاق الشورى في ميادين، يعتبر توسيع دائرة الشورى فيها إضرارا بمصالح الأمة، كالميدان العسكري، وميدان الأمن العام.

وذكر الشورى قرين ذكر صورها وأساليبها.

إن القول بأن إمضاء الشورى والانتفاع بها متوقفان على استخدام أساليب الديمقراطية الغربية ينطوي على ظن خاطئ، وهو: أن الشورى لم تطبق- في التاريخ الإسلامي- كما ينبغي أن تطبق.

وهذا محض افتراء:

لقد طبقت الشورى في عهد الرسول r وأخبر الله تعالى بأن أمر المؤمنين شورى بينهم، فقال واصفا مخبرا: { Nä3s9 ‘qè? Nèd } [2].

وطبقت الشورى في عهود الخلافة الراشدة، وفي عهود إسلامية كثيرة، ومن رحمة الله أنه - تعالى لم يحدد صورة توقيفية لتحقيق مقاصد الشورى.

ولم يحدد رسوله r تلك الصورة.

---

(1) البداية والنهاية ج6 ص311.

(2) الشورى: 38.

ومن آثار هذه الرحمة: استطاعة النظام الإسلامي- في كل عصر ومكان- أن يطبق الشورى، وينتفع بها بالأساليب التي تناسبه.

من حق أي حاكم أن يستدعي- مثلا- شخصا معينا؛ ليعرف رأيه في قضية ما، أو يستدعي فريقا متخصصا في موضوع ما؛ ليستعين بخبرته في تكوين القرار.

وقد عرف عن الملك عبد العزيز أنه كان كثير التشاور، وعرف عنه أنه كان يستعمل هذه الأساليب وغيرها في اجتناء خلاصة عقول الرجال.

كان يطبق الشورى في المجلس العام.

وكان يطبقها في مجلس العلماء.

ويطبقها حين يجتمع برؤساء القبائل والعشائر.

ويطبقها حين يلتقي مستشاريه.

ويطبقهما باستدعاء القضاة والإداريين والعسكريين والاقتصاديين والسياسيين، ومحاورتهم في تصريف أعمالهم ومهامهم.

ويطبقها على مائدة الطعام، وفي رحلات البراري.

وكان ينوع الأساليب في تطبيق الشورى.

والتنويع نهج حكيم.

فأسلوب التشاور مع رؤساء القبائل والعشائر غير أسلوب التشاور مع ممثلي المملكة في الخارج.

ثم إن مستويات الشورى وقضاياها تختلف وتتباين، فما يقال في الدائرة المحدودة لا يقال في المجلس العام.

فليست الشورى منتدى بلا ضوابط، ولا أسوار، ولا أسرار.

إن الشورى مبدأ عظيم.

ومن التقدير السديد لهذه العظمة: تطبيق الشورى بحكمة.

ويحسن تقديم نماذج من فكر الملك عبد العزيز السياسي في الشورى: فهما وتطبيقًا:

أ- فالشورى عنده: صلة مباشرة بين الراعي والرعية، وفي ذلك يقول: " إن التباعد بين الراعي والرعية يدع مجالا للنفعيين، فيجعلون الحق باطلا، ويصورون الباطل حقا.. إذا لم تكن هناك صلة بين ولاة الأمور والأهلين، وجاء أي شخص من أرباب المقاصد السيئة لولاة الأمور، وقال لهم: إن المسألة الفلانية كيت وكيت، فمن أين يعلم ولاة الأمور أن الأمر على الضد من ذلك، وأن هذا النفعي قد قلب الحقائق؟

هذا ما قصدنا إليه، وهذا ما نريده، فليس بيننا وبين أحد حجاب، فباب قصرنا مفتوح لكل إنسان، ونحن- ولله الحمد- مازلنا نوصي مأمورينا بتمشية أمور الناس، وتسهيل مصالح الرعية " [1].

ب- والشورى عنده دين ملزم، وشرف ملتزم، وتضحية بالراحة الخاصة للنفس، وخلطة مستمرة بالناس، وفي ذلك يقول: " لا ريب في أنه كلما توحش الإنسان، وابتعد عن الناس كان ذلك سببا لراحة نفسه، ولكن دينه وشرفه ينهيان عن ذلك، فالدين لا يأمر باعتزال الناس، والشرف لا يأمر بالابتعاد عنهم؛ لأن الاختلاط والتقارب والتعارف أطيب للنفوس وللبلد، ولقضاء الحاجات، ولإصلاح الأمور " [2].

ج- والشورى عنده نصح متبادل بينه وبين مواطنيه، وفي ذلك يقول: " إن من حقكم علينا النصح لكم في السر والعلانية، ومن حقنا عليكم النصح لنا، فإذا رأيتم خطأ من موظف، أو تجاوزا من إنسان، فعليكم برفع ذلك إلينا للنظر فيه، فإذا لم تفعلوا ذلك فقد خنتم أنفسكم ووطنكم وولاتكم " [3].

(1) شيم الملك عبد العزيز. ج 3 ص 124- 125.
(2) المصدر السابق ص 126.
(3) المصدر السابق ص 130- 131.

ينبوع المصلحة العامة

من مسؤوليات الإمامة: تدبير مصالح الناس، ورعايتها.

والقيام بهذه المسؤولية يتطلب أمورا:

أ- العلم بأصول المنهج، ابتغاء الانتفاع بما فيها من هدى ونور ينيران العقل والبصيرة، ومحاذرة مما وقع فيه أناس كثيرون معاصرون للملك عبد العزيز - في العالم الإسلامي- فقد جمع هؤلاء مجموعة أهواء قالوا: إنها مصالح عامة، ثم لم يلبثوا أن أقاموا هذه الأهواء، التي تلبست بالمصالح، على أنقاض الأصول.

ب- معرفة الواقع: أعرافه وتقاليده، وقضاياه السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، ودرجات تقدمه وتخلفه.

ج- النزوع الإصلاحي التجديدي القوي.

وللملك عبد العزيز علم بأصول المنهج، ولديه معرفة عميقة وواسعة بالواقع في شتى مجالاته.

وإذ تتوافر له هاتان الميزتان، فإن الميزة الثالثة لا بد منها لكل مصلح ومجدد.

لقد ثبت أن الملك عبد العزيز لم يكن يأخذ بأي نظرية، غريبة عن معتقده ومفاهيمه وبيئته، في الإصلاح والتغيير والتجديد.

وثبت أنه كان شديد النزوع إلى التغيير والتجديد والإصلاح، على الرغم من عدم وجود سوابق قريبة من وعيه في بلاده.

فمن أين اكتسب ذلك؟

* اكتسبه من عقيدة التوحيد، فما صحت العقيدة في قلب إنسان إلا اكتسب النزوع إلى التجديد والإصلاح، على تفاوت في همم الرجال وطاقاتهم ومواهبهم في ذلك.

إن نفي الخرافة، والأسطورة، والوهم- وهو نفي يقتضيه التوحيد الخالص- يورث صاحب العقيدة الصحيحة عزما موفورا على الأخذ بالأسباب الصحيحة، والجريان على السنن الثابتة.

وفي سير الأنبياء والصالحين تجاورت الدعوة إلى التوحيد مع الدعوة إلى الإخلاص والأخذ بالأسباب:

أ- في سيرة نوح - عليه السلام-: { ’Î ÓÍ_ÖÜ»ƒÉ ŵr $Y‰ôrr $Z‰ãã'Î 7 ¤ø¤ÆÊô $$r A$% ¤ø¤ÆZÁƒr ÇÌÈ bqè=óB NåÎ ¤ø¤ß ûï‰Ç$ Ïm ‰ƒ‰tø$•/ã ’Îqè‰ä ÇÍÈ $Bš‘ Nèd=/r ¤ø¤Y•/ @è_&ø¤ÊÎ ’Îqãã'ù žœz ’Î ïšÚ ÓÍ_ÖB $B A$% }.[1]

ب- وفي سيرة داود - عليه السلام-: { ÇÏÈ ž•ÁÃ/ bqèJè? $JÎ ’ñ $s‰¹ ¤ø¤ÆqèJãã $ŠžÇ$’Î ¤ø¤r ¸M»óÎ™ @Hå$È& ¤ø¤Æ?Á m $Jù $Y&Š ûüŸÅ ì ™ bqã‘‾? A$% ¤ø¤Æ?Á m $Jù $Y&Š ûüŸÅ ì ™ bqã‘‾? A$% ¤ø¤Æ?Á m $Jù $Y&Š ûüŸÅ ì ™ bqã‘‾? A$% }.[2]

ج - وفي سيرة يوسف - عليه السلام-: { ŵÎ £Ç; ÈÐ‰ $B `ãÚí Š#‰© ÚÖ™ 7Ï°Œ Ï‰è/ .`B ’ÎÚí ŠÊÇÍÈ bqèÚ? $ÐB W‹‰ ŵÎ ÏÚÍÇ'Ï ’Î¤râ‹ù ÇÍÈ brÇÇè‹ïnŠÚr â $Z9$Ï $óãÚnŠÚ Ï‰æ 7Ï°Œ Ï‰è/ .`B ’ÎÚí ŠÊÇÍÈ bqèÃ¤ÐB W‹‰ ÇÚ ö‹{$’Î #Ïqãã $Y‹B 7Ï°‹ .r ÇÍÈ Ò‹Îæ ïã‹Ÿm ’ñ ÇÚ ö‹{$ÈÉ“z 4?ã Ó_ùêô_$A$% } ÇÍÈ ûüŸÅ¡ó ‹B$•ô_& ß‹Ò¡ç ŵr â±®` B $ZÏHq•Î Ù‹ŠÃ¡ç â±„ ß¸ ø¤m $k]ÐB ‹$GGƒ ÇÍÈ $Y‰™ ø¤Ó« è¤ä `B ¤Y•?#är ÇÚ ö‹{$’Î ¼¤9 $Y‹B $RÎ } ÇÍÈ $Y‰™ ì7¤ù Ém Ï‰ƒÏ‰t¤$•/ã ’Îqè‰ä ÇÍÈ $Bš‘ Nèd=/r ¤ø¤Y•/ @è_&ø¤ÊÎ ’Îqãã'ù žœz ’Î ïšÚ ÓÍ_ÖB $B A$% }.

د- وفي سيرة ذي القرنين: { ÇÍÈ $Y‰™ ì7¤ù } .[5]

(1) هود: 37-38.

(2) سبأ: 11.

(3) يوسف: 47-49.

(4) يوسف: 55-56.

(5) الكهف: 84-85.

{ ÇÏÈ #ÔÏ ïøã ØÌÈÊÎÇÊ A$% #Y¼ãÈ_ #ÊÎ ÉÏm ÈqãÏ ØR$A$% ÈÏ‰ÁÙ$Ûï/ 3* r$™ #ÊÎ } [1] .

ه- وحين جاء رسول الله r وحرر العرب من الوثنيات والخرافات والأوهام، وملأ قلوبهم وعقولهم بالتوحيد ومقتضيات السنن، نشطوا من عقال تلك الوثنيات والخرافات والأوهام، فَملؤوا الجزيرة والعالم نشاطا وإصلاحا، وبناء وعلما ونهوضا.

و- وفي التاريخ القريب، عندما نهض الإمامان: محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب بدعوة التوحيد، نشطت إرادة العمل والإصلاح وقد شلها- من قبل- قيدُ الخرافة والوهم.

* واكتسبه من روح الشريعة، فالمصلح الموفق هو الذي يقف على مقاصد الشريعة، وآفاقها الرحبة التي تتسع لكل نهضة إصلاحية صالحة، ولكل إنجاز جديد نافع.

لنستمع إليه- وهو يعبر عن هذا المفهوم، ويقول: " لا مانع من أن نأخذ من غيرنا المفيد، فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها، وقد كان للعرب في جاهليتهم خصال حميدة، وكان لغيرهم أيضا، وجاء الإسلام وأقرها، قال صفوة الخلق r { إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق } [2] [3] .

" إني أرى من واجبي ترقية العرب، والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة، مع الاعتصام بحبل الدين الإسلامي " [4] .

وهذا تفكير في غاية الحكمة والسداد، قال ابن القيم - رحمه الله- " إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن

(1) الكهف: 95-96.
(2) أحمد (381/2).
(3) من شيم الملك عبد العزيز ج3 ص 146.
(4) الوجيز ص 215.

أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق رسول الله r أتم دلالة، وأصدقها " [1].

ولم يكن التروع التجديدي والإصلاحي- لدى الملك عبد العزيز - فقها دقيقا، وفكرا سياسيا ساطعا فحسب.

لقد كان التروع فقها حصيفا، وفكرا سديدا، وكان- كذلك- عملا تطبيقيا في كل مجال يحتاج إلى تجديد وإصلاح.

لم يضيع الملك الموهوب الموفق أي فرصة، بل استثمر كل الفرص؛ ليحقق أكبر قدر مستطاع من التجديد والإصلاح.

أنشأ الإذاعة، واللاسلكي، وأدخل الطيران، وبنى المطارات وغرس نواة التعليم، ونظم القضاء، وطور الإدارة ونظمها، واهتم بالعمل والعمال، وأصلح الأمن والصحة، وأسس الكهرباء والزراعة والطباعة، وخفر السواحل، وفتح الجسور بينه وبين العالم بالبعثات التعليمية، والتمثيل السياسي، والعلاقات الخارجية.

وكثير من الزعماء قام ببعض هذه الإصلاحات، لكنه تفوق عليهم بما يلي: * أقبل على التغيير بعمق وتوسع، تعويضا لما فات في غياب المنهج الصحيح، والإدارة السياسية المركزية الحاكمة.

* أنه فعل ذلك دون خسائر نفسية أو اجتماعية أو أمنية أو مبدئية.

وقمة النجاح في التغيير والتجديد والإصلاح:

أ- الإمعان في الاستمساك بالأصول.

ب- الإمعان في الاستفادة من كل جديد نافع.

ج - تفادي حالات الإرباك، والخلل، والتصادم الناتجة عن الإمعانين المتزامنين.

وهذا شيء جد عظيم.

فإن أقواما كثيرين ضحوا بمبادئهم من أجل التجديد، كما ضحى آخرون بآلاف

(1) إعلام الموقعين: ج3 ص 14.

الناس، فرموهم تحت المقاصل، وعلى أعواد المشانق، وفي مصحات المجانين.

ينبوع "الموقع"

للموقع الجغرافي العادي، كالمساحة، والمناخ، واليابسة والماء، والحدود الجوارية، أثر في التفكير السياسي.

مثلا: المساحة الواسعة ذات الحدود الجوارية المتعددة تتطلب بذل جهود كبيرة ودائمة في نطاقين:

النطاق الأمني.

ونطاق الصلات التجارية والاقتصادية.

والأمن والصلات من خصائص أو وظائف الفكر السياسي.

ومن الناس من جعل الجغرافيا، المصدر الرئيس للتفكير السياسي، والعمل السياسي، فقال:

" إن سياسة الدولة قائمة في جغرافيتها "، إن هذه الجملة التي قالها نابليون تعبر عن فكرة قديمة نجد جذورها منذ القرن الرابع قبل الميلاد في كتاب أبيقراط " الهواء والماء والأماكن " وقد طبقها هيردوت في تواريخه " [1] .

وفي هذا الكلام مبالغة في أثر الجغرافيا العادية.

ومهما يكن من أمر الاتفاق والاختلاف على نسبة التأثير الجغرافي في التفكير السياسي، فإن للموقع الذي نقصده هنا- والذي تأثر به فكر الملك عبد العزيز السياسي- مكانة ووزنا لا يدانيهما أي موقع آخر في هذا العالم.

فالموقع الذي ولد فيه الملك عبد العزيز، وتحرك فوق ثراه: كفاحا وجهادا، وتمكينًا للدين، وبناء للدولة، ورعاية لمصالح الناس، موقع نسيج وحده:

ففي هذه البلاد وضع أول بيت لعبادة الله وحده لا شريك له.

وفي هذه البلاد- ومنها- اصطفى الله محمدا ﷺ نبيا ورسولا.

وفي هذه البلاد هبط الوحي، وتنزلت آيات القرآن المجيد.

---

(1) مدخل إلى علم السياسة ص66.

وفي هذه البلاد قبلة المسلمين في صلاتهم.

وفي هذه البلاد مواطن حج المسلمين وعمرتهم وزيارتهم.

وفي هذه البلاد أقدس المساجد وأعظمها وأشرفها: المسجد الحرام، والمسجد النبوي.

وفي هذه البلاد- ومنها- نشأت اللغة العربية: لسان القرآن الكريم.

ومن هذه البلاد انطلقت خير الدعوات، وخرج أعظم الفاتحين، وأزكاهم نفسا، وأطهرهم سيرة، وأوفاهم عدلا، وأكثرهم نفعا للناس جميعا.

* * *

ومن يدخل المكتبة الإسلامية- في أي بلد وفي أي مكان، يتبين- بطريقة علمية- ما لهذا الموقع من خصوصية ومكانة فريدة في مناهج العلماء والباحثين والدارسين في مختلف العلوم والفنون.

فإذا درس الداعية منطلق الدعوة الإسلامية ومسارها وتاريخها، فمن أين يبدأ؟ من هاهنا.

وإذا درس المختص بالدراسات القرآنية منازل الوحي- المكية والمدنية - وصلة النبي r بجبريل عليه السلام، وحفظ القرآن الكريم- في الصدور والسطور- في أول الأمر، فمن أين يبدأ؟

من هاهنا.

وإذا درس السياسي:

أ- البيعة: وجوبها، والوفاء بها.

ب- وبدء الدولة الإسلامية ومسارها وتاريخها.

ج- والوحدة الإسلامية: أسسها، وقوتها، وامتدادها، من أين يبدأ؟

من هاهنا.

وإذا درس العسكري، مواطن الغزوات الإسلامية، ومبتدأ الفتوحات، فمن أين يبدأ؟

من هاهنا.

وإذا درس الفقيه أو الأصولي تاريخ التشريع الإسلامي، فمن أين يبدأ؟

من هاهنا.

وإذا درس النحوي أو اللغوي منابع اللغة- في الوضع والاستعمال- فمن أين يبدأ؟

من هاهنا.

وإذا درس المتخصص في الدراسات الحضارية: أصول الحركة العلمية، والفكرية الإسلامية، التي امتدت من بعد إلى العالم الإسلامي؛ والعالم كله، فمن أين يبدأ؟

من هاهنا.

وإذا درس المختص بدراسة النهضات الإصلاحية في الإسلام، دولة العقيدة والتجديد الديني التي أقامها الإمام محمد بن سعود، بتأييد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله- ودرس آثار تلك الدولة في العالم الإسلامي، فمن أين يبدأ؟

من هاهنا.

هذه بعض خصائص الموقع الذي نشأ فيه الملك عبد العزيز، ونشط فوق ثراه.

وكان الملك عبد العزيز قوي الإحساس بذلك كله، شديد الاعتزاز به" وبما يمثله من خصوصية ومجد ومسؤولية:

* فالموقع أو الوطن يستمد قيمته من الوحي الذي تنزل في هذا الموقع، على خير رسول اختاره الله- سبحانه وتعالى- من العرب في هذا الموقع، ومن اللغة العربية التي نبتت في هذا الموقع، واختارها الله تعالى لغة لكلماته وآياته.

يقول الملك عبد العزيز: " بعث صفوة الخلق- اللهم صل وسلم عليه - من بلاد العرب، ونزل عليه أمين السماء في بلاد العرب، بقرآن عربي غير ذي عوج، فلنعرف ذلك، ولنحتفظ بديننا ولغتنا وبلادنا ولنحبها حبا جما [1] .

* والعلاقة وثيقة بين الموقع والدين الذي نص على تخصيصه؛ ولذا ترجم الملك عبد العزيز هذه العلاقة في كلمات ناطقة بالفكر السياسي العريق المهتدي بالإسلام، الضابط

(1) من شيم الملك عبد االعزيز ج3ص145 - 146.

لمفهوم الوطنية بذلك الهدي.

ويقول- رحمه الله-: " إن أول شيء نحافظ عليه، ونعض عليه بالنواجذ، ونحارب دونه، ولو أجمع أهل الأرض، هو: ديننا ووطننا، وهذان الأمران لا نقبل فيهما قولا ولا صرفا ولا عدلا ولا هوادة، إننا نبذل النفس والنفيس دونهما؟ لأنهما عظيمان عندنا، ولا يمكن أن نتخلى عنهما قيد شعرة " (1) .

يقول رحمه الله: " يا أهل هذا البلد الطاهر المقدس، إني أرى الكبير فيكم كأبي، والوسط كأخي، والصغير كابني " (2) .

* وخصوصية الموقع، ومكانته ليستا شرفا عظيما فحسب، ولكنهما أيضا مسؤولية كبرى ثقيلة، توجب العمل الجاد على الجميع.

وفي ذلك يقول الملك عبد العزيز: " إن هذا الوطن المقدس، يوجب علينا الاجتهاد فيما يصلح أحواله، وإننا جادون في هذا السبيل قدر الطاقة، حتى تتم مقاصدنا في هذه الديار، ويكمل للمسلمين جميعا أمنهم وراحتهم، وتتم لجميع الوافدين لمنازل الوحي المساواة في الحقوق والعدل " (3) .

ويمتد فكر الملك عبد العزيز حيث امتدت ظلال الموقع وروابطه وآفاقه.

في المحيط الإسلامي: اتسع مجلسه، واتسعت محاوراته ومفاهماته للمسلمين من كل جنس وقبيل، واتسعت همته لأمور المسلمين وأحوالهم وقضاياهم، فأخذ يهتم بها، ويدرسها، ويعالجها ويجعلها من مبادئ سياسته الخارجية، ويقول في ذلك: " ثم إن لنا عليهم- على الدول الأجنبية- حقوقا فوق هذا كله، وهو أهم شيء يهمنا مراعاته، وذلك أن لنا في الديار النائية والقصية إخوانا من المسلمين، ومن العرب، نطلب مراعاتهم، وحفظ حقوقهم، فإن المسلم أخو المسلم، يحنو عليه كما يحنو على نفسه في أي مكان كان " (4) .

(1) المرجع السابق ص134.

(2) من شيم الملك عبد العزيز ج4ص135.

(3) الوجيز ص214.

(4) الوجيز ص214.

إن الملك عبد العزيز ارتبط بالعالم الإسلامي بما يرتبط به كل مسلم بأخيه المسلم، وهو العقيدة والإيمان، وارتبط بالعالم الإسلامي رباطا خاصا منبعثا من خصوصية الموقع ومسؤولياته، فالملك عبد العزيز رحمه الله، أمين على مقدسات الإسلام، وخادمها، وحارس الموطن الأول للرسالة والخلافة.

وفي الدائرة العربية: امتد اهتمام الملك عبد العزيز إلى كافة العرب: قوما وديارا وقضية.

رصد- رحمه الله- أحوال العرب، وقَوَّمها، فقال: " إن العرب في هذا الزمن تأخروا كثيرا، وليس لهم من المجد شيء، فوسائل القوة كلها بيد غيرهم، وإذا لم يرجع العرب للأصل الذي نشأ عليه أولهم، فما هم ببالغين شيئًا إلا أن يشاء الله " [1] .

وترجم إحساسه العميق بقضايا العرب جميعا فقال: " يهمنا أمر إخواننا السوريين، وأمر إخواننا الفلسطينيين، وأمر إخواننا العراقيين، وإخواننا المصريين.

تهمنا حالهم، ويهمنا أمرهم، ويزعجنا كل أمر يدخل عليهم منه ذل أو خذلان؟ لأننا ما نرى إلا أنهم منا، ونحن منهم، كما تهمنا جميع بلاد المسلمين.

إنني أخاطب إخواننا في مصر، والعراق، وسورية، وفلسطين، فأقول لهم: إن المصلحة واحدة، والنفوس واحدة " [2] .

وخص قضية فلسطين بتفكير واهتمام كبيرين، فقد بعث برسالة إلى الرئيس الأمريكي روزفلت تتعلق بالقضية الفلسطينية، وكان مما قاله له في تلك الرسالة: "إن عرب فلسطين، ومن ورائهم سائر العرب، وسائر العالم الإسلامي، يطالبون بحقهم، ويدافعون عن بلادهم ضد دخلاء عنهم وعنها، ومن المستحيل إقرار السلام في فلسطين إذا لم ينل العرب حقوقهم " [3] .

(1) الملك الراشد ص360- 361.

(2) الوجيز ص305.

(3) المصدر السابق ص 258.

ما علاقة خصوصية الموقع بهذه النقطة؟

علاقتها أن الملك عبد العزيز رجل عربي أصيل العروبة، في موقع هو قلب العروبة، وسجل أمجادها.

وعلاقتها أنه ما من عربي في هذه الأرض، إلا وأرومته في هذا البلاد، فمن هنا توجهت القبائل والأسر العربية، والأفراد العرب إلى هذه البقعة أو تلك.

ولكن، لا الأرومة مجردة، ولا التوجه حركة سفر عادية، فما خرج العرب من هذه الجزيرة إلى المشارق والمغارب إلا وهم يحملون آيات الله وسنة رسوله r .

وفي المستوى العالمي العام اتسمت نظرة الملك عبد العزيز، واتسم تفكيره بالإنسانية والعالمية.

نعم، إن العقيدة والشريعة تورثان المسلم هذه النظرة، فإذا كان هذا المسلم في موقع مفتوح عالميا- بموجب فرائض وشعائر دينية- تحققت فيه المساواة بين الأسود والأبيض، والعربي والأعجمي، لأول مرة في التاريخ الإنساني.

إذا أضيف إلى عالمية العقيدة والشريعة عالمية الموقع، اتسعت النظرة والأفق والشعور بحسب ذلك.

وهذا ما توافر للملك عبد العزيز بحمد الله. وكان لذلك آثار. فاحتراما لمكانة الموقع، وقف الملك عبد العزيز موقف الحياد في الحربين العالميتين: الأولى والثانية.

واحتراما لمكانة الموقع، انتهج الملك عبد العزيز سياسية حكيمة تصون الموقع من التوتر الدولي.

واحتراما لمكانة الموقع، أقام الملك عبد العزيز علاقات سياسية عالمية ملؤها التعقل والإنسانية.

المنهج المطرد

المشكلات التي شقي بها الناس في تاريخهم القديم والحديث

رد المنهج وتحريفه وتبديله

بين يدي الحديث عن المنهج المطرد، يجدر أن نعرض لأعتى المشكلات التي شقي بها الناس في تاريخهم القديم والحديث، وفي حاضرهم الراهن، والتي سيشقون بها في مستقبلهم ما لم يكفوا عن التلبس بأسبابها، وعن مباشرة دواعيها.

والمشكلات الكبرى العاتية هي:

* رد المنهج.

* تحريف المنهج وتبديله.

* هجر المنهج.

* التفريط في الأمجاد.

* الاكتفاء بالتغني بالأمجاد.

ولنقف قليلا عند كل مشكلة، للادكار والاعتبار:

1- وبادئ ذي بدء نقول: إن المشكلتين- الأولى والثانية- تقعان في دائرة غير المسلمين، فالناس لا يتصفون بصفة الإسلام إذا ردوا المنهج والإسلامُ- الكتاب والسنة- معصوم من التحريف والتبديل.

لكن موضوعات رد المنهج، وتحريفه وردت في القرآن الكريم، من أجل الاتعاظ والاعتبار، ومن تلك العِبَر:

1- أن نذكر نعمة التوفيق إلى الإسلام، وقبول الأمر، فنشكر.

ب- وأن نعلم أن السلوك الإنساني قد يبلغ من الشقوة والجحود والجموح مبلغا يحمله على هدم موازين استقامته ومعارج كماله.

ج - أن الرد والتحريف يحرمان الناس من سعادة الانتفاع بالمنهج، وأن ذلك موقف يشبه- في بعض الوجوه- الحرمان من سعادة الانتفاع بالمنهج، ولكن لسبب مختلف، وهو:

عصيان المنهج.

يقول الله تعالى- في الذين ردوا المنهج-: { ïnø) $Rqãß? $#Ï ÞZÅ2 & þÎ $Yçqè‘(qß%r ÇÍÈ bqèÜ»ã $ZR) @Jã$u Ò$gÉ 7Ï•/r $YÏ•/ .`Br ÖÙr $Y#Œ#ä þÎr }[1].

ويقول- سبحانه - في الذين حرفوا المنهج: { šú ï‰Ï$ 7Rãzr ÿw Ãqß™$$ $g/'»Ï ¡(rŠd ûï‰Ï$ šÆ Ïr ¡Ng÷çè `Bse Ò9r Ò)ÜºqøÎ $YB#ä (þß% šú ï‰Ï$ `Ï ÞÜãß’Î bqãè»¡ç ¾ïèÆ#qÏ ‰è/ .`Ï Oî3ß bqèèta š, qßÎ Ò9 ûïÞz#ä Ò)Ï šc qã™ É É 6 ÜÏ šc qã™ šÆ Ï ¼ç9 7îÒ? `=ù ¼çF^Hù ª! $Ï•ãÞ `Br (râ‹ n$u çÒ?sê Ò©bÎr çräã ù#‹»d Ò)ç•réÞÎ bqèùÞ/ ì•Ãr$ ’Î Ò)9r Ó“Ã $‹R‰9$ ’Î Nu; Ò)9/qè •ÜÃb& ª! $Ï•ãÒ9 ûï‰Ï$š• Í»9ré $Rø© ‹! $ ÇÍÈ Ò$ãã ëU#‹ã }[2].

هجر المنهج وتعطيل أحكامه والتخلف عن إنفاذه

2- المشكلة الثالثة هي: هجر المنهج، وتعطيل أحكامه، والتخلف عن إنفاذه، ولذلك:

أ- جاء التحذير منِ الغفلة عن المنهج: { ìò2 ï‰Î Nèèè ì±ß b& (þßB#ä ûï‰Ï9 ÈÚ Nè% Nèèè M¡)ù ‰BF$ Ñ$Ïãã A$Üù @ö `Ï =»GÃ$ (qèréûï‰Ï$ (qèçß ÿwr Ètø$ `Ï A“R $Br ‹! $ ÇÍÈ šc qãÅ»ù Nèèß ž•Ï.r }[3].

ب- وجاء التذكير بنعمة المنهج: { Nã)0#r “ ï‰Ïçß)»‹Ïr Nãæ ‹! $pJèÏ (rêã2 ö$ ÇÈ ír‰•Á9$ÏN#‹Î 0Šîæ Ò$bÎ Ò$(qà?$ $Yè Û&r $YèÜ™ Nçè0)¡ÏÎ }[4].

---

(1) فصلت: 5.

(2) المائدة: 41.

(3) الحديد: 16.

(4) المائدة: 7.

التفريط في الأمجاد والاكتفاء بالتغني بالأمجاد

3- المشكلة الرابعة هي: التفريط في الأمجاد: أن يصنع الأولون أمجادا، ثم يأتي الخلف فيضيعها.

4- المشكلة الخامسة هي: الاكتفاء بالتغني بالأمجاد: يأتي الخلف فيجد أمجادا، فيحصر مهمته في التغني بها، دون أن يبذل جهدا يتقرب به من محاكاة الذين صنعوا المجد، فيضيف جديدا للرصيد الموجود.

هذه المشكلات أشقت غير المسلمين في وجوه، وأشقت كثيرا من المسلمين في وجوه أخرى، وكل أخذ بذنبه.

أما المملكة العربية السعودية فقد نجاها الله من ذلك برحمته وفضله، ثم بمباشرة أسباب النجاة من قبل قادتها: { ÇÏÈ ûüÎÅé&3&8&6ì J9 ①$Ƀ)r $Z-ƍ$ ⅋ƍ‰ƍ9 Zï ƒr℞g»_ `ƒ‰$ } [1].

وفيما يلي بيان ذلك:

المنهج المستمر

طبق الملك عبد العزيز - رحمه الله- منهج الإسلام في مجالات القضاء، والتعليم، والإعلام على سبيل المثال.

فكيف هو الحال بعده؟

لقد اقتضى استمرار المنهج تعميق مقاصده في كل ميدان، ومد دلالاته إلى شعب الحياة كافة.

إن المنهج الذي اهتدى به الملك عبد العزيز، واستقى منه دليل العمل ليس منهجا ظرفيًّا ينتهي بانتهاء الظرف أو المرحلة، وليس نهجا اجتهاديا من حيث الأصول والأسس، يطرأ عليه من التبديل والتعديل والتحوير والنقض ما يطرأ على كافة المناهج الأخرى التي ليس لها قداسة مصدره، ولا معجزة حفظ نصه، ولا خصيصة خلوده، ولا ميزة شموله

(1) العنكبوت: 69.

وتنوعه.

ولئن كان الملك عبد العزيز قد توفاه الله بعد جهاد طويل وصادق في سبيل إنفاذ المنهج، فإن هذا المنهج دائم مستمر ماض- بإذن الله وتوفيقه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ لأنه عقيدة الأمة وشريعتها وقوام وحدتها، ولأن تطبيقه آية إيمانها الكامل بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولأنه المنهج المتطابق مع فطرتها التي فطرها الله عليها، ولأنها تعرف مصدره ونصوصه ولغته، ولأنها تتعامل معه في حياتها اليومية، في الصلاة، وقراءة القرآن، وفي الحلال، والحرام، في المطعومات والمشروبات، وفي الزواج والطلاق، وتسمية الأولاد، وفي بر الوالدين، وصلة الأرحام، وفي أعمال الخير والبر، وغير ذلك مما يعتبر- وحده- منهجًا متكاملا للحياة اليومية منبثقا من المنهج العام.

ولأنه منهج تفرعت منه سائر الأنظمة التي تنظم حياة المجتمع وشؤون الدولة.

ومن هذه الأنظمة- وهذه أمثلة كما قلنا قبل قليل-:

1- النظام القضائي: يقوم النظام القضائي في المملكة العربية السعودية على كتاب الله وسنة رسوله **r** وما يتبع هذين المصدرين من أصول معتبرة.. ينبجس من ذلك:

أ- طرق الإثبات التي وضحتها الشريعة الإسلامية.

ب- الاجتهاد القضائي في ظل ذلك.

ج- الاستدراك الضابط للاجتهاد القضائي، وهو استدراك تضطلع به جهتان:

* هيئة التمييز.

* مجلس القضاء الأعلى.

وفي ظل هذا القضاء الإسلامي، تقام الحدود، ويطبق القصاص، وتصان الحقوق، وتحفظ المصالح، ويوطد الأمن.

2- سياسة التعليم:

أ- ينص التمهيد- لهذه السياسة- على أن " السياسة التعليمية هي الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم أداء للواجب في تعريف الفرد بربه ودينه وإقامة سلوكه

على شرعه، وتلبية لحاجات المجتمع، وتحقيقا لأهداف الأمة، وهي تشمل حقول التعليم ومراحله المختلفة، والخطط والمناهج، والوسائل التربوية والنظم الإدارية والأجهزة القائمة على التعليم وسائر ما يتصل به. والسياسة التعليمية في المملكة تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة: عقيدة وعبادة وخلقا وشريعة وحكما ونظاما متكاملا للحياة، وهي جزء أساسي من السياسة العامة للدولة ".

ب - وهذه بعض أسس السياسة التعليمية:

* الإيمان بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد r نبيا ورسولا.

* التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة، وأن الوجود كله خاضع لما سنه الله تعالى؛ ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب.

* الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان وهدى للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة، فاليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.

* الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة لبني الإنسان، وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء.

* طلب العلم فرض على كل فرد مسلم، ونشره وتيسيره في مختلف المراحل واجب على الدولة بقدر وسعها وإمكاناتها.

* العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بفروعه، والثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي.

* الثقة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية، وأنها خير أمة أخرجت للناس، والإيمان بوحدتها على اختلاف أجناسها وألوانها وتباين ديارها: { tbqãZÏB÷sßJø9$# (#qãZtB#uä (#qà)¨?$#ur ©!$# ¨bÎ) } [1].

* التضامن الإسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم ودرء الأخطار عنهم.

---

(1) الأنبياء: 92.

* شخصية المملكة العربية السعودية متميزة بما خصها الله به من حراسة مقدسات الإسلام، وحفاظها على مهبط الوحي، واتخاذها الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ودستور حياة، واستشعار مسؤوليتها العظيمة في قيادة البشرية، وهدايتها إلى الخير.

* الدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة من واجبات الدولة والأفراد؛ وذلك هداية للعالمين، وإخراجا لهم من الظلمات إلى النور، وارتفاعا بالبشر في مجال العقيدة إلى مستوى الفكر الإسلامي.

ج - غاية التعليم:

غاية التعليم: فهم الإسلام فهما صحيحا متكاملا، وغرس العقيدة الإسلامية، ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية، وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصاديا، واجتماعيا وثقافيًّا، وتهيئة الفرد، ليكون عضوا نافعا في بناء مجتمعه.

د - أهداف التعليم: وهذه بعض أهداف التعليم:

* تنميه روح الولاء لشريعة الإسلام، وذلك بالبراءة من كل نظام أو مبدأ يخالف هذه الشريعة، واستقامة الأعمال والتصرفات وفق أحكامها العامة الشاملة.

* النصيحة لكتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- بصيانتهما، ورعاية حفظهما، وتعهد علومهما، والعمل بما جاء فيهما.

* تحقيق الخلق القرآني في المسلم، والتأكيد على الضوابط الخلقية لاستعمال المعرفة: { إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق } [1].

* تشجع وتنمية روح البحث والتفكير العلميين، وتقوية القدرة على المشاهدة والتأمل، وتبصير الطلاب بآيات الله في الكون وما فيه وإدراك حكمة الله في خلقه؟ لتمكين الفرد من الاضطلاع بأداء رسالته في بناء الحياة الاجتماعية، وتوجيهها توجيها

(1) أحمد (381/2).

سليما.

3- السياسة الإعلامية:

أ- نص التمهيد لهذه السياسة على أنها: " تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وشريعة ".

وتهدف إلى ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في نفوس الناس، والنهوض بالمستوى الفكري والحضاري والوجداني للمواطنين، وإلى معالجة المشكلات الاجتماعية وغيرها.

وإلى تعميق مفهوم الطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر.

والحض على احترام النظام وتنفيذه عن قناعة.

ب- تنص المادة الأولى - من السياسة الإعلامية- على أن: " يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر عنه، ويحافظ على عقيدة سلف هذه الأمة، ويستبعد من وسائله جميعها كل ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس".

ج - وتنص المادة الثانية والعشرون على أن " يؤكد الإعلام السعودي على أن الدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم قائمة دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟ ولذلك فهو يقوم بنصيبه في أداء هذا الواجب الجليل سالكا في دعوته إلى الله سبيل الحكمة والموعظة الحسنة، معتمدا على مخاطبة الفكر، ومبتعدا عن كل ما من شأنه أن يثير حفائظ الآخرين".

* * *

وفي البلاد أنظمة شتى- غير هذه- وإنما وقع الاختيار على الأمثال الثلاثة من جهة:

* أن الإعلام ترجمان مقومات الأمة، والمعبر عن وجهتها وقضاياها ومصالحها.

* وأن القضاء ميزان العدالة، ومطبق الأحكام على الواقع.

* وأن التعليم باني الإنسان.

المحافظة على الأمجاد:

قصة انهزام المسلمين، وانكسارهم، وتراجعهم- في التاريخ والواقع- هي ذاتها قصة التفريط في المجد، وتضييع ما في اليد، غفلة أو ضعفا.

لقد صنع الأولون أمجادا عظيمة، فخلف من بعدهم خلف عجزوا عن الحفاظ على ما تركه الأولون، سواء كان ما تركه الأولون أرضا، أم مهابة، أم وحدة.

مثلا: نشر الأسلاف الأماجد اللسان العربي في كل ناحية، وجعلوه لغة العلم، والسوق، والدولة، والسفارة، بل لغة الصناعة والابتكار في بلاد عديدة.

وكان الحد الأدنى من الالتزام بالمحافظة على الأمجاد يتطلب بذل جهد واع وصادق " لتثبيت خطوط الانتشار على ما وجدوها عليه.

فهل تحقق هذا؟

إن انحسار رقعة اللغة العربية يؤكد أن الذراري لم تستطع المحافظة على الحد الأدنى، مما يدل على أن القوم قد أسرفوا على أنفسهم في التفريط والتضييع.

في جانب الإيجاب نجد نموذجا مترعا بمعاني الوفاء للأمجاد.

لقد بنى الملك عبد العزيز - رحمه الله- مجدا عظيما: أسس الدولة، وأقام الوحدة، وأكسب بلاده احتراما ووزنا دوليين إلى غير ذلك من الأمجاد التي ليس هذا مقام حصرها.

فجاء بنوه، فحافظوا على الأمجاد بأمانة وعزم وهمة وشموخ.

وهذا وفاء كريم لوالد كثير العطاء، متتابع الإنجاز، موفور الأمجاد.

إن من البر بالآباء المؤسسين المحافظةَ على ما كافحوا فئ سبيله، وجاهدوا من أجله.

الإضافة والتعميق:

البلد الذي لا تكثر فيه الأعمال، ولا يضاف إليه جديد في مجال الإدارة والتنظيم والمؤسسات، ولا يتخذ من الأساس المتين قاعدة لانطلاق موصول الركض نحو الغايات العظيمة، الوطن الذي لا يفعل هذا يضمر أيما ضمور.

والدارس لتطور البلاد، العارف بنبض تقدمها يدرك- بوضوح- الحقيقة التالية، وهي: أن الوحدة التي أقامها الملك عبد العزيز قد ازدادت عمقًا وتنوعا وازدهارا.

وضع الملك عبد العزيز " نواة " التعليم، فإذا التعليم اليوم سبع جامعات عملاقة، ورئاسة عامة وكبيرة لتعليم البنات، وعشرات الكليات والمعاهد، وألوف المدارس، وملايين

من الطلاب والطالبات.

ووضع نواة الزراعة، فإذا الزراعة اليوم اكتفاء ذاتي من القمح والخضراوات، ومن المصنوعات الزراعية، بل تصدير للفائض من ذلك كله.

ووضع أسس الأمن، فإذا الأمن اليوم أجهزة متطورة، وطاقة بشرية متعلمة ومدربة وكثيفة قادرة على توطيد الأمن، على الرغم من التعقيد الذي حصل في الحياة، وعلى الرغم من الانفتاح، والتدفق البشري الغادي والرائح.

ووضع قواعد سياسة بناء جيش قوي، فإذا بالقوات المسلحة السعودية اليوم قوة ضاربة تحرس السلم، وتردع العدوان.

ووضع قواعد بناء الحرس الوطني، فإذا بالحرس اليوم أكبر المؤسسات العسكرية والحضارية التي تسهم في بناء المجتمع وحمايته.

ووضع مبادئ السياسة الخارجية، فإذا الوزن الخارجي للمملكة اليوم ملء السمع والبصر، وموضع التقدير والثقة والمهابة في الوطن العربي، والعالم ا لإسلامي والمحيط الدولي.

واعتنى الملك عبد العزيز بالحرمين الشريفين- توسعة وصيانة- فإذا التوسعة اليوم، تفوق التوسعات التي حدثت، في التاريخ الإسلامي كله بعشرات المرات، وإذا الطرق والأنفاق والجسور في المشاعر تجعل أداء المناسك ميسرا ومريحا.

كان الملك عبد العزيز يتمنى أن يُعبّد الطريق، وتختصر المسافة بين جدة والمدينة المنورة، فإذا الطريق السريع يحقق الأمنية في زمن وجيز.

خريجو مدرسته:

وهؤلاء الذين وسعوا، وعمقوا، وأضافوا هم خريجو مدرسته، وهم بنوه الأوفياء الأمناء الأقوياء.

كان الملك عبد العزيز مدرسة متميزة في الفكر والسياسة، وإدارة شؤون الدولة والمجتمع.

وكان يعلم أنه يتعين عليه- وهو يكافح في أكثر من جبهة ويؤسس ويبني- أن يفرد جهدا ووقتا ينفقهما في تربية تلاميذه وطلاب مدرسته حيث ستؤول مقاليد الحكم إلى هؤلاء الخريجين.

وكان يعلم أن أقوى الضمانات- بعد عون الله- هم الرجال.

ومن ثم طفق يربي، ويعلم، ويدرب.

وقد نجح- طيب الله ثراه- في ذلك.

فقد تعلم بنوه منه: الحزم المقترن بالرحمة.

وتعلموا منه: مبدأ دع الأفعال تتكلم.

وتعلموا منه: الروية والسكينة والثبات في أصعب الظروف.

وتعلموا منه: أن العز كل العز في حماية عقيدة التوحيد، وإقامة شريعة الإسلام، والوحدة وخدمة المقدسات.

وتعلموا منه: أن لا مساومة ولا تفريط، ولا تساهل في أصول المنهج- العقيدة والشريعة والوحدة- وما يرتبط بذلك من مبادئ وقضايا ومواقف.

وتعلموا منه: رعاية مصالح الأمة بمحبة، وحنو، ودأب.

وتعلموا منه: سداد الرأي، وحكمة القرار.

وتعلموا منه: الصلة المباشرة بالمواطنين.

وبنوه الأوفياء، تلاميذه الأوائل هم هم حاملو المنهج وحراسه بصرامة، وهم هم مجددو النظام بمرونة.

ومن هنا، فإن خريجي مدرسته هم أعظم آثاره وإنجازاته.

في العالم الإسلامي:

للنهج المطرد، أثر مطرد في العالم الإسلامي.

فحركات الإصلاح الإسلامية، التي نشأت بعد نهضة الملك عبد العزيز، تأثرت بتجربة الملك عبد العزيز على هذا النحو أو ذاك، فقد رأت في هذا الزعيم المصلح قدوة في التفكير

والسلوك والعمل.

فالملك عبد العزيز داعية للتوحيد، ومقيم للشريعة، وبان للوحدة، وهذا ما يتطلع إليه الدعاة المفكرون الصادقون المستنيرون في العالم الإسلامي.

كان الملك عبد العزيز قدوتهم في ذلك.

وقدوتهم، وهم يقاومون محاولات التغريب.

وقدوتهم، وهم يناضلون ضد الفكرة الخطيرة الغازية، وهي: فصل الدين عن الدولة.

ومنذ ذلك الحين- وإلى يوم الناس هذا- يتخذ الدعاة إلى تطبيق الشريعة، وإقامة أحكامها من المملكة العربية السعودية إسنادا واقعيا يسندون به دعوتهم، ودليلا عمليا يدللون به على أنه من المستطاع قيام حكم إسلامي يحكم بما أنزل الله، ويأخذ- في الوقت نفسه- بكل أسباب التقدم العلمي والزراعي والصناعي والاقتصادي، والاجتماعي، والعمراني.

ولهذه الأسباب، ولقيام المملكة على خدمة الحرمين الشريفين ورعاية الحجاج والعمار والزوار بإخاء إسلامي عميق وصدوق، ينظر المسلمون- في كل مكان- إلى المملكة نظرة توقير وإعزاز.

وقد عزَّز التوقير والإعزازَ روحُ التعاون التزيه المتجرد الفعال الذي يحكم علاقة المملكة بالعالم الإسلامي.

فعلى المستوى الرسمي الثنائي تمد المملكة يدها بالتعاون إلى كل دولة إسلامية: التعاون العلمي والثقافي والاقتصادي والسياسي.

وعلى المستوى الجماعي نهضت المملكة بالدعوة إلى التضامن الإسلامي، وبذلت من ذات نفسها وإمكاناتها ما مكَّن التضامن الإسلامي من تحقيق مقاصد عظيمة في مختلف الميادين.

ولا تفتأ المملكة تتعهد المؤسسات المنبثقة من التضامن الإسلامي بالدعم والإسناد والإنماء والترسيخ.

وعلى مستوى المؤسسات والجمعيات الشعبية تقوم المملكة بما يمليه عليهما واجبها الإسلامي تجاه هذه المؤسسات: تعاونًا فكريا، ودعما بالإمكانات.

وتفتح المملكة جامعاتها لاستقبال أبناء العالم الإسلامي الذين يفدون إليها، لطلب العلم، فتقدم لهم العلم، وتوفر لهم مناخه المادي والنفسي المناسب.

وفي ساعات الرخاء، ولحظات الشدة ظلت المملكة واحة تستقبل العقول المفكرة، وتهيئ لها سبل العمل، ومناخ الهدوء والاستقرار، مما جعل هذه العقول تؤثر الإقامة في المملكة على الذهاب إلى بلاد الغرب التي تستترف الطاقات المبدعة المنتجة في العالم الإسلامي.

الخلاصة

هكذا رأينا الحقائق الكبرى الثلاث في تاريخ الملك عبد العزيز، وفي مسيرة دولته العظيمة- المملكة العربية السّعودية- التي أسسها باسم الله، ووثق بنيانها بالدعاء والجهد والكدح والتوكل، ثم أودعها أيديا أمينة وفية قوية أضافت إلى البنيان ما يعززه، ويرقيه، ويكمله.

والحقائق الكبرى الثلاث التي رأيناها- في العرض السابق، والتحليل السالف- هي:

1- أصول المنهج.

2- المدرسة السياسية المتميزة المنبثقة من المنهج.

3- النهج المطرود ذو النظام المتجدد.

وما كان المراد من إنعام الفكر، وتفصيل القول في هذه الحقائق تسلية، ولا ترفا فكريا، ولا متعة ذهنية لا تتعدى دائرة التأمل.

وما كانت الغاية وصفا يصور الحقائق والمواقف من قرب أو من بعد، دون أن يكون فيه ما يدعو إلى استيعابها وتمثلها.

وما كان الباعث على إعداد هذا البحث إخبارا بماض، أو سردا لقصة تطوى صفحتها بعده من غير استبصار ثَمَّ، ولا فعل، ولا اقتداء.

فحقائق الإسلام أعز من أن توضع في هذا الإطار المنفيّ.

وجهاد الملك عبد العزيز، وكفاحه، وبناؤه أكرم من أن تكون هذه هي الغاية من الاتصال به من جديد.

والمخاطبون بهذه الحقائق والوقائع أكثر وعيًا وجدا من أن يخاطبوا على نحو لا يتناسب مع وعيهم، ولا مع ما يعتمل في عزائمهم من قدرة على الاقتداء والتطبيق.

إن خير موقف تجاه هذه الحقائق والمنافع، هو أن تقتدي بها الأجيال، وأن يكون هذا الاقتداء:

* منهجا فكريا، يلتقي عليه- في إجماع عظيم- المواطنون، مهما تباينت مستوياتهم

الثقافية، واختلفت مواقعهم العملية.

إن كثيرا من الأمم يبتغي الوحدة الفكرية باعتبارها أقوى ضمان للوحدة الجغرافية والسياسية والاجتماعية، ولكن يحول بينهم وبين مبتغاهم أنهم لا يملكون الأصل الجامع.

بيد أن الأصل الجامع متحقق في بلادنا ولله الحمد والمنة- ووجود الأصل هاد إلى ما ينبغي أن يكون.

* قاعدة للاجتهاد في تحقيق المصلحة العامة، فالاجتهاد الإداري والثقافي والأدبي والعلمي والاجتماعي مكفول ومنضبط ونافع مادام ملتزما بتلك الحقائق.

وهذه الحقائق أوسع مدى، وأغنى مضمونا، وأصدق باعثا، وأشرف غاية، وأضبط مفهوما من الإطار الدستوري الذي يدندن حوله المدندنون، والذي ما زال الناس يتفلتون منه، وينأون عنه؛ لعدم ثقتهم به، أو لعقمه، أو لفوضويته.

* دليل عمل يهدي الأداء التربوي والعلمي والإعلامي والنشاط الاجتماعي والسياسي والأمني.

ومن الوفاء للرائد المصلح، الملك عبد العزيز - رحمه الله- أن تكون تجربته الناجحة، ونموذجه الصالح دليل عمل اليوم والغد.

* * *

القيادة والمناخ:

من فضل الله أن مقومات العمل والنشاط والإبداع والالتزام لا تزال تتكامل حتى كونت المناخ.

إن الحفز إلى الأخذ بالعزائم يحتاج- من الناحية العملية- إلى منشط واقعي للإرادات والهمم.

ومن خصائص القيادة: السبق، والمبادأة، والابتدار، وهذه جميعا، عناصر تنشيط عملية.

وقد ابتدرت قيادة البلاد المشي في هذا الطريق، فاتخذت من التجربة والنموذج-

بأصولهما ومقتضاهما- دليل عمل.

لنستمع إلى قائد الأمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، وهو يقول:

* "إن الإسلام دين يخاطب العقل، ويناهض التخلف في شتى صوره وأشكاله، ويشجع حرية الفكر، ويستوعب منجزات العصر، ويحض على متابعتها، كما أن الإسلام، وهو يضع قواعد السلوك الإنساني فإنه ينظم العلاقات الاجتماعية والدولية على أساس من الرحمة، حيث يقول الله U : { ÇÈ šú üÏ=èÏ Æq ‘ Ïš• »Ÿ™ $Br } [1].

لقد تطورت العلاقات الإنسانية، ولكن الفكر الإنساني قد قصر عن استقصاء آلام الإنسانية، وعن تحقيق آمالها في الرخاء والسلام، فأصبح ذلك الرفيق الأعلى إلا بعد أن أتم الله علينا نعمته سبحانه وتعالى بكمال دينه الذي ارتضاه لنا، وكانت الشريعة الإسلامية هي الثروة الحقيقية الكبرى في العالم الإسلامي، حفظت عليه ذاتيته في أحلك الظروف التي كان يعاني فيها من الهجمات الشرسة على تراثه وحضارته وإنسانيته" [2].

وفي الجانب العلمي يدير خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - شأن الأمة بما يحقق لها أعظم المنافع والمصالح في كنف الأصول والمقاصد الثابتة.

وقد أعانه الله برجل حفيظ على المنهج، حريص على مصالح الأمة: صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وفقه الله.

وشد أزره بنائبه الثاني صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، أعانه الله.

والحمد لله الذي أنعم بالمنهج، وقيض القيادة الوفية الأمينة، وهيأ المناخ الحافز إلى العمل الصالح.

لقد حافظ أبناء الملك عبد العزيز، وخلفاؤه على المنهج، لأنهم تربوا في ظله، وتحملوا

(1) الأنبياء: 107.

(2) كتاب " فهد بن عبد العزيز، ومسيرة دولة " ص132.

الأمانة بموجبه، ونذروا أنفسهم لحمايته، ووضعوا بلادهم وشعبهم في مصاف الدول والشعوب المتقدمة.

والمنهج - وإن كان واقعا عمليا لقادة المملكة والمسؤولين فيها، يمارسونه منطلقين من كتاب ربهم، وسنة رسولهم محمد r وينفذونه في مختلف مؤسسات الدولة وأجهزتها - فقد رأت القيادة، واستحسن نظرها إبراز ذلك، وإصداره في نظام أساسي للحكم، ونظام مجلس الشورى، ونظام المناطق، أنظمة رئيسية مستندة إلى الكتاب والسنة، دستور المملكة وهاديها إلى الطريق المستقيم.

لقد أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - أيده الله - هذه الأنظمة، وصدرها بكلمة جامعة، تبين منطلقها وغايتها، وما تهدف إليه.

ولارتباط ذلك كله بمنهج الملك عبد العزيز رحمه الله الذي تمسك به، وأخذ به في توحيد هذه المملكة، وبنائها، رئي من المناسب أن توضع نصوص هذه الأنظمة في نهاية هذا المبحث؛ إذ لم تكن صدرت وقت عقد المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز؛ لتكون تحت نظر الباحثين والدارسين؛ لما لها من أهمية عظيمة، ومكانة جليلة تستحق المزيد من الدراسة والبحث؛ لأنها تمثل النظام الإسلامي في الحكم، والقضاء وإدارة شؤون الدولة.

إنها ليست نظريات يتحدث عنها الناس، ولكنها حقائق ماثلة عاشتها المملكة العربية السعودية في ماضيها، وتعيشها حاضرا، وستظل بإذن الله قائمة على أساسها، وفية لها ولأصولها.

كما رئي مناسبة وضع نظام مجلس الوزراء المعدل والصادر بعد هذه الأنظمة الثلاثة.

والحمد لله كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه.

الملاحق

البيان الختامي لأعمال المؤتمر العالمي

عن تاريخ الملك عبد العزيز

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بفضل الله وعونه وتوفيقه، انعقد في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، في الفترة من 19- 23 ربيع الأول 1456ه- 1- 5 ديسمبر 1985م.

رعاية جلالة الملك فهد بن عبد العزيز للمؤتمر:

افتتح المؤتمر، ورعاه صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز بكلمة ضافية حيا فيها المؤتمرين، وأشار فيها إلى المنهج الموضوعي الذي يقف من تاريخ الملك عبد العزيز رحمه الله - موقف الحياد العلمي الذي لا يحتاج إلى إضافة، أو تزيين، موضحا أنه لا يتحدث إلى المؤتمرين من منطلق عاطفي تؤثر فيه علاقة الأبوة، أو يوحي به أي نوع من أنواع الانفعال العابر، بل يتحدث في مؤتمر علمي، ومن منطلق تاريخي مجرد يتأثر فقط بالوقائع كما وقعت، وبالأفعال كما حدثت، وبالحقائق المجردة كما شوهدت، وهذا هو الأساس الذي يجب أن يبني عليه تدوين التاريخ، لأنه أمانة تنتقل من عصر إلى عصر، ومن جيل إلى جيل، ومن إنسان إلى آخر.

وإن أعضاء المؤتمر إذ يزجون أصدق الشكر وأعمقه وأسماه إلى جلالة الملك فهد بن عبد العزيز على رعايته لهذا المؤتمر، ليعدون كلمته "نصا فكريا وسياسيا موضوعيا يأخذ مكانه الرفيع بين الأبحاث، والدراسات التي تناولت تاريخ الملك عبد العزيز بالوصف والتحلل، والتقويم والنظرة الحيادية العادلة.

وإن أعضاء المؤتمر ليبتهلون إلى الله تعالى بأن يحفظ جلالته رائدا لمسيرة الإصلاح والنهضة

والحضارة التي استأنفها- في التاريخ العربي الحديث- الملك عبد العزيز، كما يبتهلون إلى الله أن يحفظ ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز.

الإعداد والتنظيم:

يقدر المؤتمر- بوفاء وإعجاب- المشاعر النبيلة، والإمكانات الرائعة التي مكنته من تعريف أعماله، وبلوغ أهدافه، من خلال التنظيم الدقيق، والإعداد الجيد، ويحيي المؤتمر المشاركين الذين أعدوا بحوثا رفيعة المستوى، عظيمة القيمة، والذين أثروا هذه البحوث بالمناقشة والمحاورة والمشاورة.

ويثني المؤتمر على اليقظة العلمية والتاريخية التي يتحلى بها اتحاد المؤرخين العرب، والتي حفزته إلى ابتدار فكرة إقامة مؤتمر عالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، ويعبر المؤتمر عن امتنانه الجم لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي نهضت بعمل تاريخي هو الأول من نوعه في مجال تاريخ الملك عبد العزيز، والتي أعدت ونظمت وأحسنت الإعداد والتنظيم، ويخص بالامتنان والتقدير مديرها معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الذي كان له- بعد الله- فضل نجاح المؤتمر: إدارة وتوجيها، ومتابعة دائمة، وتعاونا سمحا كريما، ويبدي اعتزازه بالجهود الصادقة والنشطة التي بذلتها لجنة المؤتمر التحضيرية، وقدمتها أمانته العامة.

ويشكر المؤتمر جامعة الملك سعود التي نظمت معرضا عن المؤلفات "التي عرضت لتاريخ الملك عبد العزيز، ويشكر دارة الملك عبد العزيز التي أقامت معرضا عن آثار الملك عبد العزيز الخاصة، وكافة الجهات المتعاونة مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في التحضير للمؤتمر، والإعداد له على هذا النحو الحضاري الجيد.

الجهود المواكبة والنشاطات المرافقة:

وينوه المؤتمر بالجهود المواكبة له والمرافقة لنشاطه، فقد سعد المشاركون فيه بتيسير أداء العمرة لهم، وبتمكينهم من زيارة المسجد النبوي.

وحظوا بمهرجان الفروسية الذي نظمه نادي الفروسة على كأس المؤتمر تحت رعاية

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني، ورئيس نادي الفروسية.

كما حظوا بالبرنامج الحافل الذي يَسَّر لهم الاطلاع المباشر على معالم النهضة الحضارية في المملكة.

وسُرُّوا بالإصدارات الإعلامية الرصينة التي تخدم أهداف المؤتمر، كما استفادوا من المحاضرات والندوات التي عقدت في ظل المؤتمر، فأنشأت مناخا فكريا ملائما وممتعا.

ولحظ المؤتمر- بتقدير عميق- الخدمة الإعلامية الراقية التي صورت بها وسائل الإعلام المقروءة والمرئية، والمسموعة وقائعه وأعماله.

عالمية المؤتمر وتعدد آفاقه:

شارك في المؤتمر 170 مائة وسبعون عالما وباحثا، ومفكرا من 28 دولة هي: المملكة العربية السعودية - ومصر - والإمارات العربية المتحدة - والمغرب - وقطر - وسوريا - والأردن - والعراق- والكويت - وتونس - والبحرين - والسودان - وفلسطين - وباكستان - وبنجلاديش - وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية - وفرنسا وسويسرا - وبريطانيا - وهولندا - وألمانيا الغربية - وإيطاليا - واليونان - وإسبانيا - والهند - والصين الوطنية - وفترويلا -والنمسا.

وناقش المؤتمر أكثر من خمسين بحثا، اتسع مداها، وتنوعت موضوعاتها وفق اتساع تاريخ الملك عبد العزيز، وتنوع موضوعاته، وتعدد جوانبه.

فقد عرضت هذه البحوث للقضايا والموضوعات والمجالات التالية:

أولا: في المجال الوطني:

النهضة القضائية - والنهضة التعليمية - وتأسيس دولة عصرية على أساس الإسلام - وإعمار الحرمين الشريفين وخدمتها، والعناية بشؤون الحج - ونشر الثقافة، وإحياء تراث السلف الصالح بالتحقيق والطبع والتوزيع ووضع أسس النهضة الإعلامية، وقواعد الاتصالات الحديثة والمنهج القويم في الفكر والعمل والسياسة الأمنية - وتوحيد البلاد

وتطوير الإدارة وتنظيمها - والتنظيم العسكري - وتوطين البدو، وبسط العمران - ومعالم التغير الاجتماعي - وإرساء قواعد السياسة المالية، والنهضة الزراعية - وفكر الملك عبد العزيز السياسي - وصفات الملك عبد العزيز ومواهبه.

ثانيا: في السياسة الخارجية:

مبادئ الملك عبد العزيز وثوابته في السياسة الخارجية والمكانة التي اكتسبتها البلاد في ضوء هذه المبادئ والثوابت - وسياسة الملك عبد العزيز الخليجية - وعلاقاته بالعالم العربي ومكانة القضية الفلسطينية في سياسته الخارجية - وعلاقاته بالعالم الإسلامي - وعلاقاته مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية - وعلاقاته الدولية بعامة.

المناقشات والمداولات:

كانت هذه القضايا والموضوعات محور مداولات المؤتمر، ومناط مناقشاته وحواراته.

فقد نشطت اللجان المختصة نشاطا جادا متصلا في مناقشة البحوث والدراسات، على مدى خمسة أيام متوالية.

ويسجل المؤتمر - بغبطة واحترام - عظيم ارتياحه للمناخ العلمي الحر الهادئ الذي اتسمت به المناقشات، وللمستوى الرفيع الذي توخاه الباحثون في العرض والتقديم، وتحراه المناقشون في التحليل والتقويم، مما جعل الحوار رافدا يضيف الجديد إلى البحوث.

خلاصة التحقيق التاريخي:

إن المؤتمر يعتبر أعماله كافة بمثابة تحقيق علمي تاريخي جماعي لتاريخ الملك عبد العزيز.

لقد انتهى المؤتمر- من خلال البحوث المقدمة، والمناقشات التي دارت حولها- إلى خلاصة تاريخية أطلق عليها [خلاصة التحقيق العلمي في تاريخ الملك عبد العزيز].

ويسر المؤتمر أن يسجل هذه الخلاصة في الفقرات التالية:

في أوائل القرن الرابع عشر الهجري دوّى في جزيرة العرب صوت قوي- هو صوت الملك عبد العزيز - ملؤه الثقة بالله، والغيرة على حرماته، والإحساس العظيم والمسؤول بهموم الأمة وقضاياها ومصالحها.

ومنذ أن رفع صوته القوي، الواثق بالله، ونادى بالكفاح والإصلاح، التف حوله رجال مخلصون للمبادئ، وقرروا السير معه في الكفاح المضني من أجل نصرة العقيدة، وبناء الوطن.

وما هي إلا فترة وجيزة استبانت فيها الأمة النصح بكرة حتى التفت الأمة كلها حول الملك عبد العزيز.

وكان الملك عبد العزيز رائدا صدوقا، وناصحا أمينا؟ إذ قاد أمته المستجيبة لندائه في ضوء منهج شديد الوضوح، قضى بتركيز الجهد وتكثيفه على الأسس، وفي مقدمتها التمكين لعقيدة التوحيد، وشريعة الإسلام، وتوفير الأمن والاستقرار، وتحقيق الوحدة، والاستغراق في البناء.

وبقيادة الملك عبد العزيز، وفي ظل الاهتداء بهذه الأسس، وتجاوب الأمة، وتفاعلها مع القيادة والأسس، تحققت إنجازات قلما تتحقق لأمة في مثل هذا الزمن القصير، وبهذه الإمكانات المحدودة، وفي إطار ظروف محلية وإقليمية وعالمية عسيرة.

والمؤتمر إذ يعلن أنه قد وقف على هذه الحقيقة بوسيلة الاستقراء الكامل لتاريخ الملك عبد العزيز، ليعلن- في الوقت نفسه- أنه رآها رأي العين ماثلة في هذه النهضة الحاضرة التي تعيشها المملكة العربية السعودية والتي هي امتداد في الزمان والمكان والنظام والقيادة لتاريخ الملك عبد العزيز.

إن المؤتمر- وهو يقدم هذه الخلاصة الموجزة لاتجاهات البحوث ومقاصدها- ليستشعر مسؤوليته القاضية بتسجيل رؤيته الحضارية، وشهادته التاريخية في إعلان علمي تاريخي مستقل يعرف من الآن فصاعدا باسم: " إعلان المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - التاريخ الناصع.. والرائد العظيم ".

المقترحات والتوصيات:

إن المؤتمر- وقد تدارس البحوث، وتداولها، وتحاور فيها- يرى أن في هذه البحوث من القيمة العلمية، والحوافز العملية، والمنازع التطبيقية، ما هو حقيق بالتوظيف والاستثمار

في مجال خدمة تاريخ الملك عبد العزيز، وفي حقل الصالح العام لمواطني المملكة، والعرب والمسلمين، والناس جميعا.

فقد تبين للمؤتمر من خلال هذه البحوث، ومما اكتنفه- منذ البدء- من رعاية كريمة افتتحت المؤتمر بإنجاز حافز إلى العمل، مغر بالعطاء:

أن الملك عبد العزيز بنى دولة عصرية على أساس الإسلام، استقبلها المسلمون، وعامة زعمائهم بالتقدير والإعزاز والحب، وأن الإعزاز والحب قد عظما حين تعهد الملك عبد العزيز الحرمين الشريفين بما يليق بهما من رعاية وخدمة.

وأن جلالة الملك فهد بن عبد العزيز أمر بالعمل المناسب في الوقت المناسب، إذ أمر بإنشاء مؤسسة مسماها " مؤسسة الملك عبد العزيز الإسلامية تكريما لهذا الرجل العظيم بعمل صالح لا ينقطع أبدا بإذن الله.

وأن تاريخ الملك عبد العزيز من الثراء والتنوع والامتداد بحيث يتطلب تنظيما علميا كبيرا ومستمرا.

وأن ما كتب عن تاريخ الملك عبد العزيز من الكثرة والتفرق بحيث يتطلب وعاء كليا جامعا يلم شوارده، ويضم أجزاءه وتفاصيله.

وأن الملك عبد العزيز تميز بفكر سياسي أصيل، وثر التجربة، ومتفتح، وعملي وناجح، وهذه خصائص تقضي تقديمها للدارسين والمختصين في قنوات تعليمية منتظمة.

وأن هذا المؤتمر بداية علمية جيدة لا تبلغ تمامها حتى تمتد في المستقبل في صور عديدة، وأنماط كثيرة.

وأن البحوث تؤلف في مجموعها مجلدات ضخمة، مما يجعل الاطلاع عليها أمرا يسيرا على غير المختصين.

وأن هذا التاريخ خليق بأن يقرأه العرب والمسلمون والعالم أجمع في كتيبات تثقيفية.

وأن الملك عبد العزيز رجل نسجت حياته، ونسج تاريخه من الإسلام وحضارته وتاريخه.

وأن الملك عبد العزيز رائد أمني، ورجل سياسة ودولة من طراز فريد، وأن الوفاء للمكافحين بشرف ووعي وخبرة في هذه المجالات ينبثق من مسؤولية نفع الناس بمنهجه الأمني والسياسي.

وأن من حق الأمة كلها أن تقف على حقائق تاريخ الملك عبد العزيز، وتتعرف على خصائص شخصيته، وأن تطل على هذا كله من نوافذ فنية شتى، بواسطة أقوى وسائل الإعلام تأثيرا.

وأن الملك عبد العزيز عاش للأمة كلها، ومن حقه على المختصين والمهتمين أن يوفوا بما له عليهم من تعريف بتاريخه ونهضته على نطاق عالمي.

وأن الملك عبد العزيز أقام قاعدة راسخة على دعائم صالحة راشدة تصلح دليلا لكل من يؤثر الوحدة، ويأبى الفرقة.

وأن تاريخ الملك عبد العزيز متعدد الجوانب، ولا يصح أن يدرس في نطاق مادة واحدة: كالتاريخ، والاجتماع.

وأن الملك عبد العزيز قد عالج القضايا المكانية في المناطق المختلفة بأساليب ووسائل حضارية تدل على عمق معرفته بواقع بلاده، وقيم إسلامة، ومتطلبات عصره.

،وأن هذا التاريخ جدير بأن يأخذ حظه الحق من برامج الرسائل العلمية في الدراسات العليا.

وأن حق الناشئين أن يطلعوا عليه، ويتفاعلوا معه بأساليب عرض تتناسب مع أعمارهم.

وأن منطق المنهج العلمي يقول: إن استمرار الأعمال وحياتها رهينان بالمتابعة الجادة، والدائمة.

وبناء على ما تقدم، مما استوحاه المؤتمر من البحث والدراسات والمؤشرات العامة.

يوصى المؤتمر بـــ: أ- التنويه الدائم بالنموذج الذي بناه الملك عبد العزيز، وتقديمه مثلا يحتذى في الأخذ الحكيم بالإسلام.

والتنويه الوفي بإصلاحات الملك عبد العزيز في الحرمين الشريفين، في مكة المكرمة، والمدينة المنورة- بخاصة- توسعة، وإعمارا، وصيانة، وخدمة، وتوظيفا للأمن في طريقهما وكنفهما، وأن من الوفاء لهذا الرجل الصالح المصلح أن يلهج المسلمون جميعا بالدعاء إلى الله تعالى بأن يرحمه جزاء ما قدم للإسلام والأمة من جهاد ونفع وإصلاح وبر.

2- مد آفاق مؤسسة الملك عبد العزيز الإسلامية، إلى مجالات تعليمية، وعلمية، ودعوية، وثقافية، وخيرية، واجتماعية، وإغاثية، وحضارية؟ وذلك لكي ينتفع بهذه المؤسسة مواطنو المملكة من جهة، والعرب والمسلمون جميعا من جهة أخرى.

إن التحقيق التاريخي أثبت- ببراهين لا يرقى إليها شك- أن جهود الملك عبد العزيز لم ينتفع بها بنو وطنه وحدهم، وإنما امتد خيرها وبرها ونفعها إلى العرب والمسلمين وغيرهم.

ويقدم المؤتمر- بين يدي هذه التوصية- شكرا عميقا كثيرا لجلالة الملك فهد بن عبد العزيز، مقرونا بالدعاء إلى الله U بأن يبارك في عمره وعمله، وأن يجعله دوما سباقًا إلى الخيرات والمكرمات، وأن يثيبه على أمره بإقامة هذه المؤسسة أعظم الثواب.

3- ويوصي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ب: أ- إصدار موسوعة متخصصة في تاريخ الملك عبد العزيز، يكون على رأس أعمالها: إخراج هذا التاريخ في مجلدات متسلسلة.

ب- إنشاء مكتبة كبرى تضم كل ما كتب، وما سيكتب عن تاريخ الملك عبد العزيز، والمملكة العربية السعودية.

ج- إنشاء معهد يسمى " معهد الملك عبد العزيز للعلوم السياسية " يكون قوامه العلمي: تدريس تجربة الملك عبد العزيز السياسية في الفكر والتطبيق بخاصة، وتدريس الفكر السياسي بعامة.

فإن أبرز خصائص الملك عبد العزيز هي: عبقريته السياسية، والوقوف على الفكر السياسي لهذه العبقرية لا يتحقق بالهواية والانطباع، وإنما يتحقق بالتعليم المنتظم، ثم إن

تجربة الملك عبد العزيز السياسية من العظم والاتساع والشمول بحيث لا يستطيع أن ينهض بتدريسها إلا هذا المعهد.

د- إقامة ندوات وحلقات علمية في أماكن متعددة من العالم، تكون امتدادا للمؤتمر، واستمرارا لمقتضياته ودواعيه ونتائجه، وذلك بالتعاون مع اتحاد المؤرخين العرب.

ه- إصدار سجل ينتظم ملخصات جيدة لبحوث المؤتمر، يطلع عليه من لا يتمكن من قراءة البحوث المطولة.

و- إصدار كتيبات موضوعية مستقاة من بحوث المؤتمر، تترجم إلى اللغات العالمية. المهمة.

ز - طباعة بحوث المؤتمر الكاملة، وترجمتها إلى اللغات العالمية المهمة.

ح - تخصيص كرسي- في أمهات الجامعات في العالم يسمى " كرسي الملك عبد العزيز للدراسات التاريخية والحضارية " يدرس تاريخ الملك عبد العزيز ونهضته وشخصيته بخاصة، ويدرس التاريخ الإسلامي والعلوم الإسلامية.

ط - رصد جائزة دولية تسمى" جائزة الملك عبد العزيز الدولية " تمنح لكل من بذل جهدا شريفا ونافعا للأمة.

ي- استمرار الصلة بالمشاركين في المؤتمر، وتطويرها يحقق أكبر قدر من التعاون العلمي والفكري، وذلك عن طريق تزويدهم بكل جديد عن تاريخ الملك عبد العزيز، وتلقي كل جديد في الموضوع منهم، وعن طريق دعوتهم إلى المشاركة في الحلقات والندوات العلمية التي نصبت على قيامها التوصية "د" المتعلقة بجامعة الإمام.

ك- إنتاج فيلم يحكي حياة الملك عبد العزيز، ويروي كفاحه وبطولاته.

4- ويوصي المؤتمر الهيئات العلمية والثقافية والأدبية والإعلامية بالآتي:

أ- حث أقسام الدراسات العليا على تشجيع الطلاب على تحضير رسائلهم العلمية في الجوانب المختلفة من تاريخ الملك عبد العزيز ونهضته.

ب- تدريس كل جانب من جوانب تاريخ الملك عبد العزيز، ونهضته في إطار

التخصص المناسب.

ج - دراسة منهج الملك عبد العزيز في إقامة وحدة عربية إسلامية مكينة، دراسة تتوخى الانتفاع ببرنامجه المبدئي، والزمني، والإجرائي في هذا الميدان.

د- تقديم أسلوب الملك عبد العزيز في التكامل الأمني عن طريق العمران، وتطوير وسائل المعيشة، تقديم ذلك للشعوب والدول التي تريد ذلك، وتنقصها التجربة.

ه - قيام المؤرخين في العالم العربي والإسلامي بمسؤوليتهم نحو تاريخ زعيم عربي بارز، ومصلح إسلامي علم، وذلك بالاتصال بالمؤسسات العلمية والفكرية بتاريخ الملك عبد العزيز ونهضته.

و- قيام الأدباء بمسؤوليتهم التخصصية والوظيفية تجاه تاريخ الملك عبد العزيز، وتتمثل هذه ا لمسؤولية في توجيه الرواية، والمقالة والشعر، والنص الأدبي بعامة وجهة تتيح للناشئة التعرف المبكر والميسر على هذا التاريخ.

5- يوصي المؤتمر بتأليف لجنة مهمتها: متابعة توصيات المؤتمر، ونتائجه، وآثاره، بالتعريف، والتعزيز، والتذكير، والإنفاذ، ويرأس هذه اللجنة معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

إعلان

المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود

التاريخ الناصع .. والرائد العظيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله.. أما بعد: فإن العلماء والمؤرخين والباحثين والمفكرين الذي شاركوا في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الذي انعقد في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في مدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية في الفترة من 19 إلى 23 ربيع الأول عام 1406 هـ الموافق من1 إلى 5 ديسمبر عام 1985م.

وقد توافرت لهم إمكانات التعرف العلمي الواسع والعميق على إنجازات الملك عبد العزيز آل سعود، وأعماله وإصلاحاته في المجالات: الدينية، والتعليمية، والقضائية، والسياسية، والاجتماعية، والأمنية، والاقتصادية، والإعلامية، والإدارية.

وتهيأ لهم مناخ التحاور العلمي المثمر حول أسس هذا التاريخ، ومساراته، وأحداثه، وآثاره.

إن هؤلاء العلماء والمؤرخين والباحثين والمفكرين، وفاء للأمانة العلمية والتاريخية، وإنصافا للحقيقة، وجهرا بها، ليؤكدون أن تاريخ الملك عبد العزيز صفحة ناصعة ومضيئة من صفحات التاريخ العربي، والإسلامي، والإنساني.

وليقدمون- بين يدي هذا التوكيد- الحقائق التالية، المستخلصة من بحوث المؤتمر، الناطقة بشهادة تاريخية منصفة لتاريخ الملك عبد العزيز:

حقيقة: أن الملك عبد العزيز ظهر في فترة شهد التاريخ بأنها من أكثر فترات تاريخ الجزيرة العربية ركودا، ومن أشد حقب التاريخ العربي الإسلامي تدهورا، ومن أصعب مراحل التاريخ الإنساني اضطرابا وقلقا.

وقد استطاع الملك عبد العزيز مغالبة هذه الظروف بقوة وإيمان، وحسن تدبير يبوئانه مرتبة عليا في التاريخ العربي، والإسلامي، والإنساني.

وحقيقة: أن الملك عبد العزيز بنى- من خلال تلك الحقبة المملوءة بالصعاب دولة قوية، هي المملكة العربية السعودية، اهتدت بالإسلام، وحققت الوحدة، وأمنت المواطنين والمقيمين، وبذلت جهودا ضخمة في إعمار الحرمين الشريفين، وتيسير أداء المسلمين شعائرهم، وفتحت أمام البلاد والعباد آفاق التجديد الصالح، والبناء الشامل.

وحقيقة: أن هذه الدولة امتدت بآثارها البناءة إلى العالم العربي والإسلامي في مجالات عديدة: فكرية، وسياسية، وإصلاحية، كما امتدت بمسؤوليتها الإنسانية إلى المحيط الدولي: تعاونا نزيها، ومشاركة في حمل مسؤولية المصير الإنساني.

وحقيقة: أن في تاريخ الملك عبد العزيز من الحقائق والأبعاد السياسية، والاجتماعية، والأمنية والإصلاحية، والحضارية بوجه عام، ما يهيب بالباحثين، ويدعوهم إلى استخراج ما يفيد العالم العربي والإسلامي بخاصة، والعالم الإنساني بعامة من قيمها وخبراتها.

لهذا: فإن العلماء والمؤرخين والباحثين والمفكِّرين الذين شاركوا في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز يقررون أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رائد كبير من رواد الحضارة الإسلامية وقائد بارز من قادة التاريخ الإسلامي، وينوهون بالنموذج الذي بناه الملك عبد العزيز، ويعتبرونه مثلا يحتذى في الأخذ الحكيم بالإسلام.

والله من وراء القصد.

الرياض في 23 ربيع الأول 1406ه.

5 ديسمبر 1985م.

النظام الأساسي للحكم

نظام مجلس الوزراء

نظام مجلس الشورى

نظام المناطق

كلمة خادم الحرمين الشريفين

بمناسبة صدور الأنظمة الجديدة

* وجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم، ونظام مجلس الشورى، ونظام المناطق لإخوانه وأبنائه المواطنين الكلمة الكريمة التالية:

" الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الأخوة المواطنون:

إن الله إذا أراد بقوم خيرا هداهم إلى التي هي أقوم، ونعم الله علينا كثيرة لا تحصى، ولا شك أن أعظم هذه النعم على الإطلاق هي نعمة الإسلام، فهو الدين الذي إن تمسكنا به لن نضل أبدا، بل نهتدي ونسعد، كما أخبر الله تعالى بذلك، وكما أخبر رسوله عليه الصلاة والسلام، وحقائق التاريخ والواقع خير شاهد على ذلك، فقد سعد المسلمون بشريعة الإسلام حين حكموها في حياتهم وشؤونهم جميعا.

وفي التاريخ الحديث قامت الدولة السعودية الأولى منذ أكثر من " قرنين ونصف على الإسلام حينما تعاهد على ذلك رجلان صالحان مصلحان هما: الإمام محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله.

قامت هذه الدولة على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع، هذا المنهاج هو الإسلام، عقيدة وشريعة.

وبقيام هذه الدولة الصالحة سعد الناس في هذه البلاد حيث توفر لهم الأمن الوطيد

واجتماع الكلمة، فعاشوا إخوة متحابين متعاونين بعد طول خوف وفرقة.

ولئن كانت العقيدة والشريعة هي الأصول الكلية التي نهضت عليها هذه الدولة، فإن تطبيق هذه الأصول تمثل في التزام المنهج الصحيح في العقيدة، والفقه، والدعوة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفي القضاء، وفي العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وبذلك كانت الدولة السعودية نموذجا متميزا في السياسة والحكم في التاريخ السياسي الحديث.

ولقد استمر الأخذ بهذا المنهاج في المراحل التالية جميعا، حيث ثبت الحكام المتعاقبون على شريعة الإسلام، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ويستند هذا الثبات المستمر على منهج الإسلام إلى ثلاث حقائق، هي:

حقيقة: أن أساس المنهج الإسلامي ثابت لا يخضع للتغيير والتبديل، قال الله تعالى:

{ ÇÌÈ bqàÿ»t: ¼ç9 $RÎr •öè!$$ZŸR ßtU $RÎ } [1].

وحقيقة: وجوب الثبات على المنهج: { ŵr $gèÎ?$u ÌBR{$ `B ÞèfÎŸ 4?ã 7»Ytè_ Œê } [2].

وحقيقة: وفاء حكام هذه الدولة لإِسلامهم في شتى الظروف والأحوال.

واستمر الوفاء للإِسلام- عقيدة وشريعة- في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، حيث بنى المملكة العربية السعودية، ووحدها على ذات النهج، على الرغم من أنه واجه ظروفًا تاريخية صعبة، وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهته في أثناء توحيد البلاد، فقد حرص الملك عبد العزيز على إنفاذ منهج الإسلام في الحكم والمجتمع، مهما كانت الصعوبات والتحديات، ويتلخص هذا المنهج في إقامة المملكة العربية السعودية على الركائز التالية:

أولا: عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده، لا شريك له،

---

(1) الحجر 9.

(2) الجاثية 18.

ويعيشون أعزة مكرمين.

ثانيا: شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع، وتصون الأمن العام.

ثالثا: حمل الدعوة الإسلامية، ونشرها " حيث إن الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية، وأهمها.

رابعا: إيجاد " بيئة عامة" صحية صالحة مجردة من المنكرات والانحرافات، تعين الناس على الاستقامة والصلاح، وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

خامسا: تحقيق " الوحدة " الإيمانية التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية.

سادسا: الأخذ بأسباب التقدم، وتحقيق " النهضة الشاملة " التي تيسر حياة الناس ومعاشهم، وتراعي مصالحهم في ضوء هدي الإسلام ومقاييسه.

سابعا: تحقيق " الشورى " التي أمر الإسلام بها، ومدح من يأخذها؛ إذ جعلها من صفات المؤمنين.

ثامنا: أن يظل الحرمان الشريفان مطهرين للطائفين والعاكفين والركع السجود- كما أرادهما الله- بعيدين عن كل ما يحول دون أداء الحج والعمرة والعبادة على الوجه الصحيح، وأن تؤدي المملكة هذه المهمة؟ قياما بحق الله، وخدمة للأمة الإسلامية.

تاسعا: الدفاع عن الدين والمقدسات.. الوطن والمواطنين والدولة.

هذه هي الأصول الكبرى التي قامت عليها المملكة العربية السعودية.

وقد استدعى تطور الحياة الحديثة أن ينبثق عن هذا المنهج أنظمة رئيسية في عهد الملك عبد العزيز.

ونظرا لتطور الدولة، وتكاثر واجباتها، فقد أصدر الملك عبد العزيز - رحمه الله- في عام 1373 هـ أمره بتأسيس مجلس الوزراء والذي يعمل الآن وفقا لنظامه الصادر في عام 1373 هـ وما طرأ عليه من تعديلات.

لقد استمر العمل بهذا المنهج حتى يومنا هذا، بحمد الله وتوفيقه.

ولذلك لم تعرف المملكة العربية السعودية ما يسمى بالفراغ الدستوري " فمفهوم الفراغ الدستوري- من حيث النص- هو ألا تكون لدى الدولة مبادئ موجهة، ولا قواعد ملزمة، ولا أصول مرجعية في مجال التشريع، وتنظيم العلاقات.

إن المملكة العربية السعودية لم تشهد هذه الظاهرة في تاريخها كله؛ لأنه طوال مسيرتها تحكم بموجب مبادئ موجهة، وقواعد ملزمة،؛ وأصول واضحة يرجع إليها الحكام، والقضاة، والعلماء، وسائر العاملين في الدولة، وكافة أجهزة الدولة تسير في الوقت الراهن وفق " أنظمة منبثقة من شريعة الإسلام ومضبوطة بضوابطها، ومن هنا فإن إصدارنا اليوم للأنظمة التالية:

* النظام الأساسي للحكم.

* ونظام مجلس الشورى.

* ونظام المناطق.

بصيغ جديدة لم يأت من فراغ " إن هذه الأنظمة الثلاثة إنما هي توثيق لشيء قائم، وصياغة لأمر واقع معمول به.

وستكون هذه الأنظمة خاضعة للتقويم والتطوير حسب ما تقتضيه ظروف المملكة ومصالحها.

والأنظمة الثلاثة صيغت على هدي من الشريعة الإسلامية، معبرة عن تقاليدنا الأصيلة، وأعرافنا القويمة، وعاداتنا الحسنة.

أيها المواطنون..

إن عماد النظام الأساسي، ومصدره، هو الشريعة الإسلامية حيث اهتدى هذا النظام بشريعة الإسلام في تحديد طبيعة الدولة ومقاصدها ومسؤولياتها، وتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والتي تقوم على الأخوة والتناصح والموالاة والتعاون.

إن العلاقة بين المواطنين، وولاة أمرهم في هذه البلاد قامت على أسس راسخة،

وتقاليد عريقة من الحب والتراحم والعدل والاحترام المتبادل والولاء النابع من قناعات حرة عميقة الجذور في وجدان أبناء هذه البلاد عبر الأجيال المتعاقبة، فلا فرق بين حاكم ومحكوم، فالكل سواسية أمام شرع الله، والكل سواسية في حب هذا الوطن، والحرص على سلامته ووحدته وعزته وتقدمه، وولي الأمر له حقوق وعليه واجبات.. والعلاقة بين الحاكم والمحكوم محكومة أولا وأخيرا بشرع الله- كما جاء به كتابه الكريم، وسنة نبيه- r .

والنظام الأساسي للحكم استلهم هذه المبادئ، وهدف إلى تعميقها في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، مع الالتزام بكل ما جاء به ديننا الحنيف في هذا الصدد.

أما نظام مجلس الشورى، فإنه يقوم على أساس الإسلام بموجب اسمه ومحتواه، استجابة لقولِ الله U : { Nbz¬/ 3‘qè Nèéßxr o4¬Á9$#qßs%r Nïn-ÏŠ#qçf GÚ$ûïÏ%©# } .(1) { ÇÌÈ bqàÿZãNn=»Zß‘ $#Br

وقوله جل شأنه: { #qÒÿRÏw Éb>§ á‹Ïî $âù MÝàïèr NèG9 MZÏ‹$`Bˆ7Jôn‘ $JÎù

¬ïà©9$#bÎ) ‹Ï$’?ã @@qGù MÞ¡•ã #Œîù ÍÒF{$’Ï NèÒÍ$©r Nç; ÿÝóÚ$# Nèåãã#ãs% 7‰ïm ôÏ

ولقد ذكرنا من قبل في مناسبات كثيرة أن البلاد شهدت قيام مجلس (2) { ÇÌÈ û,#Ïj qGßJø9$# الشورى منذ وقت طويل، وخلال هذه المدة استمرت الشورى في البلاد بصيغ متعددة متنوعة، فقد دأب حكام المملكة على استشارة العلماء وأهل الرأي كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

والنظام الجديد لمجلس الشورى، إنما هو تحديث وتطوير لما هو قائم عن طريق تعزيز أطر المجلس ووسائله وأساليبه بمزيد من الكفاية والتنظيم والحيوية؛ من أجل تحقيق الأهداف المرجوة منه.

إن الكفايات التي سيضمها هذا المجلس ستختار بعناية، بحيث تكون قادرة على

(1) الشورى 38.

(2) سورة آل عمران آية: 159.

الإسهام في تطور المملكة العربية السعودية ونهضتها، واضعة في اعتبارها المصلحة العامة للوطن والمواطنين.

ولئن كان مجلس الشورى سينهض- بعون الله- بالشورى العامة على مستوى الدولة، فإنه لا ينبغي أن نغفل عن الشورى السائدة الآن في أجهزة الدولة، من خلال المجالس واللجان المتخصصة، بل ينبغي على هذه الأطر أن تنشط، حتى يتكامل عملها مع مجلس الشورى العام.

ولقد شهدت البلاد في الحقبة الأخيرة تطورات هائلة في مختلف المجالات، وقد اقتضى هذا التطور تجديدا في النظام الإداري العام بالبلاد. وتلبية لهذه الحاجة والمصلحة جاء نظام المناطق؟ ليتيح مزيدا من النشاط المنظم من خلال وثبة إدارية مناسبة، وليرفع مستوى الحكم الإداري في مناطق المملكة.

أيها المواطنون..

لقد تم وضع هذه الأنظمة بعد دراسة دقيقة ومتأنية، من قبل نخبة من أهل العلم والرأي والخبرة، وأخذ بعين الاعتبار وضع المملكة المتميز على الصعيد الإسلامي، وتقاليدها، وعاداتها، وظروفها الاجتماعية والثقافية والحضارية، ومن ثم فقد جاءت هذه الأنظمة نابعة من واقعنا، مراعية لتقاليدنا وعاداتنا، وملتزمة بديننا الحنيف.

إننا لواثقون من أن هذه الأنظمة ستكون بحول الله عونا للدولة في تحقيق كل ما يهم المواطن السعودي من خير وتقدم لوطنه وأمته العربية، والإسلامية.

إن المواطن السعودي هو الركيزة الأساسية لنهضة وطنه، وتنيمته، ولن ندخر وسعا فيما يحقق له السعادة والطمأنينة.

وإن العالم الذي يتابع تطور هذه البلاد وتقدمها، لينظر بتقدير بالغ لما تيسر عليه من سياسةٍ داخلية تحرص على أمن المواطن واستقراره وسياسةٍ خارجية متزنة تحرص على إقامة العلاقات مع الدول، والإسهام، فيما يثبت دعائم السلام في هذا العالم.

إن المملكة العربية السعودية هي موئل مقدسات المسلمين، ومكان حجهم وعمرتهم

وزيارتهم، ولها مكانة خاصة في نفوس كل المسلمين، وقد أكرم الله هذه الدولة بخدمة الحرمين الشريفين، وتيسير سبل الحج والعمرة وزيارة مسجد رسول الله r .

لقد بذلنا كل ما نستطيع في سبيل توسعة الحرمين الشريفين، وتطوير المشاعر المقدسة، وقدمت الدولة ما في وسعها من خدمات لقاصدي الأماكن المقدسة.

وإذ نحمد الله على ذلك نسأله المزيد من فضله، ومتابعة خدمة هذه الأماكن، وخدمة المسلمين، والتعاون معهم في كل مكان.

لقد التزمت المملكة العربية السعودية في مختلف مراحلها منهج الإسلام: حكما، وقضاء، ودعوة، وتعليما، وأمرا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر، وأداء لشعائر الله.

التزم الولاة بذلك، والتزمه المسؤلون في الدولة، والتزمه الشعب في تعامله وحياته.

فالإسلام هو منهج الحياة، ولا تفريط فيما جاء في كتاب الله، وثبت عن رسوله، أو أجمع عليه المسلمون.

إن دستورنا في المملكة العربية السعودية هو كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، وسنة رسوله- r الذي لا ينطق عن الهوى.

ما اختلفنا فيه من شيء رددناه إليهما، وهما الحاكمان على كل ما تصدره الدولة من أنظمة.

وقد كان الحكام والعلماء في المملكة العربية السعودية، ولا يزالون، متآزرين متعاونين، وكان الشعب، ولا يزال، ملتفا حول قيادته، متعاونا معها، مطيعا لها بموجب البيعة الشرعية التي تتم بين الحاكم والمحكوم.

والحاكم يقوم بالتزاماته تجاه تطبيق الشريعة، وإقامة العدل بين الناس، وإعطاء كل ذي حق حقه، وبذلك سعد المجتمع بالأمن والاستقرار ورغد العيش.

إن المملكة في حاضرها، كما هي في ماضيها، ملتزمة بشرع الله، تطبقه بكل حرص وحزم في جميع شؤونها الداخلية والخارجية، وسوف تظل- بحول الله وقوته- ملتزمة حريصة عليه أشد الحرص.

إننا ثابتون- بحول الله وقوته- على الإسلام، نتواصى بذلك جيلا بعد جيل، وحاكما بعد حاكم، لا يضرنا من خالفنا حتى يأتي وعد الله. وإننا لا نغلق بابا دون المنجزات الحضارية النافعة؟ لكي نستفيد منها بما لا يؤثر على ثوابتنا وهويتنا.

إن المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، يهمها ما يهم العرب والمسلمين، وتحرص على تضامنهم وجمع كلمتهم، وتسهم بكل طاقاتها فيما يعود عليهم بالخير.

وقد أثبتت الأحداث والوقائع صدق مواقفها، ووفاءها بالتزاماتها تجاه أمتها العربية والإسلامية، والتزاماتها الدولية الأخرى.

أيها المواطنون.

سنمضي بعون الله على منهجنا الإسلامي، متعاونين مع كل من يريد الخير للإسلام والمسلمين، حريصين على التمكين لدين الإسلام ودعوته، وتقدم هذه البلاد، وسعادة شعبها، سائلين الله تعالى لشعبنا وأمتنا العربية والإسلامية كل خير وصلاح وتقدم ورخاء وسعادة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

النظام الأساسي للحكم

الرقم أ / 90 التاريخ 27 / 8 / 1412 هـ

بعون الله تعالى

نحن- فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

بناء على ما تقتضيه المصلحة العامة، ونظرا لتطور الدولة في مختلف المجالات، ورغبة في تحقيق الأهداف التي تسعى إليها -

أمرنا بما هو آت:

أولا: إصدار النظام الأساسي للحكم بالصيغة المرفقة بهذا.

ثانيا: يستمر العمل بكل الأنظمة والأوامر والقرارات المعمول بها عند نفاذ هذا النظام حتى تعدل بما يتفق معه.

ثالثا: ينشر هذا النظام في الجريدة الرسمية، ويعمل به اعتبارا من تاريخ نشره.

الباب الأول المبادئ العامة

النظام الأساسي للحكم

الباب الأول

المبادئ العامة

المادة الأولى:

المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله r ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض.

المادة الثانية:

عيدا الدولة هما: عيد الفطر والأضحى، وتقويمها هو التقويم الهجري.

المادة الثالثة:

يكون علم الدولة كما يلي:

أ- لونه أخضر.

ب- عرضه يساوي ثلثي طوله.

ج- تتوسطه كلمة: "لا إله إلا الله محمد رسول الله " تحتها سيف مسلول، ولا ينكس العلم أبدا، ويبين النظام الأحكام المتعلقة به.

المادة الرابعة:

شعار الدولة سيفان متقاطعان، ونخلة وسط فراغهما الأعلى، ويحدد النظام نشيد الدولة وأوسمتها.

الباب الثاني

نظام الحكم

المادة الخامسة:

أ- نظام الحكم في المملكة العربية السعودية ملكي.

ب- يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وأبناء الأبناء، ويبايع الأصلح منهم للحكم على كتاب الله تعالى، وسنة رسوله r .

ج- يختار الملك ولي العهد، ويعفيه بأمر ملكي.

د- يكون ولي العهد متفرغا لولاية العهد، وما يكلفه به الملك من أعمال.

ه- يتولى ولي العهد سلطات الملك عند وفاته حتى تتم البيعة.

المادة السادسة:

يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره.

المادة السابعة:

يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام، وجميع أنظمة الدولة.

المادة الثامنة:

يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية.

الباب الثالث

مقومات المجتمع السعودي

المادة التاسعة:

الأسرة هي نواة المجتمع السعودي، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر، واحترام النظام، وتنفيذه، وحب الوطن، والاعتزاز به وبتاريخه المجيد.

المادة العاشرة:

تحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية،

ورعاية جميع أفرادها، وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم.

المادة الحادية عشرة:

يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفراده بحبل الله، وتعاونهم على البر والتقوى، والتكافل فيما بينهم، وعدم تفرقهم.

المادة الثانية عشرة:

تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام.

المادة الثالثة عشرة:

يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم؛ ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه.

الباب الرابع

المبادئ الاقتصادية

المادة الرابعة عشرة:

جميع الثروات التي أودعها الله في باطن الأرض، أو في ظاهرها، أو في المياه الإقليمية، أو في النطاق البري والبحري الذي يمتد إليه اختصاص الدولة، وجميع موارد تلك الثروات، ملك للدولة وفقا لما يبينه النظام، ويبين النظام وسائل استغلال هذه الثروات، وحمايتها، وتنميتهما لما فيه مصلحة الدولة، وأمنها، واقتصادها.

المادة الخامسة عشرة:

لا يجوز منح امتياز أو استثمار مورد من موارد البلاد العامة إلا بموجب النظام.

المادة السادسة عشرة:

للأموال العامة حرمتها، وعلى الدولة حمايتها، وعلى المواطنين والمقيمين المحافظة عليها.

المادة السابعة عشرة:

الملكية، ورأس المال، والعمل، مقوماتٌ أساسية في الكيان الاقتصادي والاجتماعي

للمملكة، وهي حقوق خاصة تؤدي وظيفة اجتماعية وفق الشريعة الإسلامية.

المادة الثامنة عشرة:

تكفل الدولة حرية الملكية الخاصة، وحرمتها، ولا يترع من أحد ملكه إلا للمصلحة العامة، على أن يعوض المالك تعويضا عادلا.

المادة التاسعة عشرة:

تحظر المصادرة العامة للأموال، ولا تكون عقوبة المصادرة الخاصة إلا بحكم قضائي.

المادة العشرون:

لا تفرض الضرائب والرسوم إلا عند الحاجة، وعلى أساس من العدل، ولا يجوز فرضها، أو تعديلها، أو إلغاؤها، أو الإعفاء منها إلا بموجب النظام.

المادة الحادية والعشرون:

تجبى الزكاة، وتنفق في مصارفها الشرعية.

المادة الثانية والعشرون:

يتم تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفق خطة علمية عادلة.

الباب الخامس الحقوق والواجبات

الباب الخامس

الحقوق والواجبات

المادة الثالثة والعشرون:

تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله.

المادة الرابعة والعشرون:

تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين، وخدمتهما، وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة.

المادة الخامسة والعشرون:

تحرص الدولة على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة، وعلى تقوية علاقاتها بالدول الصديقة.

المادة السادسة والعشرون:

تحمي الدولة حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية.

المادة السابعة والعشرون:

تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض، والعجز، والشيخوخة، وتدعم نظام الضمان الاجتماعي، وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية.

المادة الثامنة والعشرون:

تيسر الدولة مجالات العمل لكل قادر عليه، وتسن الأنظمة التي تحمي العامل وصاحب العمل.

المادة التاسعة والعشرون:

ترعى الدولة العلوم والآداب والثقافة، وتعنى بتشجيع البحث العلمي، وتصون التراث الإسلامي والعربي، وتسهم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية.

المادة الثلاثون:

توفر الدولة التعليم العام، وتلتزم بمكافحة الأمية.

المادة الحادية والثلاثون:

تعنى الدولة بالصحة العامة، وتوفر الرعاية الصحية لكل مواطن.

المادة الثانية والثلاثون:

تعمل الدولة على المحافظة على البيئة، وحمايتها، وتطويرها، ومنع التلوث عنها.

المادة الثالثة والثلاثون:

تنشئ الدولة القوات المسلحة، وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة والحرمين الشريفين والمجتمع والوطن.

المادة الرابعة والثلاثون:

الدفاع عن العقيدة الإسلامية، والمجتمع والوطن، واجب على كل مواطن، ويبين النظام أحكام الخدمة العسكرية.

المادة الخامسة والثلاثون:

يبين النظام أحكام الجنسية العربية السعودية.

المادة السادسة والثلاثون:

توفر الدولة الأمن لجميع مواطنيها والمقيمين على إقليمها، ولا يجوز تقييد تصرفات أحد، أو توقيفه، أو حبسه إلا بموجب أحكام النظام.

المادة السابعة والثلاثون:

للمساكن حرمتها، ولا يجوز دخولها بغير إذن صاحبها، ولا تفتيشها إلا في الحالات التي يبينها النظام.

المادة الثامنة والثلاثون:

العقوبة شخصية، ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي أو نص نظامي، ولا عقاب إلا على الأعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامي.

المادة التاسعة والثلاثون:

تلتزم وسائل الإعلام والنشر، وجميع وسائل التعبير، بالكلمة الطيبة وبأنظمة الدولة، وتسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها، ويحظر ما يؤدي إلى الفتنة أو الانقسام، أو يمس بأمن الدولة وعلاقاتها العامة، أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه، وتبين الأنظمة كيفية ذلك.

المادة الأربعون:

المراسلات البرقية والبريدية والمخابرات الهاتفية وغيرها من وسائل الاتصال مصونة، ولا يجوز مصادرتها، أو تأخيرها، أو الاطلاع عليها، أو الاستماع إليها إلا في الحالات التي يبينها النظام.

المادة الحادية والأربعون:

يلتزم المقيمون في المملكة العربية السعودية بأنظمتها، وعليهم مراعاة قيم المجتمع السعودي، واحترام تقاليده ومشاعره.

المادة الثانية والأربعون:

تمنح الدولة حق اللجوء السياسي إذا اقتضت المصلحة العامة ذلك، وتحدد الأمة والاتفاقيات الدولية قواعد وإجراءات تسليم المجرمين العاديين.

المادة الثالثة والأربعون:

مجلس الملك، ومجلس ولي العهد مفتوحان لكل مواطن ولكل من له شكوى أو مظلمة، ومن حق كل فرد مخاطبة السلطات العامة فيما يعرض له من الشؤون.

الباب السادس سلطة الدولة

الباب السادس

سلطة الدولة

المادة الرابعة والأربعون:

تتكون السلطات في الدولة من:

* السلطة القضائية.

* السلطة التنفيذية.

* السلطة التنظيمية.

وتتعاون هذه السلطات في أداء وظائفها، وفقا لهذا النظام وغيره من الأنظمة، والملك هو مرجع هذه السلطات.

المادة الخامسة والأربعون:

مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية، كتاب الله تعالى وسنة رسوله r ويبين النظام ترتيب هيئة كبار العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، واختصاصاتها.

المادة السادسة والأربعون:

القضاء سلطة مستقلة، ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطات الشريعة الإسلامية.

المادة السابعة والأربعون:

حق التقاضي مكفول بالتساوي للمواطنين والمقيمين في المملكة، ويبين النظام الإجراءات اللازمة لذلك.

المادة الثامنة والأربعون:

تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقا لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة.

المادة التاسعة والأربعون:

مع مراعاة ما ورد في المادة الثالثة والخمسين من هذا النظام، تختص المحاكم في الفصل

في جميع المنازعات والجرائم.

المادة الخمسون:

الملك أو من ينيبه معنيون بتنفيذ الأحكام القضائية.

المادة الحادية والخمسون:

يبين النظام تكوين المجلس الأعلى للقضاء، واختصاصاته، كما يبين ترتيب المحاكم، واختصاصاتها.

المادة الثانية والخمسون:

يتم تعيين القضاة وإنهاء خدمتهم بأمر ملكي، بناء على اقتراح من المجلس الأعلى للقضاء، وفقا لما يبينه النظام.

المادة الثالثة والخمسون:

يبين النظام ترتيب ديوان المظالم، واختصاصاته.

المادة الرابعة والخمسون:

يبين النظام ارتباط هيئة التحقيق والادعاء العام، وتنظيفهما، واختصاصاتها.

المادة الخامسة والخمسون:

يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية، طبقا لأحكام الإسلام، ويشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية، والأنظمة، والسياسة العامة للدولة، وحماية البلاد، والدفاع عنها.

المادة السادسة والخمسون:

الملك هو رئيس مجلس الوزراء، ويعاونه في أداء مهامه أعضاء مجلس الوزراء، وذلك وفقا لأحكام هذا النظام وغيره من الأنظمة، ويبين نظام مجلس الوزراء صلاحيات المجلس فيما يتعلق بالشؤون الداخلية والخارجية، وتنظيم الأجهزة الحكومية والتنسيق بينها... كما يبين الشروط اللازم توافرها في الوزراء، وصلاحياتهم، وأسلوب مساءلتهم، وكافه شؤونهم، ويعدل نظام مجلس الوزراء واختصاصاته وفقا لهذا النظام.

المادة السابعة والخمسون:

أ- يعين الملك نواب رئيس مجلس الوزراء، والوزراء، والأعضاء بمجلس الوزراء، ويعفيهم بأمر ملكي.

ب- يعتبر نواب مجلس الوزراء، والوزراءُ الأعضاء بمجلس الوزراء مسؤولين بالضامن أمام الملك عن تطبيق الشريعة الإسلامية والأنظمة والسياسة العامة للدولة.

ج - للملك حل مجلس الوزراء، وإعادة تكوينه.

المادة الثامنة والخمسون:

يعين الملك من في مرتبة الوزراء ونواب الوزراء، ومن في المرتبة الممتازة، ويعفيهم من مناصبهم بأمر ملكي، وذلك وفقًا لما يبينه النظام، ويعتبر الوزراء ورؤساء المصالح المستقلة، مسؤولين أمام رئيس مجلس الوزراء عن الوزارات والمصالح التي يرأسونها.

المادة التاسعة والخمسون:

يبين النظام أحكام الخدمة المدنية، بما في ذلك المرتبات والمكافآت والتعويضات والمزايا والمعاشات التقاعدية.

المادة الستون:

الملك هو القائد الأعلى لكافة القوات العسكرية، وهو الذي يعين الضباط، وينهي خدماتهم، وفقا للنظام.

المادة الحادية والستون:

يعلن الملك حالة الطوارئ والتعبئة العامة والحرب، ويبين النظام أحكام ذلك.

المادة الثانية والستون:

للملك إذا نشأ خطر يهدد سلامة المملكة، أو وحدة أراضيها، أو أمن شعبها ومصالحه، أو يعوق مؤسسات الدولة عن أداء مهامها، أن يتخذ من الإجراءات السريعة ما يكفل مواجهة هذا الخطر، وإذا رأى الملك أن يكون لهذه الإجراءات صفة الاستمرار، فيتخذ بشأنه ما يلزم نظامًا.

المادة الرابعة والستون:

يمنح الملك الأوسمة، وذلك على الوجه المبين بالنظام.

المادة الخامسة والستون:

للملك تفويض بعض الصلاحيات لولي العهد بأمر ملكي.

المادة السادسة والستون:

يصدر الملك في حالة سفره إلى خارج المملكة، أمرا ملكيًا بإنابة ولي العهد في إدارة شؤون الدولة، ورعاية مصالح الشعب، وذلك على الوجه المبين بالأمر الملكي.

المادة السابعة والستون:

تختص السلطة التنظيمية بوضع الأنظمة واللوائح فيما يحقق المصلحة، أو يرفع المفسدة في شؤون الدولة، وفقا لقواعد الشريعة الإسلامية، وتمارس اختصاصاتها، وفقًا لهذا النظام ونظامي مجلس الوزراء ومجلس الشورى.

المادة الثامنة والستون:

ينشأ مجلس للشورى، ويبين نظامه طريقة تكوينه وكيفية ممارسته لاختصاصاته واختيار أعضائه، وللملك حل مجلس الشورى، وإعادة تكوينه.

المادة التاسعة والستون:

للملك أن يدعو مجلس الشورى ومجلس الوزراء إلى اجتماع مشترك، وله أن يدعو من يراه لحضور هذا الاجتماع، لمناقشة ما يراه من أمور.

المادة السبعون:

تصدر الأنظمة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات، ويتم تعديلها بموجب مراسيم ملكية.

المادة الحادية والسبعون:

تنشر الأنظمة في الجريدة الرسمية، وتكون نافذة المفعول من تاريخ نشرها، ما لم ينص على تاريخ آخر.

الباب السابع

الشؤون المالية

المادة الثانية والسبعون:

أ- يبين النظام أحكام إيرادات الدولة، وتسليمهما إلى الخزانة العامة للدولة.

ب- يجري قيد الإيرادات، وصرفها بموجب الأصول المقررة نظاما.

المادة الثالثة والسبعون:

لا يجوز الالتزام بدفع مال من الخزانة العامة إلا بمقتضى أحكام الميزانية، فإذ لم تتسع له بنود الميزانية، وجب أن يكون بموجب مرسوم ملكي.

المادة الرابعة والسبعون:

لا يجوز بيع أموال الدولة، أو إيجارها، أو التصرف فيها إلا بموجب، النظام.

المادة الخامسة والسبعون:

تبين الأنظمة أحكام النقد والمصارف والمقاييس والمكاييل والموازين.

المادة السادسة والسبعون:

يحدد النظام السنة المالية للدولة، وتصدر الميزانية بموجب مرسوم ملكي، وتشتمل على تقدير الإيرادات والمصروفات لتلك السنة، وذلك قبل بدء السنة المالية بشهر على الأقل، فإذا حالت أسباب اضطرارية دون صدورها، وحلت السنة المالية الجديدة، وجب السير على ميزانية السنة السابقة حتى صدور الميزانية الجديدة.

المادة السابعة والسبعون:

تعد الجهة المختصة الحساب الختامي للدولة عن العام المالي المنقضي، وترفعه إلى رئيس مجلس الوزراء.

المادة الثامنة والسبعون:

يجري على ميزانيات الأجهزة ذوات الشخصية المعنوية العامة وحساباتها الختامية، ما يجري على ميزانية الدولة وحسابها الختامي من أحكام.

الباب الثامن

أجهزة الرقابة

المادة التاسعة والسبعون:

تتم الرقابة اللاحقة على جميع إيرادات الدولة ومصروفاتها والرقابة على كافة أموال الدولة المنقولة والثابتة، ويتم التأكد من حسن استعمال هذه الأموال، والمحافظة عليها، ورفع تقرير سنوي عن ذلك إلى رئيس مجلس الوزراء، ويبين النظام جهاز الرقابة المختص بذلك وارتباطه واختصاصاته.

المادة الثمانون:

تتم مراقبة الأجهزة الحكومية، والتأكد من حسن الأداء الإداري وتطبيق الأنظمة، ويتم التحقيق في المخالفات المالية والإدارية، ويرفع تقرير سنوي عن ذلك إلى رئيس مجلس الوزراء، ويبين النظام الجهاز المختص بذلك وارتباطه واختصاصاته.

الباب التاسع

أحكام عامة

المادة الحادية والثمانون:

لا يخل تطبيق هذا النظام بما ارتبطت به المملكة العربية السعودية مع الدول والهيئات والمنظمات الدولية من معاهدات واتفاقيات.

المادة الثانية والثمانون:

مع عدم الإخلال بما ورد في المادة السابعة من هذا النظام، لا يجوز بأي حال من الأحوال تعطيل حكم من أحكام هذا النظام، إلا أن يكون ذلك مؤقتا في زمن الحرب أو في أثناء إعلان حالة الطوارئ، وعلى الوجه المبين بالنظام.

المادة الثالثة والثمانون:

لا يجري تعديل هذا النظام إلا بنفس الطريقة التي تم بها إصداره.

نظام مجلس الوزراء

الرقم أ / 13 التاريخ / 3 / 3 / 1414 ه

بعون الله تعالى **نحن - فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية**

بعد الاطلاع على النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم أ /90 وتاريخ 27 / 8 / 1412ه.

وبعد الاطلاع على نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكي رقم 38 وتاريخ 22 / 10 / 1377 هـ وتعديلاته.

وبعد الاطلاع على نظام مجلس الشورى الصادر بالأمر الملكي رقم أ / 91 وتاريخ 27 / 8 / 1412 هـ.

وبعد الاطلاع على المرسوم الملكي رقم م / 23 وتاريخ 26 / 8 / 1412ه.

أمرنا بما هو آت:

أولا. إصدار نظام مجلس الوزراء بالصيغة المرفقة بهذا.

ثانيا: يحل هذا النظام محل نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكي رقم 38 وتاريخ 22 / 10 / 1377 هـ وتعديلاته.

ثانيا: يستمر العمل بكل الأنظمة والأوامر والقرارات المعمول بها عند نفاذ هذا النظام، حتى تعدل بما يتفق معه.

رابعا: ينشر هذا النظام في الجريدة الرسمية، ويعمل به بعد تسعين يوما من بداية مدة مجلس الشورى المحددة في الأمر الملكي الصادر بتكوينه لأول مرة.

أحكام عامة

المادة الأولى:

مجلس الوزراء هيئة نظامية يرأسها الملك.

المادة الثانية:

مقر مجلس الوزراء مدينة الرياض، ويجوز عقد جلساته في جهة أخرى من المملكة.

- المادة الثالثة:

يشترط في عضو مجلس الوزراء ما يلي:

أ- أن يكون سعودي الجنسية بالأصل والمنشأ.

ب- أن يكون من المشهود لهم بالصلاح والكفاية.

ج - أن لا يكون محكوما عليه بجريمة مخلة بالدين والشرف.

المادة الرابعة:

لا يباشر أعضاء مجلس الوزراء أعمالهم إلا بعد أداء اليمين الآتية: " أقسم بالله العظيم: أن أكون مخلصا لديني ثم لمليكي وبلادي، وأن لا أبوح بسر من أسرار الدولة، وأن أحافظ على مصالحها وأنظمتها، وأن أؤدي أعما الوزراء أن الضرورة تدعو إلى ذلك.

لي بالصدق والأمانة والإخلاص ".

المادة الخامسة:

لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الوزراء وأية وظيفة حكومية أخرى، إلا إذا رأى رئيس مجلس الوزراء أن الضرورة تدعو إلى ذلك.

السادسة: لا يجوز لعضو مجلس الوزراء أثناء توليه العضوية، أن يشتري أو يستأجر مباشرة أو بالواسطة أو بالمزاد أيا كان من أملاك الدولة، كما لا يجوز له بيع أو إيجار أي شيء من أملاكه إلى الحكومة، وليس له مزاولة أي عمل تجاري أو مالي أو قبول العضوية لمجلس إدارة أي شركة.

المادة السابعة:

تعقد اجتماعات مجلس الوزراء برئاسة الملك رئيس المجلس أو أحد نواب الرئيس، وتصبح قراراته نهائية بعد موافقة الملك عليها.

المادة الثامنة:

يتم تعيين أعضاء مجلس الوزراء، وإعفاؤهم من مناصبهم، وقبول استقالاتهم بأمر ملكي، وتحدد مسؤولياتهم وفقا للمادتين السابعة والخمسين والثامنة والخمسين من النظام

الأساسي للحكم، ويبين النظام الداخلي للمجلس حقوقهم.

المادة التاسعة:

مدة مجلس الوزراء لا تزيد على أربع سنوات، يتم خلالها إعادة تشكيله بأمر ملكي، وفي حالة انتهاء المدة قبل إعادة تشكيله، يستمر في أداء عمله حتى إعادة التشكيل.

المادة العاشرة:

يعتبر الوزير هو الرئيس المباشر والمرجع النهائي لشؤون وزارته ويمارس أعماله وفق أحكام هذا النظام والأنظمة واللوائح الأخرى.

المادة الحادية عشرة:

أ- النيابة عن الوزير في مجلس الوزراء لا تكون إلا لوزير آخر وبموجب أمر يصدر من رئيس مجلس الوزراء.

ب- يتولى نائب الوزير ممارسة صلاحيات الوزير في حالة غيابه.

تشكيل المجلس

المادة الثانية عشرة:

يتألف مجلس الوزراء من:

(أ) رئيس مجلس الوزراء.

(ب) نواب رئيس مجلس الوزراء.

(ب) الوزراء العاملين.

(د) وزراء الدولة الذي يعينون أعضاء في مجلس الوزراء بأمر ملكي.

(ه) مستشاري الملك الذي يعينون أعضاء في مجلس الوزراء بأمر ملكي.

المادة الثالثة عشرة:

حضور اجتماعات مجلس الوزراء حق خاص بأعضائه فقط وبالأمين العام لمجلس الوزراء، ويجوز- بناء على طلب الرئيس أو أحد الأعضاء بعد موافقة رئيس مجلس الوزراء- السماحُ لأحد المسؤولين أو الخبراء بحضور جلسات المجلس، لتقديم ما لديه من معلومات وإيضاحات، على أن يكون حق التصويت خاصا بالأعضاء فقط.

المادة الرابعة عشرة:

لا يعتبر اجتماع مجلس الوزراء صحيحا إلا بحضور ثلثي أعضائه، ولا تكون قراراته نظامية إلا بعد صدورها بأغلبية الحاضرين، وفي حالة التساوي يعتبر صوت الرئيس مرجحا، وفي الحالات الاستثنائية يكون انعقاد المجلس صحيحا بحضور نصف أعضائه، ولا تكون قراراته نظامية في هذه الحالة لا بموافقة ثلثي أعضائه الحاضرين، ولرئيس مجلس الوزراء تقدير الحالات الاستثنائية.

المادة الخامسة عشرة:

لا يتخذ مجلس الوزراء قرارا في موضوع خاص بأعمال وزارة من الوزارات، إلا بحضور وزيرها أو من ينوب عنه، ما لم تدع الضرورة لذلك.

المادة السادسة عشرة:

مداولات المجلس سرية، أما قراراته فالأصل فيها العلنية، عدا ما اعتبر منها سريًّا بقرار من المجلس.

المادة السابعة عشرة:

يحاكم أعضاء مجلس الوزراء عن المخالفات التي يرتكبونها في أعمالهم الرسمية بموجب نظام خاص يتضمن بيان المخالفات، وتحديد إجراءات الاتهام والمحاكمة، وكيفية تأليف هيئة المحكمة.

المادة الثامنة عشرة:

يجوز لمجلس الوزراء أن يؤلف لجانا من بين أعضائه أو من غيرهم لبحث مسألة مدرجة بجدول أعماله لتقديم تقرير خاص عنها، ويتولى النظام الداخلي للمجلس بيان عدد اللجان وسير أعمالها.

اختصاصات مجلس الوزراء

المادة التاسعة عشرة:

مع مراعاة ما ورد في النظام الأساسي للحكم، ونظام مجلس الشورى يرسم مجلس

الوزراء السياسة الداخلية والخارجية والمالية والاقتصادية والتعليمية والدفاعية وجميع الشؤون العامة للدولة، ويشرف على تنفيذها، وينظر في قرارات مجلس الشورى، وله السلطة التنفيذية، وهو المرجع للشؤون المالية والإدارية في سائر الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى.

الشؤون التنظيمية

المادة العشرون:

مع مراعاة ما ورد في نظام مجلس الشورى، تصدر الأنظمة، والمعاهدات، والاتفاقيات الدولية والامتيازات، وتعد بموجب مراسيم ملكية بعد دراستها من مجلس الوزراء.

المادة الحادية والعشرون:

يدرس مجلس الوزراء مشروعات الأنظمة واللوائح المعروضة عليه، ويصوت عليها مادة مادة، ثم يصوت عليها بالجملة، وذلك حسب الإجراءات المرسومة في النظام الداخلي.

المادة الثانية والعشرون:

لكل وزير الحق بأن يقترح مشروع نظام أو لائحة يتعلق بأعمال وزارته، كما يحق لكل عضو من أعضاء مجلس الوزراء أن يقترح ما يرى مصلحة من بحثه في المجلس بعد موافقة رئيس مجلس الوزراء.

المادة الثالثة والعشرون:

يجب نشر جميع المراسيم في الجريدة الرسمية، وتكون نافذة المفعول من تاريخ نشرها، ما لم ينص على تاريخ آخر.

الشؤون التنفيذية

المادة الرابعة والعشرون:

للمجلس باعتباره السلطة التنفيذية المباشرة، الهيمنة التامة على شؤون التنفيذ والإدارة، ويدخل في اختصاصاته التنفيذية الأمور الآتية:

1- مراقبة تنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات.

2- إحداث وترتيب المصالح العامة.

3- متابعة تنفيذ الخطة العامة للتنمية.

4- إنشاء لجان تتحرى عن سير أعمال الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى أو عن قضية معينة، وترفع هذه اللجان نتائج تحرياتها إلى المجلس في الوقت الذي يحدده لها، وينظر المجلس في نتيجة تحرياتها، وله إنشاء لجان للتحقيق على ضوء ذلك والبت في النتيجة، مع مراعاة ما تقضي به الأنظمة واللوائح.

الشؤون المالية

المادة الخامسة والعشرون:

لا يجوز للحكومة أن تعقد قرضا إلا بعد موافقة مجلس الوزراء وصدور مرسوم ملكي بذلك.

المادة السادسة والعشرون:

يدرس مجلس الوزراء ميزانية الدولة، ويصوت عليها فصلا فصلا، وتصدر بموجب مرسوم ملكي.

المادة السابعة والعشرون:

كل زيادة يراد إحداثها على الميزانية لا تكون إلا بموجب مرسوم ملكي.

المادة الثامنة والعشرون:

يرفع وزير المالية والاقتصاد الوطني الحساب الختامي للدولة عن العام المالي المنقضي إلى رئيس مجلس الوزراء، لإحالته إلى مجلس الوزراء لغرض اعتماده.

رئاسة مجلس الوزراء

رئاسة مجلس الوزراء

المادة التاسعة والعشرون:

الملك رئيس مجلس الوزراء، هو الذي يوجه السياسة العامة للدولة، ويكمل التوجيه والتنسيق والتعاون بين مختلف الأجهزة الحكومية، ويضمن الانسجام والاستمرار والوحدة في أعمال مجلس الوزراء، وله الإشراف على مجلس الوزراء والوزارات والأجهزة الحكومية، وهو الذي يراقب تنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات.

وعلى جميع الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى، أن ترفع إلى رئيس مجلس الوزراء خلال تسعين يوما من بداية كل سنة مالية تقريرا عما حققته من إنجازات مقارنة بما ورد في الخطة العامة للتنمية خلال السنة المالية المنقضية، وما واجهها من صعوبات، وما تراه من مقترحات لحسن سير العمل فيها.

التشكيلات الإدارية لمجلس الوزراء

المادة الثلاثون:

يدخل في تشكيلات مجلس الوزراء الإدارية الأجهزة الآتية: أولا: ديوان رئاسة مجلس الوزراء.

ثانيا: الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

ثالثا: هيئة الخبراء.

ويبين النظام الداخلي لمجلس الوزراء تشكيلات هذه الأجهزة واختصاصاتها وكيفية قيامها بأعمالها. **المادة الحادية والثلاثون:**

يصدر النظام الداخلي لمجلس الوزراء بأمر ملكي.

المادة الثانية والثلاثون:

لا يجري تعديل هذا النظام إلا بالطريقة التي تم بها إصداره.

مدة خدمة الوزراء

الرقم أ / 14 التاريخ 3 / 3 / 1414 هـ

بعون الله تعالى:

نحن - فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية.

بعد الاطلاع على المادة الثامنة والخمسين من النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم أ / 90 وتاريخ 27/ 8 / 1412 هـ.

وبعد الاطلاع على نظام الوزراء ونواب الوزراء وموظفي المرتبة الممتازة الصادر بالمرسوم الملكي رقم م 10 وتاريخ 18 / 3 / 1391 هـ.

وبناء على ما تقتضيه المصلحة العامة.

أمرنا بما هو آت:

أولا: لاتزيد مدة شغل من يعين بمرتبة وزير أو بالمرتبة الممتازة لمرتبته على أربع سنوات، وتنتهي خدمته بنهاية هذه المدة ما لم يصدر أمر ملكي بتمديدها.

ثانيًا: تنتهي خدمة من يشغل مرتبة وزير أو المرتبة الممتازة وقت صدور هذا الأمر بعد مضي سنتين من تاريخ صدوره، ما لم يصدر أمر ملكي بتمديد خدمته لمدة لا تزيد على سنتين أخريين، وتنتهي خدمته بنهاية هذه المدة، ما لم يصدر أمر ملكي بتمديدها، وفقا للبند (أولا) من هذا الأمر.

ثالثا: على نائب رئيس مجلس الوزراء والوزراء كل فيما يخصه تنفيذ أمرنا هذا.

نظام مجلس الشورى

الرقم أ / 91 التاريخ 27 / 8 / 1412 ه

بعون الله تعالى:

نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية.

عملا بقول الله تعالى: { ÍöF{$#’Îû ÈÏÏèÎ/ÉΑ$©r } [1].

وقوله تعالى: { ÏNÌhãŽÅ¡ym 3“tÏ‰øgwU ÏNÌèÏÜ≈tƒF{$#r } [2].

واقتداء برسول الله r في مشاورة أصحابه وبناء على ما تقتضيه المصلحة العامة.

وبعد الاطلاع على نظام مجلس الشورى الصادر بالأمر الملكي في عام 1347 هـ.

أمرنا بما هو آت:

أولا: إصدار نظام مجلس الشورى بالصيغة المرفقة بهذا.

ثانيا: يحل هذا النظام محل نظام مجلس الشورى الصادر في عام 1347 هـ ويتم ترتيب أوضاع هذا المجلس بأمر ملكي.

ثالثا: يستمر العمل بكل الأنظمة والأوامر والقرارات المعمول بها عند نفاذ هذا النظام حتى تعدل بما يتفق معه.

رابعا: يتم العمل بهذا النظام في مدة أقصاها ستة أشهر من تاريخ نشره.

خامسا: ينشر هذا النظام في الجريدة الرسمية.

---

(1) آل عمران 59.

(2) الشورى 38.

نظام مجلس الشورى

المادة الأولى:

عملا بقول الله تعالى: { Éë¤)Ø&Sá‹îî $âù MŸä ø9r ßNG9 MZÏ «!$`Ï 7Jî‘ $Jîù } «!$’?ã @@qGù MÞ•ã #Eîù ÍÞF!$’Î ßèÓ©r ß[; ëÝóGÖ$ß ßèâã ß#ãS$ù 7Ïøm ôÏ (qÒÝŸR]w { ÇÏÈ û,#Ïj‹qG3Ø&ß=ïã ©!$#bÎ) [1].

وقوله سبحانه: { $ÆÏBr ßèZ•/ 3‘qã ßèèÃ&r o4=Á9$#(qÃ$%r ßÍÍ•ï (qÇ$ f GÖ$ûïŸ%Ø$ß } { ÇÏÈ bqàÿZãNG»Zø‘ [2].

واقتداء برسول الله r في مشاورة أصحابه، وحث الأمة على التشاور، ينشأ مجلس الشورى، ويمارس المهام المنوطة به، وفقًا لهذا النظام، والنظام الأساسي للحكم، ملتزما بكتاب الله، وسنة رسوله محافظا على روابط الأخوة، والتعون على البر والتقوى.

المادة الثانية:

يقوم مجلس الشورى على الاعتصام بحبل الله، والالتزام بمصادر التشريع الإسلامي، ويحرص أعضاء المجلس على خدمة الصالح العام، والحفاظ على وحدة الجماعة، وكيان الدولة، ومصالح الأمة.

المادة الثالثة:

يتكون مجلس الشورى من رئيس وستين عضوا [3].

يختارهم الملك من أهل العلم والخبرة والاختصاص، وتحدد حقوق الأعضاء وواجباتهم وكافة شؤونهم بأمر ملكي.

---

(1) آل عمران 159.

(2) الشورى 38.

(3) كان هذا في التكوين الأول للمجلس، وعند التكوين الثاني صدر أمر ملكي برقم (أ 72 وتاريخ 2 3 1418 ه يقضي بزيادة الأعضاء إلى تسعين عضوا.

المادة الرابعة:

يشترط في عضو مجلس الشورى ما يلي:

أ- أن يكون سعودي الجنسية بالأصل والمنشأ.

ب- أن يكون من المشهود لهم بالصلاح والكفاية.

ج - ألا يقل عمره عن ثلاثين سنة.

المادة الخامسة:

لعضو مجلس الشورى أن يقدم طلب إعفائه من عضوية المجلس إلى رئيس المجلس، وعلى الرئيس أن يعرض ذلك على الملك.

المادة السادسة:

إذا أخل عضو مجلس الشورى بواجبات عمله، يتم التحقيق معه ومحاكمته وفق قواعد وإجراءات تصدر بأمر ملكي.

المادة السابعة:

إذا خلا محل أحد أعضاء مجلس الشورى لأي سبب يختار الملك من يحل محله، ويصدر بذلك أمر ملكي.

المادة الثامنة:

لا يجوز لعضو مجلس الشورى أن يستغل هذه العضوية لمصلحته.

المادة التاسعة:

لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الشورى وأي وظيفة حكومية أو إدارة أي شركة، إلا إذا رأى الملك أن هناك حاجة إلى ذلك.

المادة العاشرة:

يعين رئيس مجلس الشورى ونائبه والأمين العام للمجلس، ويعفون بأوامر ملكية، وتحدد مراتبهم وحقوقهم وواجباتهم وكافة شؤونهم بأمر ملكي.

المادة الحادية عشرة:

يؤدي رئيس مجلس الشورى وأعضاء المجلس والأمين العام قبل أن يباشروا أعمالهم في المجلس أمام الملك القسم التالي:

(أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصا لديني ثم لمليكي وبلادي، وأن لا أبوح بسر من أسرار الدولة، وأن أحافظ على مصالحها وأنظمتها، وأن أؤدي أعمالي بالصدق والأمانة والإخلاص والعدل).

المادة الثانية عشرة:

مقر مجلس الشورى هو مدينة الرياض، ويجوز اجتماع المجلس في جهة أخرى داخل المملكة إذا رأى الملك ذلك.

المادة الثالثة عشرة:

مدة مجلس الشورى أربع سنوات هجرية، تبدأ من التاريخ المحدد في الأمر الملكي الصادر بتكوينه، ويتم تكوين المجلس الجديد قبل انتهاء مدة سلفه بشهرين على الأقل، وفي حالة انتهاء المدة قبل تكوين المجلس الجديد، يستمر المجلس السابق في أداء عمله حتى يتم تكوين المجلس الجديد، ويراعى عند تكوين المجلس الجديد اختيار أعضاء جدد لا يقل عددهم عن نصف عدد أعضاء المجلس.

المادة الرابعة عشرة:

يلقي الملك أو من ينيبه في مجلس الشورى كل سنة خطابا ملكيا يتضمن سياسة الدولة الداخلية والخارجية.

المادة الخامسة عشرة:

يبدي مجلس الشورى الرأي في السياسات العامة للدولة التي تُحال إليه من رئيس مجلس الوزراء، وله على وجه الخصوص ما يلي:

أ- مناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وإبداء الرأي نحوها.

ب- دراسة الأنظمة واللوائح والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات، واقتراح ما يراه بشأنها.

ج - تفسير الأنظمة.

د- مناقشة التقارير السنوية التي تقدمها الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى، واقتراح ما يراه حيالها.

المادة السادسة عشرة:

لا يكون اجتماع مجلس الشورى نظاميا إلا إذا حضر الاجتماع ثلثا أعضائه على الأقل بمن فيهم الرئيس أو من ينوب عنه، ولا تكون القرارات نظامية إلا إذا وافقت عليها أغلبية المجلس.

المادة السابعة عشرة:

ترفع قرارات مجلس الشورى إلى رئيس مجلس الوزراء، ويحيلها إلى مجلس الوزراء، للنظر فيها، فإن اتّفقت وجهات نظر المجلسين صدرت بعد موافقة الملك عليها، وإن تباينت وجهات النظر، فللملك إقرار ما يراه.

المادة الثامنة عشرة:

تصدر الأنظمة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات، وتعدل بموجب مراسيم ملكية بعد دراستها من مجلس الشورى.

المادة التاسعة عشرة:

يكون مجلس الشورى من بين أعضائه اللجان المتخصصة اللازمة لممارسته اختصاصاته، وله أن يؤلف لجانا خاصة من أعضائه، لبحث أي مسألة مدرجة بجدول أعماله.

المادة العشرون:

للجان مجلس الشورى أن تستعين بمن تراه من غير أعضاء المجلس بعد موافقة رئيس المجلس.

المادة الحادية والعشرون:

يكون لمجلس الشورى هيئة عامة تكون من رئيس المجلس ونائبه ورؤساء لجان المجلس

المتخصصة.

المادة الثانية والعشرون:

على رئيس مجلس الشورى أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء بطلب حضور أي مسؤول حكومي جلسات مجلس الشورى، إذا كان المجلس يناقش أمورا تتعلق باختصاصاته، وله الحق في النقاش دون أن يكون له حق التصويت.

المادة الثالثة والعشرون: لكل عشرة أعضاء في مجلس الشورى حق اقتراح مشروع نظام جديد أو تعديل نظام نافذ، وعرضه على رئيس مجلس الشورى، وعلى رئيس المجلس رفع الاقتراح إلى الملك.

المادة الرابعة والعشرون:

على رئيس مجلس الشورى أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء طلب تزويد المجلس بما لدى الأجهزة الحكومية من وثائق وبيانات يرى المجلس أنها ضرورية لتسهيل سير أعماله.

المادة الخامسة والعشرون:

يرفع رئيس مجلس الشورى تقريرا سنويا إلى الملك عما قام به المجلس من أعمال، وفقا لما تبينه اللائحة الداخلية للمجلس.

المادة السادسة والعشرون:

تسري أنظمة الخدمة المدنية على موظفي أجهزة المجلس ما لم تقض اللائحة الداخلية بغير ذلك.

المادة السابعة والعشرون:

يكون لمجلس الشورى ميزانية خاصة تعتمد من الملك، ويتم الصرف منها وفق قواعد تصدر بأمر ملكي.

المادة الثامنة والعشرون:

يتم تنظيم الشؤون المالية بمجلس الشورى، والرقابة المالية والحساب.

الختامي، وفق قواعد خاصة تصدر بأمر ملكي.

المادة التاسعة والعشرون:

تنظم اللائحة الداخلية لمجلس الشورى اختصاصات رئيس مجلس الشورى ونائبه والأمين العام للمجلس، وأجهزة المجلس، وكيفية إدارة جلساته، وسير أعماله وأعمال لجانه وأسلوب التصويت، كما تنظم قواعد المناقشة وأصول الرد وغير ذلك من الأمور التي من شأنها توفير، الضبط والانضباط داخل المجلس، بحيث يمارس اختصاصاته لما فيه من خير المملكة، وصلاح شعبها، وتصدر هذه اللائحة بأمر ملكي.

المادة الثلاثون:

لا يجري تعديل هذا النظام إلا بالطريقة التي تم بها إصداره.

اللائحة الداخلية لمجلس الشورى

الرقم أ / 15 التاريخ 3 / 3 / 1414ه

بعون الله تعالى:

نحن- فهد بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية.

بعد الاطلاع على نظام مجلس الشورى الصادر بالأمر الملكي رقم 1 / 91 وتاريخ 27 / 8 / 1214 هـ.

أمرنا بما هو آت: **أولا:** إصدار ما يلي: أ- اللائحة الداخلية لمجلس الشورى بالصيغة المرفقة بهذا.

2- لائحة حقوق أعضاء مجلس الشورى وواجباتهم بالصيغة المرفقة بهذا.

3- قواعد تنظيم الشؤون المالية والوظيفية لمجلس الشورى بالصيغة المرفقة بهذا.

4- قواعد التحقيق والمحاكمة لعضو مجلس الشورى وإجراءاتها بالصيغة المرفقة بهذا.

ثانيا: تنشر هاتان اللائحتان والقواعد في الجريدة الرسمية، ويعمل بها من تاريخ أمرنا هذا.

اللائحة الداخلية لمجلس الشورى

الباب الأول

اختصاصات رئيس المجلس، ونائبه، والأمين العام

المادة الأولى:

يشرف رئيس المجلس على جميع أعمال المجلس، ويمثله في علاقاته بالجهات والهيئات الأخرى، ويتكلم باسمه.

المادة الثانية:

يرأس رئيس المجلس جلسات المجلس، واجتماعات الهيئة العامة، كما يرأس اجتماعات اللجان التي يحضرها.

المادة الثالثة:

يفتتح رئيس المجلس الجلسات، ويعلن انتهاءها، ويدير المناقشات خلالها، ويشترك في هذه المناقشات، ويأذن بالكلام، ويحدد موضوع البحث، ويوجه نظر المتكلم إلى التزام حدود الموضوع والوقت، وينهي المناقشة، ويطرح الموضوعات للتصويت، وله أن يتخذ ما يراه ملائما وكافيا لحفظ النظام في أثناء الجلسات.

المادة الرابعة:

لرئيس المجلس دعوة المجلس، أو الهيئة العامة، أو أية لجنة من اللجان، إلى عقد جلسة طارئة لبحث موضوع معين.

المادة الخامسة:

يقوم نائب رئيس مجلس الشورى بمعاونة رئيس المجلس في حالة حضوره، ويتولى صلاحياته في حالة غيابه.

المادة السادسة:

يتولى نائب الرئيس رئاسة جلسات المجلس، واجتماعات الهيئة العامة عند غياب الرئيس، وفي حالة غيابهما يتولى رئاسة المجلس من يختاره الملك.

ويكون لهما في إدارة هذه الجلسات الاختصاصات المقررة لرئيس المجلس.

المادة السابعة:

يحضر الأمين العام، أو من ينوب عنه جلسات المجلس، واجتماعات الهيئة العامة، ويشرف على تحرير المحاضر، ويبلغ مواعيد الجلسات وجدول الأعمال للأعضاء، بالإضافة إلى أي أعمال تحال إليه من المجلس، أو من الهيئة العامة، أو من رئيس المجلس، ويكون مسؤولا أمام رئيس المجلس عن شؤون المجلس المالية والإدارية.

الباب الثاني

الهيئة العامة للمجلس

المادة الثامنة:

تتكون الهيئة العامة للمجلس من رئيس المجلس، ونائبه، ورؤساء لجان المجلس المتخصصة.

المادة التاسعة:

لا يكون اجتماع الهيئة العامة نظاميًّا إلا إذا حضره ثلثا أعضائها على الأقل، وتصدر قراراتها بموافقة أغلبية الأعضاء الحاضرين، وعند التساوي يرجح الجانب الذي صوت معه رئيس الاجتماع.

المادة العاشرة:

يحرر لكل اجتماع من اجتماعات الهيئة العامة محضر، يدون فيه تاريخ الاجتماع، ومكانه، وأسماء الحاضرين والغائبين، وما يخص المناقشات ونصوص التوصيات، ويوقع المحضر رئيس الاجتماع والأعضاء الحاضرون.

المادة الحادية عشرة:

تختص الهيئة العامة بما يلي:

أ- وضع الخطة العامة للمجلس ولجانه، بما يمكنه من إنجاز أعماله، وتحقيق أهدافه.

ب- وضع جدول أعمال جلسات المجلس.

ج - الفصل فيما يحيله إليهما رئيس المجلس أو المجلس من اعتراضات على مضمون

محاضر الجلسات، أو على نتائج الاقتراع وفرز الأصوات، أو غير ذلك من الاعتراضات التي قد تثار في أثناء جلسات المجلس، ويكون قرارها في ذلك نهائيا.

د- إصدار القرارات اللازمة لتنظيم أعمال المجلس وأعمال لجانه، وذلك بما لا يتعارض مع نظام المجلس ولوائحه.

الباب الثالث

الجلسات

المادة الثانية عشرة:

يعقد مجلس الشورى جلسة عادية كل أسبوعين على الأقل، ويحدد يوم الجلسة وموعدها بقرار من رئيس المجلس، ولرئيس المجلس تقديم الجلسة أو تأجيلها إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

المادة الثالثة عشرة:

يوزع جدول الأعمال على الأعضاء قبل انعقاد الجلسة، مرفقا به ما يتصل بالموضوعات المدرجة ببنوده من تقارير وغير ذلك مما ترى الهيئة العامة إرفاقه به.

المادة الرابعة عشرة:

يجب على عضو مجلس الشورى دراسة جدول الأعمال في مقر المجلس، ولا يجوز له في كل الأحوال أن يصطحب معه خارج المجلس أي أوراق أو أنظمة أو وثائق تتعلق بعمله.

المادة الخامسة عشرة:

على العضو الذي يرغب الكلام في أثناء الجلسة أن يطلب ذلك كتابة، وتدون طلبات الكلام بحسب ترتيب تقديمها.

المادة السادسة عشرة:

يأذن الرئيس بالكلام لطالبيه، مراعيا في ذلك ترتيب طلباتهم، وما تستدعيه المصلحة في المناقشة.

المادة السابعة عشرة:

لا يجوز للعضو أن يتكلم في الموضوع الواحد أكثر من عشر دقائق إلا بإذن الرئيس، ولا يجوز التوجه بالكلام إلا للرئيس أو المجلس، ولا يجوز لغير الرئيس مقاطعة المتكلم.

المادة الثامنة عشرة:

للمجلس أن يقرر تأجيل بحث الموضوع أو إعادة دراسته، وللرئيس أن يوقف الجلسة مؤقتا لمدة لا تتجاوز الساعة.

المادة التاسعة عشرة:

يحرر لكل جلسة محضر يدون فيه مكان الجلسة، وتاريخها، ووقت افتتاحها، واسم رئيسها، وعدد الأعضاء الحاضرين، وأسماء الغائبين، وسبب الغياب إن وجد، وملخص لما دار من مناقشات، وعدد أصوات الموافقين وغير الموافقين، ونتيجة التصويت، ونصوص القرارات، وما يتصل بتأجيل الجلسة أو وقفها، وموعد إنهائها، وأية أمور أخرى يرى رئيس المجلس تدوينها فيه.

المادة العشرون:

يوقع رئيس المجلس، والأمين العام، أو من ينوب عنه على المحضر بعد تلاوته في المجلس، ويكون لأي عضو الحق في الاطلاع عليه.

الباب الرابع

اللجان

المادة الحادية والعشرون:

يكون مجلس الشورى من بين أعضائه- في بداية مدته- اللجان المتخصصة اللازمة لممارسة اختصاصاته.

المادة الثانية والعشرون:

تتكون كل لجنة من اللجان المتخصصة من عدد من الأعضاء يحدده المجلس، على ألا يقل عن خمسة أعضاء، ويختار المجلس هؤلاء الأعضاء، ويسمي من بينهم رئيس اللجنة ونائبه، ويراعى في ذلك اختصاص العضو، وحاجة اللجان.

وله أن يكوّن من بين أعضائه لجانا خاصة لدراسة موضوع معين، ويجوز لكل لجنة أن تكون من بين أعضائها لجنة فرعية أو أكثر لدراسة موضوع معين.

المادة الثالثة والعشرون:

للمجلس أن يعيد تكوين لجانه المتخصصة، وأن يكوّن لجانا أخرى.

المادة الرابعة والعشرون:

يقوم رئيس اللجنة بإدارة أعمالها"، ويتحدث باسمها أمام المجلس، ويحل نائب الرئيس محله عند غيابه، وعند غياب الرئيس ونائبه يرأس اللجنة أكبر أعضائها سنا.

المادة الخامسة والعشرون:

تجتمع اللجنة بدعوة من رئيسها، أو من المجلس، أو من رئيس المجلس.

المادة السادسة والعشرون:

اجتماعات اللجان غير علنية، ولا يكون انعقادها نظاميا إلا بحضور ثلثي أعضائها على الأقل، وتضع كل لجنة جدول أعمالها بناء على اقتراح رئيسها، وتصدر توصياتها بأغلبية الحاضرين، وعند التساوي يرجح الجانب الذي صوت معه رئيس الاجتماع.

المادة السابعة والعشرون:

تقوم اللجان بدراسة ما يحال إليها من المجلس، أو من رئيس المجلس، وعند ارتباط الموضوع بأكثر من لجنة يحدد رئيس المجلس أولاها بنظره، أو يحيله إلى لجنة تكون من جميع أعضاء اللجان ذات العلاقة، وتجتمع هذه اللجنة برئاسة رئيس المجلس أو نائبه.

المادة الثامنة والعشرون:

يجوز لكل عضو من أعضاء المجلس أن يبدي رأيه في أي موضوع محال إلى إحدى اللجان، ولو لم يكن عضوا فيها، على أن يقدم رأيه كتابة لرئيس المجلس.

المادة التاسعة والعشرون:

يحررلكل اجتماع من اجتماعات اللجان محضر، يدون فيه تاريخ الاجتماع، ومكانه، وأسماء الحاضرين والغائبين، وملخص المناقشات ونصوص التوصيات، ويوقع المحضر رئيس

الاجتماع والأعضاء الحاضرون.

المادة الثلاثون:

عند انتهاء اللجنة من دراسة موضوع معين، تحرر بذلك تقريرا يتضمن أساس الموضوع المحال إليها، ورأيها فيه، ويتضمن أيضا توصيتها، والأسباب التي بنيت عليها التوصية، ورأي الأقلية إن وجد.

الباب الخامس

التصويت وإصدار القرارات

المادة الحادية والثلاثون:

تصدر قرارات المجلس بالأغلبية المنصوص عليها في المادة السادسة عشرة من نظام مجلس الشورى، وإذا لم تتحقق هذه الأغلبية يعاد طرح الموضوع للتصويت في الجلسة التالية.

فإذا لم تتحقق الأغلبية اللازمة في هذه الجلسة رفع الموضوع إلى الملك مرفقا به ما تم بشأنه من دراسة، ومبينا فيه نتيجة التصويت عليه في الجلستين.

المادة الثانية والثلاثون:

لا تجوز المناقشة أو إبداء رأي جديد أثناء التصويت، وفي جميع الأحوال يكون إدلاء الرئيس بصوته بعد تصويت الأعضاء.

الباب السادس

أحكام عامة

المادة الثالثة والثلاثون:

يرفع رئيس مجلس الشورى التقرير السنوي المنصوص عليه في المادة الخامسة والعشرين من نظام المجلس قبل انتهاء الأشهر الثلاثة التالية لانتهاء السنة، ويجب أن يتضمن هذا التقرير ما تم إنجازه في هذه السنة من دراسات وأعمال، وما صدر أثناءها من قرارات، والمراحل التي وصلت إليها دراسة المواضيع المعروضة لدى المجلس.

المادة الرابعة والثلاثون:

يتم تنظيم الشؤون المالية والوظيفية للمجلس وفقا للائحة تنظيم الشؤون المالية والوظيفية، ويصدر رئيس مجلس الشورى القواعد اللازمة لتنظيم أعمال المجلس الإدارية والمالية بما في ذلك الهيكل التنظيمي، ومهام إدارات المجلس المختلفة، وذلك بما لا يتعارض مع نظام مجلس الشورى ولوائحه.

لائحة حقوق أعضاء مجلس الشورى وواجباتهم

لائحة حقوق أعضاء مجلس الشورى وواجباتهم

المادة الأولى:

تثبت صفة العضوية لعضو مجلس الشورى اعتبارا من بداية مدة المجلس، والتي تحدد في أمر تكوينه وفقا للمادة الثالثة عشرة من نظام المجلس، وتبدأ مدة العضو البديل من التاريخ المحدد في الأمر الملكي الصادر بتسميته، وتنتهي بنهاية مدة المجلس، وفي حالة انتهاء المدة قبل تكوين المجلس الجديد تستمر صفة العضوية، حتى يتم تكوين المجلس الجديد، وذلك كله ما لم تسقط صفة العضوية عن العضو.

المادة الثانية:

يحصل عضو مجلس الشورى خلال مدة العضوية على مكافأة شهرية قدرها عشرون ألف ريال، ويعامل خلال هذه المدة فيما يتصل بالبدلات والمكافآت والتعويضات والمزايا والإجازات معاملة شاغلي المرتبة الخامسة عشرة، ولا يؤثر ذلك على ما قد يستحقه العضو من مرتب تقاعدي.

المادة الثالثة:

يحتفظ لعضو المجلس المتفرغ، الذي كان قبل تعيينه في المجلس يشغل وظيفة عامة في الدولة بالمرتبة التي يشغلها، وتحتسب فترة العضوية في الخدمة لأغراض العلاوة الدورية والترقية والتقاعد، وعلى العضو أن يؤدي خلال فترة العضوية الحسميات التقاعدية على راتب وظيفته الأصلية، ولا يجوز الجمع بين المكافأة والمزايا المقررة لأعضاء المجلس، وبين مرتب الوظيفة ومزاياها، وإذا كان مرتب الوظيفة يزيد على المكافأة المقررة للعضوية فيصرف له الفرق من المجلس، وإذا كان للوظيفة التي يشغلها مزايا تزيد على المزايا المقررة للعضوية فيستمر في الحصول عليها.

المادة الرابعة:

استثناء من المادة الثانية من هذه اللائحة، يتمتع عضو المجلس بإجازة عادية سنوية، قدرها خمسة وأربعون يوما، ويحدد رئيس المجلس وقت تمتع العضو بهذه الإجازة، ويراعى

عند منح الإجازة أو إذن الغياب أن لا يؤثر ذلك على النصاب النظامي لانعقاد جلسات المجلس.

المادة الخامسة:

يجب على عضو المجلس الالتزام التام بالحياد والموضوعية في كل ما يمارسه من أعمال داخل المجلس، وعليه أن يمتنع عن إثارة أي موضوع أمام المجلس يتعلق بمصلحة خاصة، أو يتعارض مع مصلحة عامة.

المادة السادسة:

يجب على عضو المجلس الانتظام في حضور جلسات المجلس ولجانه، وعلى العضو الذي يطرأ ما يستوجب غيابه عن إحدى جلسات المجلس أو لجانه أن يخطر رئيس المجلس أو رئيس اللجنة كتابة بذلك، ولا يجوز للعضو الانصراف نهائيا من جلسة المجلس أو جلسة اللجان قبل ختامها إلا بإذن من رئيس المجلس أو رئيس اللجنة حسب الأحوال.

تنظيم الشؤون المالية والوظيفية للمجلس

المادة الأولى:

تكون السنة المالية لمجلس الشورى هي السنة المالية للدولة.

المادة الثانية:

يعد رئيس مجلس الشورى مشروع ميزانية المجلس السنوية، ويرفعه للملك للنظر في اعتماده.

المادة الثالثة:

يودع مبلغ الميزانية بعد اعتمادها في مؤسسة النقد العربي السعودي، ويتم الصرف منه بتوقيع رئيس المجلس أو نائبه.

المادة الرابعة:

إذا لم تفِ المبالغ المدرجة في الميزانية لمقابلة مصروفات المجلس، أو إذا طرأ مصروف لم يكن منظورا عند وضعها، يعد رئيس المجلس بيانا بالمبلغ الإضافي المطلوب، ويرفعه إلى

الملك للنظر في اعتماده.

المادة الخامسة:

تحدد مسميات ومراتب وظائف المجلس في ميزانية، ويتم تحوير مسميات الوظائف، وتخفيض مراتبها خلال السنة المالية بقرار من رئيس المجلس.

المادة السادسة:

يتم شغل وظائف المرتبتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة بموافقة الملك، ويتم شغل وظائف المجلس الأخرى وفقا لنظام الخدمة المدنية ولوائحه، مع الاستثناء من أحكام المسابقة.

المادة السابعة:

تضع الهيئة العامة للمجلس قواعد معاملة من يستعان بهم من غير أعضاء المجلس من موظفي الدولة وغيرهم وما يصرف لهم من مكافآت، وتصدر هذه القواعد بقرار من رئيس المجلس.

المادة الثامنة:

مجلس الشورى غير خاضع لرقابة أية جهة أخرى، ويكون ضمن تشكيلات المجلس الإدارية إدارة الرقابة المالية السابقة للصرف، وتتولى الهيئة العامة للمجلس الرقابة اللاحقة للصرف، ولرئيس مجلس الشورى أن يطلب من أحد الخبراء الماليين أو الإداريين وضع تقرير عن أي شأن من الشؤون المالية أو الإدارية للمجلس.

المادة التاسعة:

عند نهاية السنة المالية تعد الأمانة العامة للمجلس الحساب الختامي، ويرفعه رئيس المجلس إلى الملك للنظر في اعتماده.

المادة العاشرة:

دون إخلال بأحكام هذه اللائحة يتبع في تنظيم الشؤون المالية للمجلس وحساباته القواعد المتبعة في تنظيم حسابات الوزارات والمصالح الحكومية.

قواعد التحقيق والمحاكمة لعضو مجلس الشورى وإجراءاتها

المادة الأولى:

إذا أخل عضو مجلس الشورى بشيء من واجبات عمله يعاقب بإحدى العقوبات التالية:

أ- توجيه اللوم كتابة.

ب- حسم مكافأة شهر.

جـ ـ إسقاط العضوية.

المادة الثانية:

يتولى التحقيق مع عضو مجلس الشورى لجنة من ثلاثة من أعضاء المجلس، يختارهم رئيس المجلس.

المادة الثالثة:

تبلغ اللجنة العضو بالمخالفة المنسوبة إليه، وعليها سماع أقواله وإثبات دفاعه في محضر التحقيق، وترفع اللجنة نتيجة التحقيق للهيئة العامة للمجلس.

المادة الرابعة:

للهيئة العامة أن تشكل لجنة من ثلاثة من أعضائها، على أن لا يكون من بينهم رئيس المجلس أو نائبه، لمحاكمة العضو المنسوبة إليه المخالفة، وللجنة أن توقع عقوبة اللوم أو الحسم، وإذا رأت اللجنة إسقاط العضوية فترفع الأمر لرئيس مجلس الشورى لرفعه للملك.

المادة الخامسة:

لا يحول توقيع أي من العقوبات السابقة دون رفع الدعوى العامة أو الخاصة على العضو.

نظام المناطق

الرقم أ / 92 التاريخ 27 / 8 / 1412 هـ

بعون الله تعالى:

نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية.

بناءً على ما تقتضيه المصلحة العامة، ورغبة في تحقيق أهداف الدولة في رفع مستوى الأداء في الأجهزة الحكومية في مختلف المناطق وتطويرها بما يواكب التطور الذي حققته البلاد.

أمرنا بما هو آت:

أولا: إصدار نظام المناطق بالصيغة المرفقة بهذا.

ثانيا: يتم العمل بهذا النظام في مدة لا تتجاوز عاما من تاريخ نشره.

ثالثا: ينشر هذا النظام في الجريدة الرسمية.

نظام المناطق

المادة الأولى:

يهدف هذا النظام إلى رفع مستوى العمل الإداري والتنمية في مناطق المملكة، كما يهدف إلى المحافظة على الأمن والنظام وكفالة حقوق المواطنين وحرياتهم في إطار الشريعة الإسلامية.

المادة الثانية:

تنظم مناطق المملكة ومقر إمارة كل منطقة بأمر ملكي، بناء على توصية من وزير الداخلية.

المادة الثالثة:

تتكون كل منطقة إداريا، من عدد من المحافظات، والنواحي والمراكز، ويراعى في ذلك الاعتبارات السكانية والجغرافية والأمنية وظروف البيئة وطرق المواصلات، ويتم تنظيم المحافظة بأمر ملكي بناءً على توصية من وزير الداخلية. أما النواحي والمراكز فيصدر بشأنها وارتباطها قرار من وزير الداخلية، بناءً على اقتراح من أمير المنطقة.

المادة الرابعة:

يكون لكل منطقة أمير بمرتبة وزير، كما يكون له نائب بالمرتبة الممتازة يساعده في أعماله، ويقوم مقامه عند غيابه، ويتم تعيين الأمير ونائبه وإعفاؤهما بأمر ملكي، بناء على توصية من وزير الداخلية.

المادة الخامسة:

يكون أمير المنطقة مسؤولا أمام وزير الداخلية.

المادة السادسة:

يؤدي الأمير ونائبه قبل مباشرة العمل القسم التالي أمام الملك:

(أقسم بالله العظيم: أن أكون مخلصا لديني ثم لمليكي وبلادي، وأن لا أبوح بسر من أسرار الدولة، وأن أحافظ على مصالحها وأنظمتها، وأن أؤدي أعمالي بالصدق والأمانة

والإخلاص والعدل.

المادة السابعة:

يتولى أمير كل منطقة إدارتها، وفقًا للسياسة العامة للدولة، ووفقا لأحكام هذا النظام وغيره من الأنظمة واللوائح، وعليه بصفة خاصة:

أ- المحافظة على الأمن والنظام والاستقرار، واتخاذ الإجراءات اللازمة لذلك، وفقا للأنظمة واللوائح.

ب- تنفيذ الأحكام القضائية بعد اكتسابها صفتها النهائية.

ج- كفالة حقوق الأفراد وحرياتهم، وعدم اتخاذ أي إجراء يمس تلك الحقوق والحريات، إلا في الحدود المقررة شرعا ونظاما.

د- العمل على تطوير المنطقة اجتماعيا واقتصاديا وعمرانيا.

ه- العمل على تنمية الخدمات العامة في المنطقة ورفع كفايتها.

و- إدارة المحافظات والنواحي والمراكز، ومراقبة أعمال محافظي المحافظات ومديري النواحي ورؤساء المراكز، والتأكد من كفايتهم في القيام بواجباتهم.

ز- المحافظة على أموال الدولة وأملاكها، ومنع التعدي عليها.

ح- الإشراف على أجهزة الحكومة وموظفيها في المنطقة، للتأكد من حسن أدائهم لواجباتهم بكل أمانة وإخلاص، وذلك مع مراعاة ارتباط موظفي الوزارات والمصالح المختلفة في المنطقة بمراجعهم.

ط- الاتصال مباشرة بالوزراء ورؤساء المصالح، وبحث أمور المنطقة معهم بهدف رفع كفاءة أداء الأجهزة المرتبطة بهم، مع إحاطة وزير الداخلية بذلك.

ي- تقديم تقارير سنوية لوزير الداخلية عن كفاية أداء الخدمات العامة في المنطقة، وغير ذلك من شؤون المنطقة، وفقًا لما تحدده اللائحة التفيذية لهذا النظام.

المادة الثامنة:

يعقد اجتماع سنوي برئاسة وزير الداخلية لأمراء المناطق، لبحث الأمور المتعلقة بالمناطق، ويرفع وزير الداخلية تقريرا بذلك لرئيس مجلس الوزراء.

المادة التاسعة:

يعقد اجتماع برئاسة أمير المنطقة مرتين في السنة على الأقل لمحافظي المحافظات ومديري النواحي، لبحث شؤون المنطقة، ويرفع الأمير تقريرا بذلك لوزير الداخلية.

المادة العاشرة:

أ- يعين لكل منطقة وكيل أو أكثر بمرتبة لا تقل عن المرتبة الرابعة عشرة بقرار من مجلس الوزراء، بناء على توصية من وزير الداخلية.

ب- يكون لكل محافظة محافظ لا تقل مرتبته عن الرابعة عشرة، يعين بأمر من رئيس مجلس الوزراء، بناء على توصية من وزير الداخلية، ويكون لها وكيل لا تقل مرتبته عن الثانية عشرة، يعين بقرار من وزير الداخلية، بناء على توصية من أمير المنطقة.

ج - يكون لكل ناحية مدير لا تقل مرتبته عن الثامنة، يعين بقرار من وزير الداخلية بناء على توصية من أمير المنطقة.

د- يكون لكل مركز رئيس لا تقل مرتبته عن الخامسة، يعين بقرار من أمير المنطقة بناء على توصية من محافظ المحافظة.

المادة الحادية عشرة:

على أمراء المناطق ومحافظي المحافظات ومديري النواحي ورؤساء المراكز الإقامة حيث مقر عملهم، وعدم مغادرة نطاق عملهم إلا بإذن من الرئيس المباشر.

المادة الثانية عشرة:

يباشر محافظو المحافظات ومديرو النواحي ورؤساء المراكز مهامهم في النطاق الإداري لجهاتهم، وفي حدود الصلاحيات الممنوحة لهم.

المادة الثالثة عشرة: على محافظي المحافظات إدارة محافظاتهم في نطاق الاختصاصات المنصوص عليها في المادة السابعة، باستثناء ما ورد في الفقرات و ط ي من تلك المادة، وعليهم مراقبة أعمال مديري النواحي ورؤساء المراكز التابعين لهم، والتأكد من كفايتهم بالقيام بواجباتهم، وتقديم تقارير دورية لأمير المنطقة عن كفاية أداء الخدمات العامة وغير

ذلك من شؤون المحافظة وفقًا لما تحدده اللائحة التنفيذية لهذا النظام.

المادة الرابعة عشرة:

على كل وزارة أو مصلحة حكومية لها خدمات في المنطقة أن تعين رئيسا لأجهزتها في المنطقة لا تقل مرتبته عن الثانية عشرة، يرتبط بالجهاز المركزي مباشرة، وعليه التنسيق مع أمير المنطقة في مجال عمله.

المادة الخامسة عشرة:

ينشأ في كل منطقة مجلس يسمى مجلس المنطقة، يكون مقره إمارة المنطقة.

المادة السادسة عشرة:

يتكون مجلس المنطقة من:

أ- أمير المنطقة رئيسا للمجلس.

ب- نائب أمير المنطقة نائبا لرئيس المجلس.

ب- وكيل الإمارة ومحافظي المحافظات.

د- رؤساء الأجهزة الحكومية في المنطقة التي يصدر بتحديدها قرار من رئيس مجلس الوزراء، بناء على توصية من وزير الداخلية.

ه- عدد من الأهالي لا يقل عن عشرة أشخاص من أهل العلم والخبرة والاختصاص، يتم تعيينهم بأمر من رئيس مجلس الوزراء، بناء على ترشيح أمير المنطقة، وموافقة وزير الداخلية، وتكون مدة عضويتهم أربع سنوات قابلة للتجديد.

المادة السابعة عشرة:

يشترط في عضو المجلس ما يلي:

أ- أن يكون سعودي الجنسية بالأصل والمنشأ.

ب- أن يكون من المشهود لهم بالصلاح والكفاية.

ج- أن لا يقل عمره عن ثلاثين سنة.

د- أن تكون إقامته في المنطقة.

المادة الثامنة عشرة:

للعضو أن يقدم اقتراحات إلى رئيس مجلس المنطقة كتابة، وذلك في الأمور الداخلة في اختصاص المجلس، ويدرج الرئيس كل اقتراح في جدول أعمال المجلس، لعرضه ودراسته.

المادة التاسعة عشرة:

لا يجوز لعضو مجلس المنطقة أن يحضر مداولات المجلس أو لجانه إذا كان الموضوع يتعلق بمصلحة شخصية له، أو مصلحة من لا تقبل شهادته له، أو كان وصيا، أو قيما، أو وكيلا له مصلحة فيه.

المادة العشرون:

إذا رغب العضو المعين في الاستقالة، قدم طلبا بذلك إلى وزير الداخلية عن طريق أمير المنطقة، ولا تعتبر الاستقالة نافذة إلا بعد موافقة رئيس مجلس الوزراء، بناء على اقتراح وزير الداخلية.

المادة الحادية والعشرون:

في غير الأحوال المنصوص عليها في هذا النظام، لا يجوز عزل العضو المعين خلال مدة عضويته إلا بأمر من مجلس الوزراء، بناء على اقتراح وزير الداخلية.

المادة الثانية والعشرون:

في حالة خلو مكان أي عضو معين لأي سبب من الأسباب، يعين بدله خلال مدة ثلاثة أشهر من تاريخ الخلو، وتكون مدة العضو الجديد هي المدة الباقية من مدة سلفه، وذلك وفقا لما ورد في فقرة (ه) من المادة السادسة عشرة من هذا النظام.

المادة الثالثة والعشرون:

يختص مجلس المنطقة بدراسة كل ما من شأنه رفع مستوى الخدمات في المنطقة، وله على وجه الخصوص ما يلي:

أ- تحديد احتياجات المنطقة، واقتراح إدراجها في خطة التنمية للدولة.

ب- تحديد المشاريع النافعة حسب أولويتها، واقتراح اعتمادها في ميزانية الدولة

السنوية.

ج - دراسة المخططات التنظيمية لمدن وقرى المنطقة، ومتابعة تنفيذها بعد اعتمادها.

د- متابعة تنفيذ ما يخص المنطقة من خطة التنمية والموازنة والتنسيق في ذلك.

المادة الرابعة والعشرون:

يقوم مجلس المنطقة باقتراح أي عمل من أعمال النفع العام لمواطني المنطقة، وتشجيع إسهام المواطنين في ذلك، ورفعه إلى وزير الداخلية.

المادة الخامسة والعشرون:

يحظر على مجلس المنطقة النظر في أي موضوع يخرج عن الاختصاصات المقررة له حسب هذا النظام، وتكون قراراته باطلة إذا تجاوز ذلك، ويصدر وزير الداخلية قرارا بذلك.

المادة السادسة والعشرون:

يعقد مجلس المنطقة دورة عادية كل ثلاثة أشهر بدعوة من رئيسه، وللرئيس أن يدعو المجلس لاجتماع غير عادي إذا رأى حاجة لذلك، وتشمل الدورة الجلسة أو الجلسات التي تعقد بناء على دعوة واحدة، ولا يجوز فض الدورة إلا بعد النظر في جميع المسائل الواردة في جدول الأعمال ومناقشتها.

المادة السابعة والعشرون:

يعتبر حضور اجتماعات مجلس المنطقة واجبا وظيفيًّا بالنسبة للأعضاء المنصوص عليهم في الفقرتين (ج) و (د) من المادة السادسة عشرة من هذا النظام، ويتعين عليهم الحضور بأنفسهم، أو من يقوم مقامهم في حالة غيابهم عن عملهم، وبالنسبة للأعضاء المنصوص عليهم في الفقرة (ه) من المادة المذكورة يعتبر تخلف العضو عن حضور دورتي انعقاد متتاليتين بدون عذر مقبول موجبا للإقالة من المجلس، وفي هذه الحالة لا يجوز تعيين هذا العضو لعضوية المجلس مرة أخرى إلا بعد مضي سنتين من تاريخ صدور قرار إقالته.

المادة الثامنة والعشرون:

لا تكون اجتماعات مجلس المنطقة نظامية إلا إذا حضرها ثلثا عدد أعضائه على الأقل، وتصدر قراراته بالأغلبية المطلقة لأصوات أعضاء المجلس، فإذا تساوت الأصوات يرجح الجانب الذي صوت معه الرئيس.

المادة التاسعة والعشرون:

لمجلس المنطقة أن يكوّن عند الحاجة لجانًا خاصة لدراسة أي أمر يدخل في اختصاصه، وله أن يستعين بمن يراه من ذوي الخبرة والاختصاص، وله أن يستدعي من يشاء لحضور اجتماعات المجلس والاشتراك في المناقشة دون أن يكون له حق التصويت.

المادة الثلاثون:

لوزير الداخلية أن يدعو المجلس للاجتماع برئاسته في أي مكان يراه كما أن له رئاسة أي اجتماع يحضره.

المادة الحادية والثلاثون:

لا يجوز انعقاد مجلس المنطقة إلا بدعوة من رئيسه أو نائبه، أو بأمر من وزير الداخلية.

المادة الثانية والثلاثون:

على رئيس المجلس رفع نسخة من القرارات إلى وزير الداخلية.

المادة الثالثة والثلاثون:

على رئيس مجلس المنطقة إبلاغ الوزارات والمصالح الحكومية بما يخصها من قرارات المجلس.

المادة الرابعة والثلاثون:

على الوزارات والمصالح الحكومية، أن تراعي قرارات مجلس المنطقة بالنسبة لما ورد في الفقرتين (أ) و (ب) من المادة الثالثة والعشرين من هذا النظام، وإذا رأت الوزارة أو المصلحة الحكومية عدم الأخذ بقرار مجلس المنطقة فيما ذكر، فعليها أن توضح أسباب ذلك لمجلس المنطقة، وإذا لم يقتنع مجلس المنطقة بملاءمة الأسباب التي أوضحتها الوزارة أو المصلحة فيرفع عن ذلك إلى وزير الداخلية، للعرض عنه لرئيس مجلس الوزراء.

المادة الخامسة والثلاثون:

تحيط كل وزارة ومصلحة لها خدمات في المنطقة مجلس المنطقة بما تقرر للمنطقة من مشاريع في الميزانية فور صدورها، كما تحيطه بما تقرر للمنطقة في خطة التنمية.

المادة السادسة والثلاثون:

لكل وزير ورئيس مصلحة أن يستطلع رأي مجلس المنطقة حول أي موضوع يعلق باختصاصه في المنطقة، وعلى المجلس إبداء رأيه في ذلك.

المادة السابعة والثلاثون:

يحدد مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الداخلية مكافآت لرئيس مجلس المنطقة وأعضائه، ويراعى في تقديرها تكاليف المواصلات والإقامة.

المادة الثامنة والثلاثون:

لا يحل مجلس المنطقة إلا بأمر من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الداخلية، على أن يتم تعيين أعضائه مجددا خلال ثلاثة أشهر من تاريخ الحل، وفي أثناء فترة الحل يمارس الأعضاء المنصوص عليهم في الفقرتين (ج) و (د) من المادة السادسة عشرة من هذا النظام برئاسة أمير المنطقة اختصاصات المجلس.

المادة التاسعة والثلاثون:

يكون لمجلس المنطقة أمانة في إمارة المنطقة، تتولى إعداد جدول أعماله، وتوجيه الدعوات في مواعيدها، وتسجيل المناقشات التي تجري في أثناء الجلسات، وفرز الأصوات، وإعداد محاضر الجلسات، وتحرير القرارات، والقيام بالأعمال اللازمة لضبط جلسات المجلس، وتدوين قراراته.

المادة الأربعون:

يصدر وزير الداخلية اللوائح اللازمة لتنفيذ هذا النظام.

فهرس الآيات

اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا..... 47
آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا 64
إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين 43
أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون..... 40، 47
إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين 43
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر 18
الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون..... 18
الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف..... 18، 30، 31
الله الصمد 26
ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من..... 47
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق..... 75
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته..... 58
أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير 64
إن الإنسان لفي خسر 18
إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى 57
إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون..... 17
إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين 26
إن سعيكم لشتى..... 17
أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم..... 25
إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ..... 33، 59، 78
إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا..... 64
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون..... 103
إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون 33
أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون 17
ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا 103
ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما..... 64

ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون 64
فأتبع سببا 64
فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين 43
فأما من أعطى واتقى 17
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك.... 106، 132، 133
فسجد الملائكة كلهم أجمعون 43
فسنيسره للعسرى 17
فسنيسره لليسرى 17
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم 47
قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم 64
قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين 43
قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما 64
قال فاخرج منها فإنك رجيم 43
قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما 64
قال ياإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أأستكبرت أم كنت من 43
قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا 56
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز 17
قل هو الله أحد 26
لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم ..... 35، 36
لم يلد و لم يولد 26
ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله 25
وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين 26
وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ..... 18، 54
واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا 75
واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون 64
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ ..... 33، 56، 57
والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى 39
والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم 60، 106، 132، 133
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين 76

والذين هم بآيات ربهم يؤمنون 17
والذين هم بربهم لا يشركون 17
والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون..... 17
والعصر 18
والليل إذا يغشى 17
والنهار إذا تجلى 17
وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره..... 26
وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره 26
وأما من بخل واستغنى 17
وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك..... 40
وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين..... 43
وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا..... 29، 40
وصدق بالحسنى 17
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ..... 2، 17
وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا 75
وكذب بالحسنى 17
وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من 64
ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا 45
ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين 25
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم..... 25
و لم يكن له كفوا أحد..... 26
ولهديناهم صراطا مستقيما 18
ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه..... 18، 54
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين 88
وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة 25
وما خلق الذكر والأنثى 17
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ..... 18، 25
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم..... 58
ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في 44

ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا..... 64
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا 48
ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون 59
ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم..... 18
ياأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا 75
ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..... 43

فهرس الأحاديث

الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد 57
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ..... 65، 79
عليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة 57

الفهرس

مقدمة 2
تمهيد 6
أصول منهج الملك عبد العزيز 21
أصول المنهج وقضاياه 23
1- الأصل الأول توحيد الله تعالى وعبادته 23
2- الأصل الثاني في المنهج هو: إقامة الشريعة: 28
3- الأصل الثالث: في المنهج هو: الوحدة: 31
تميز الملك عبد العزيز في الفكر السياسي 35
التدليل على قوة الإرادة ونضج التفكير السياسي عند الملك عبد العزيز من خلال مكونات العلم 35
اجتماع مفاهيم الدولة الإسلامية في عَلَم المملكة 36
أصالة الفكر السياسي عند الملك عبد العزيز تتميز في جانبين اثنين 37
النفي والترفع 37
الأخذ والاستمساك 47
ينابيع أخرى لفكر الملك عبد العزيز السياسي 58
ينبوع الشورى 58
ينبوع المصلحة العامة 63
ينبوع "الموقع" 68
المنهج المطرد 74
المشكلات التي شقي بها الناس في تاريخهم القديم والحديث 74
رد المنهج وتحريفه وتبديله 74
هجر المنهج وتعطيل أحكامه والتخلف عن إنفاذه 75
التفريط في الأمجاد والاكتفاء بالتغني بالأمجاد 76
المنهج المستمر 76
الخلاصة 86
الملاحق 90
البيان الختامي لأعمال المؤتمر العالمي 90

عن تاريخ الملك عبد العزيز 90
إعلان 100
المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود 100
التاريخ الناصع .. والرائد العظيم..... 100
النظام الأساسي للحكم..... 102
نظام مجلس الوزراء..... 102
نظام مجلس الشورى..... 102
نظام المناطق..... 102
النظام الأساسي للحكم..... 109
نظام مجلس الوزراء..... 123
نظام مجلس الشورى..... 131
نظام المناطق..... 151
فهرس الآيات 161
فهرس الأحاديث 165
الفهرس..... 166